

عبد الله بن عبد الرحمن
عبد الرحمن بن عبد الله

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



العدد (١٤١) - غرة المحرم ١٣٩٥ هـ - يناير ١٩٧٥ م

اقرا في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	حديث الوعى
٦	للاستاذ أحمد البسيونى	المهاجر المعصوم
١٢	للدكتور عماد الدين خليل	هدف الهجرة
٢٠	للدكتور وهبه الزحيلي	الارتباط بين الخلق والدين
٢٦	للشيخ عبد الله كئون	من دروس الهجرة
٣٠	للاستاذ عبد القادر طاشى	اضواء على حركة المنافيين (٣)
٣٦	اعداد الاستاذ : عبد الستار فيض	دار القرآن الكريم (استطلاع ملون)
٥٠	للتحرير	المائدة
٥٢	للاستاذ عبد الله الكبير	الهجرة بطولة وعزم
٦٠	للدكتور أحمد شوقي المنجى	الدين والطب
٦٨	للاستاذ المرحوم محمد محمود المامى	هجرة المصطفى (قصيدة)
٧٠	للدكتور نجاشى على ابراهيم	سباق الخيل فى الاسلام
٧٤	للشيخ سعد المرصفى	الأسرة فى التنزيل الربانى
٧٦	للتحرير	القتاوى
٧٨	للدكتور فؤاد عبد المنعم	المواردى والتنظيم القضائى
٨٢	للدكتور أحمد الحجى الكردى	طرق انتهاء الزوجية
٨٨	اعداد : عبد الحميد رياض	بريد الوعى
٩٠	تقديم الاستاذ : على عياد	اجتهاد الرسول (كتاب الشهر)
٩٥	للدكتور عبد الناصر توفيق المطار	التامين التجارى
٩٨	للاستاذ عبد اللطيف فايد	عودة المهاجرة (قصة)
١٠٤	للتحرير	قالت الصحف
١٠٧	للتحرير	باقلام القراء
١١٠	اعداد : ف . ع	الاخبار
١١٢	اعداد الاستاذ : فهمى الامام	بنات النبى صلى الله عليه وسلم
١١٤		مواقيت الصلاة



صورة الفلاف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .
حديث صحيح

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 13

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢١

غرة المحرم ١٣٩٥ هـ - الموافق يناير ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بصيدا عن الخلالات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

طريق الهجرة

اية طريق تلك التي قطعها المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة !! لم تات هكذا ارتجالا دون وحى من الله سبحانه وتخطيط ، وبذل جهد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حاشا أن يكون ذلك . ان حادثة الهجرة بداية مرحلة جديدة فى سبيل الدعوة الى الله ، بل ومرحلة اساسية . تلك : هى بناء المجتمع الاسلامى . وتاصيل قواعد بقائه وثباته . ونقطة بداية للتسييح والمذ الاسلامى الى كل مختلف اطراف الدنيا .. حقا هذا ما تحقق وما كان .

ولكن ما المتاعب التي واجهت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ انها عملية ذات حساب كبير تتبدى لنا حالما نعلم رصد المشركين للرسول الكريم عليه السلام ، فى نقلته هذه .. حيث انها اشارة خطر لهم تدل على بناء مجتمع محكم مترابط متناخ يصادم مجتمعهم ذا الفوارق والتزعجات .. الذى تحكمه القيم والمفاهيم الجاهلية ..

لذلك كانت المتاعب الجسام . والتي ندركها بتتبع كتب السيرة فى هذا الموضوع حيث انه قد تم للرسول صلى الله عليه وسلم عزمه للهجرة بخروجه فى الهجرة (وقت الظهر) لاعداد الزاد والراحلة واتخاذ الصاحب الامين ابى بكر الصديق رضى الله عنه . ومبيت على بن ابى طالب (كرم الله وجهه) مكانه . والاختباء بالفار . واتيان اسماء بنت ابى بكر الصديق (ذات النطاقين) بالطعام لابيها وللرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن ابى بكر الصديق ناقل الاخبار . وابن مهيبة الذى يعفى (يخفى) باغنائه آثار سير ابن ابى بكر ، وبهذا التخطيط العملى المحكم . والتنفيذ الدقيق المتقن . عمى المشركون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه الصديق رضى الله عنه مع عظيم ما اعدوا . ومع كبير ما ترصدوا . حتى ذلك الفارس سراقه قد انضم فى ركب الايمان . وانضافت معجزة كبرى بجانب معجزاته عليه الصلاة والسلام العظيمة تشير الى ان المسلم يسير بهدى ربه ، وهذا الرسول الامين صلى الله عليه وسلم يعلم الناس اليقين بصدقه ورسالته . فتراه فى ظرف قد يكون من أحلك الظروف سوادا يئش سراقه بسوارى كسرى حتى ليطير لب سراقه (ابن مالك الجعشمى) فيقول : سوارى كسرى بن هرمز ، فيجيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بنعم ..

تلك صورة الهجرة بخطوطها العريضة .

اما ما تفيد من عبر وعظات فهو شأن المسلم فى كل ذكرى وحادثات الاسلام التى غدت ذكريات مجرد ذكريات .. وانما نريد - وهذا شأن المسلم الصادق - ان تكون سحبا ممطرة

مغيثة يحيى بها الله سبحانه نفوسا مواتا وتثبت منها الراحة والطمأنينة والأمن وما أشد حاجة الناس لذلك فى وقتنا الحاضر .
ومن هنا تواتنا الهجرة بمعان ضخمة زاخرة هى الصبر والايثار .
والإرادة الصلبة القوية . والثبات على دين الله الذى ارتضاه للناس كافة ، والتضحية حيث لا يساوى نعمة الإيمان بالله تعالى وإعلاء كلمته بذل النفس وهجرة الناس والمكان ، وترك المنصب والمتاع والرياش . انها أعلى من كل ذلك، ثم نواح أخر مهمة تميز الصف المسلم وهو ما أرادته النبى صلى الله عليه وسلم بالبيان العملى من أن هناك إيمان وكفر وأن هناك جاهلية وإسلام وأنه كما قال سبحانه : (أفجعل المسلمين كالمجرمين) ؟ وطبعاً لا ، وعليه : فلا بد من الهجرة ، لا بد من ترك مكان الباطل والظلم والظفیان ، لا الباطل والظلم والظفیان فقط . مهما كان المكان عزيزاً وكانت به الدار والولد والأموال .. فاتها هجرة الى الله ومن هاجر الى الله فهو فى سبيله ومن هاجر لدنيا أو امرأة فهجرته لحطام ليس له جذور .
وفى الهجرة أرجاع كل شىء الى الله واليقين به سبحانه والثقة بنصره ..

انظر أخى القارئ الى توجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبى بكر حينما خشى رؤية القوم لهما قال صلى الله عليه وسلم :
(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. قال تعالى : (اذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا) .

وفى الهجرة بداية التوسع الإسلامى فما أن استقر عليه الصلاة والسلام فى المدينة ونظم شئون المسلمين فيما بينهم وبين اليهود إلا وخرج غازياً فى سبيل الله .
أخى القارئ : أرايت حدثاً عظيماً غير مجريات التاريخ كهذا الحدث الجليل ؟

أرايت دلالات كدلالات الهجرة ؟
انها معلم رئيسى لان يتخذ منها المسلمون طريقاً صحيحاً وحدياً للعمل الإسلامى المثمر وذلك : لا يكون الا باقتفاء أثر المصطفى صلى الله عليه وسلم . فقد كانت الهجرة متنفساً سليماً وانطلاقة رائدة ودافعا قويا الى البذل والعطاء . والتضحية والقداء .
أن الهجرة يجب أن تكون أعلماً لكل نفس . وجرساً فى كل أذن . أن طريقها يعطى المسلم ميلاداً جديداً ، والأحرى أن يكون المجتمع كذلك حتى ينفذ ركाम الجهل وما علق به من أدران المادنة الطاغية الباغية ، ويهجرها الى صفاء الإسلام ونوره الوضاء متأملاً معنى الهجرة . متفوقاً حلوة تلك الكلمة ..

هجرة الى الله .. هجرة الى الله .. هجرة الى الله ..

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

المساجير المعصية

للاستاذ احمد البسيوني

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : « لما اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وهو مرفأ ابا بكر ، وابو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف ، قال : فيلقى الرجل ابا بكر ، فيقول : يا ابا بكر ، من هذا الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، قال : فيحسب الحاسب انه إنما يعنى الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير ! فالتفت ابو بكر ، فاذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ! فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه الفرس ، ثم قامت تحمحم ، فقال يا نبي الله ، مرني بما شئت ، فقال : فقف مكانك لا تتركنا احدا يلحق بنا ، فكان اول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحة له » .

« رواه البخارى »

الشرح والبيان :

لم تكن الهجرة من مكة الى المدينة مجرد رحلة ، انتقل بها النبي صلى الله عليه وسلم من بلد الى بلد ، ولكنها خطة وفكرة ، غيرت مجرى التاريخ ، ورسمت للحياة وجهها جديداً ، وبها فرق الله بين الحق والباطل ، فكل خطوة من خطوات الهجرة ، تعتبر معلما واضحا على طريق النضال والجهاد في سبيل المبادئ الانسانية ، والمثل العليا ... وأحداثها الجليلة ، منار هدى لمشاق الفضيلة ، والباحثين عن مكارم الأخلاق .

ولقد كانت وقائع الهجرة تجري بعين الله ، وتتم خطواتها في حراسة السماء .. وكان المهاجر العظيم صلوات الله وسلامه عليه محفوظا معصوما من كل سوء وردى ، أنزل الله سكنته عليه ، وأيده بجنود لم ترها الميرون . فقد أجمعت قريش أمرها على قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ! وفي الليلة التي اعتزموا فيها تنفيذ مؤامرتهم ، أتاه جبريل عليه السلام فقال له : لا تبت على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب ، أن يتسجى ببرده الحضرمي الأخضر ، وأن ينام على فراشه ، وكان صلى الله عليه وسلم ينام

من مفردات الحديث :

مردف = أردفه : أركبه خلفه ، والمردف بكسر الراء المشددة ، الذي يركب خلف الراكب ، ولعل ذلك وقع أحيانا وهما في طريق الهجرة ، فكان أبو بكر يركب خلف الرسول على ناقه واحدة ، أو مضاه أن راحلة أبي بكر ، كانت متأخرة عن راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان لكل منهما راحلة ، وقد أردف أبو بكر في هذه الرحلة مولاة عامر بن فهيرة ، ليخدمهما في الطريق .. وأبو بكر شيخ . قد ظهر الشيب في لحيته ، بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فلم يظهر شيبه يومئذ ، فكانه شاب بالنسبة لأبي بكر ، والا فهو أسن منه ..

صرعه = طرحه على الأرض .. تحمحم = حمحم الفرس ، وتحمحم ، إذا صدر عنه صوت كانه يريد العلف ..

المسلحة = بوزن المصلحة ، المجاعة المسلحون ، والمراد أنه خرج أول النهار من الطالبين للنبي الباحثين عنه ، وكان آخر النهار من المدافعين عنه ، المخدلين الإعداء عن طلبه فسبحان مقلب القلوب . !!



فى برده ذلك إذا نام ، وقال له : « إنه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم » ثم خرج الرسول الكريم ، وأخذ الله على أبصار الأعداء فلم يروه ! ثم اتجه صلوات الله وسلامه عليه وصاحبه أبو بكر ، إلى غارثور ، وخرج القوم يبحثون عنهما فى كل اتجاه ، حتى وصلوا إلى الغار ، وأحاطوا به ولما شعر أبو بكر بدنو الباحثين ، ورأى أقدامهم تخفق على باب الغار ، قال للرسول هامسا : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ! فأجابه الرسول فى إيمان بالله وثقة بوعده : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ؟ ! وبهذه العناية ، عصم الله نبيه ، فمن الذى أخذ بأبصار المشركين فلم ينظروا تحت أرجلهم ، ولو فعلوا لرأوا طلبتهم المنشودة ؟ ومن الذى سمر أرجلهم فى الأرض ، فلم يتقدموا نحو فم الغار ؟ ومن الذى صرفهم عن الغار وقد هم بعضهم بدخوله ؟

ليست هى الوقاية من الله ، وهى لعمرك حق ركن شديد ؟ !
وقاية الله أغنت عن مضاعفة : من الدروع وعن عال من الأطم !!
ليست هى العناية ، وهى لطف الله الدقيق الذى يحيل أسباب الهلاك إلى فوز ونجاة ؟ !

واختفى منهم على قرب مرآة : ه ومن شدة الظهور الخفاء !!
ومن المواقف الخالدة التى يزدحم بها طريق المهاجر العظيم ، أن التقى بهذا المركب المهيّب ، رجل من المشركين ، يعرف أبا بكر ، ولا يعرف الرسول وكان أبو بكر معروفا لأهل الجهات لتردده فى التجارة بخلاف النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل لأبى بكر : من هذا الذى معك ؟ ولم يشأ أبو بكر أن يخبر بغير الصدق ، أو يسمى الرسول بغير اسمه ، وذلك ترفعا عن الكذب ، وتنزها عن مخالطته أدنى مخالطة ، وتحاشيا عن الوقوع فيه ولو فى أبسط صورة ، قد تملّيتها المصلحة العامة ، فقال : هذا الرجل هاد يهدينى السبيل ! ومن هذا الجواب الذكى ، فهم السائل أن المصاحب لأبى بكر ، دليل ماهر ، يجيد التعرف على مسالك الصحراء ودروبها ، بينما يقصد أبو بكر أن الرسول يهديه سبيل الرشd والفلاح ، وتلك هى المعارض التى أرشد إليها الاسلام ، ليتحصن بها المسلم من الوقوع فى الكذب ، وفى الحديث : « إن فى المعارض ما يغنى عن الكذب » (1) .

وقد حدث مثل هذا فى غزوة بدر ، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعه بعض أصحابه ، ليستطلع أمر الأعداء ، فوقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، ؟ وما بلغه عنهم ؟ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبّراني من أنتم ؟

فقال الرسول : « إذا أخبرتنا أخبرناك » ! قال : « أو ذاك بذاك » ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فاته بلفنى أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان صدق الذى أخبرنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان

الذى به رسول صلى الله عليه وسلم وبلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى قد صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به قريش ، فلما فرغ الرجل من خبره ، قال للرسول وصاحبه : ممن أنتما ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم « نحن من ماء ! » — يعنى صلوات الله وسلامه عليه الماء الذى خلق منه كل انسان — ثم انصرف الرسول عن الرجل وهو يقول لنفسه : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ أمن ماء كذا أو كذا ؟ ومنذ آوى النبى صلى الله عليه وسلم إلى غار « ثور » ومعه صاحبه أبو بكر رضى الله عنه استعداداً للهجرة ، ومثركو مكة يبحثون فى كل فج ، ويترصدون كل طريق ، ولما داخلهم اليأس من العثور عليهما ، قفلوا راجعين ، يتجرعون مرارة الخيبة وقسوة الحرمان ! روى الإمام أحمد : أن المشركين اقتفوا الأثر حتى اذا بلغوا الجبل — جبل ثور — اختلط عليهم الأثر ، فقصدوا الجبل ، فمروا بالغار ، فראوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا أحد ، لم يكن نسج العنكبوت على بابه ..

فمكث الرسول فى الغار ثلاث ليال ، ثم استأنف المهاجران العظيمان رحلتها الشاقة فى أرجاء الصحراء المترامية ، ولم يسلكا الطريق المألوف متجهين الى الشمال حيث المهجر ، بل سار الركب منحدرًا الى الجنوب أسفل مكة ، موليا شطر اليمن ، ثم هو يتجه إلى تهامة ، حتى يقترب من شاطئ البحر الأحمر ، ثم يتجه شمالاً فى محاذاة الساحل ، ثم يوغل فى الصحراء صوب يثرب ، كل ذلك أخذًا للحذر ، وصرفًا للانتظار ، وتممية على الباحثين الطالبين ..

غير أن المشركين وقد شق على نفوسهم أن تبوء محاولاتهم بالفشل ، لجأوا الى المكافأة السخية ، يبذلونها لمن يقبض على المهاجرين الكريمين ، فأعلنوا أن من قتل أو أسر محمداً أو أبا بكر ، كان له مائة ناقة ، ومعناه أن من قتلها أو أسرها معا ، كان له مئتان من النوق ، وتلك مكافأة مغرية ، تتحلب لها أشداق الطامعين ، وتحملهم على اقتحام المخاطر للظفر بها !

وفى هذا ما فيه من استنهاض الهمم لتجد فى البحث والطلب ، وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يعلم أن الأعداء سيقبضونه فى كل مهرب ، فالتزم فى سيره — كما ذكرنا — جهة الساحل ، وسلك طريقاً غير مألوف للقوافل ، ومر فى طريقه على حى « بنى مدلج » وهناك رآه رجل منهم فمضى الى مكة يذيع الخبر ..

يقول سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى : بينما أنا جالس فى مجالس قومى « بنى مدلج » بقديد — مكان قريب من « رابغ » اذ جاءتنا رسل قريش ، يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما — وهى مائة ناقة — لمن قتله أو أسره ، ثم أقبل رجل من عشيرتى فقال : انى رأيت أسودة — أى أشخاصا — بالسواحل ، أراهم محمداً وأصحابه ،



فعرفت أنهم هم ، فأومأت إليه بعيني أن اسكت ، ثم قلت : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يطلبون ضالة لهم .. قال : لطفه كما تقول ، ثم سكت .. فمكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت منزلي ، فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي خفية إلى بطن الوادي وتجسبها على ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، وحاول سراقته في مفارته هذه أن يبلغ في إخفاء أمره على الناس ، حتى لا ينكشف سره ، فيتبعه أحد ، فيشاركه في قتلها أو أسرها ، فخرج من باب خلفي يأخذ طريقه نحو فرسه الذي كان قد أعد له في مكان بعيد ، وحين أمسك برمحه ، لم يجعله قائما في يده ، لئلا يظهر بريقه لمن بعد عنه ، بل خفض عاليه وجعل يخط بزجه (٢) في الأرض ومضى يجره وراءه ، حتى وصل إلى فرسه فركبها : ثم انطلق بها وهي تنهب الأرض ، يدفعها غرور صاحبها ، الذي كانت تساوره الأحلام في ادراك الغنيمة ، والظفر بالأجر ، وفجأة عثرت به فرسه فألقت به على الأرض ، فنهض كالحموم وهو يقول : ما هذا ؟ ثم أخرج قداحة يستقسم بها ، ليستشف من أنبائها حجب الغيب ، فيرى ماذا يخبئ له المستقبل ؟ فخرج السهم الذي يكره ، فأبى إلا أن يمضي في طريقه ويعصى الأوامر ، ثم عاد إلى فرسه فركبها ، وهو يحاول أن يجمع عزمته المفلولة ! ثم مضى حتى اقترب من الرسول الكريم وصاحبه الصديق ، وكان الرسول مشغولا بقراءته ودعائه ، يسير إلى الإمام ولا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات حذرا من الطلب وخوفا على الرسول ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحقنا ! فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اكفناهما بها شئت .. اللهم أصرعه » فساخت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين ... وتدحرج الفارس الجسور على الأرض ، وفرسه بجانبه تحمحم ، يقول سراقته .. : « فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثري فرسي فذهبت يداه في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالاعصار (٣) قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر » !!

ولما وقع في نفس سراقته أن الرسول حق ، اعتذر إليه ، وطلب الأمان منه ، وصاح قائلا : أنا سراقته بن جعشم أنظروني أكلكم ، فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : « وما تبغى منا ؟ » .

قال سراقته : فقال لي ذلك أبو بكر فقلت له : تكتب لي كتاب أمان ، وذلك ليأمن على نفسه وماله لما رأى من ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الزاد والمتاع ، فلم يقبل شيئا منه وقال : لا حاجة بنا إلى زادك وطعامك ، ولكن عمنا الطلب ، فقال : قد كفيتم ! ثم قال الرسول لأبي بكر « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له أبو بكر ، أو عامر بن فهيرة كتابا في رقعة من آدم - بفتح الدال : الجلد المدبوغ - ثم القاه إليه ، فأخذه

فجعله فى كتابته ، ثم رجع فوجد الناس جادين فى البحث عن الرسول وصاحبه ، فجعل لا يلقى أحدا من الطلب إلا رده وهو يقول : « كفىتم هذا الوجه ، لقد أختبرت الطريق فلم أجد أحدا » . وقبل أن ينصرف سراقا قال له الرسول : « يا سراقا ، كيف بك إذا تسورت بسوارى كسرى ؟ ! لم يصدق سراقا أذنيه ، وهو يتلقى هذا النبأ المذهل فقال : كسرى بن هرمز ؟ قال الرسول : « نعم » لقد أحس الرجل أن كيانه يوشك أن يذوب من هول ما يسمع ! وأنه لأمر يدعو إلى العجب حقا . . سراقا بن جعشم ، العربى البدوى ، الذى لا يجول بخاطره أن تواتيه لحظة فى حياته ، يستطيع فيها أن يقترب من أيوان كسرى ، يبشر الآن بأنه سيلبس سوارى الملك العظيم !! ولكن لم العجب ؟ اليس الخبر خبر السماء ، وحديث الأنبياء ؟ ودارت الأيام وتحققت المعجزة ، يقول سراقا : لما كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لآلقاه ، فلقيته بالجرمانة (٤) فدخلت فى كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : اليك . . اليك ، ماذا تريد ؟ فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لى ، أنا سراقا بن جعشم ! فقال الرسول : « يوم وفاء وبر . . ادنه » فدنوت منه وأسلمت . . ولما فتحت بلاد فارس فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وجيئ له بأموالها ، وبسوارى كسرى وتاجه وبساطه . قال عمر : أين سراقا ؟ فلما وقف بين يديه قال له : أرفع يديك . . ثم البسه السوارين وقال له : قل الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول : أنا رب الناس ، والبسهما سراقا بن مالك ، وأخذ عمر يرفع صوته بهذا النداء ، تحقيقا لوعده الله ، ووفاء بم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا . . ومع أن الهجرة قد تمت بعناية الله ورعايته ، إلا أن الرسول الكريم ، قام فيها بدور كبير ، تجلت فيه سياسته وكياسته ، وحسن تدبيره للأمور ، فقد خطط للهجرة تخطيطا دقيقا ، وقدر لكل خطوة فيها أسباب نجاحها ، وما تفضى إليه من غاية ، ووضع كل جندي من جنود الهجرة ، فى مكانه المناسب ، وناط به العمل الذى يتفق وقدرته وخبرته ، وبذلك تلاقت الأسباب مع نتائجها ، فى اتقان واحكام ، وبذلك نجحت الهجرة ، ومنحها الله التوفيق (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم) .

(١) رواه الميهقى فى السنن .

(٢) الأرج يضم الزاى والجيم المشددة : الحديد الذى فى أسفل الرمح .

(٣) الأعصار : ربح شديدة معها غبار .

(٤) الجرمانة بكسر الجيم وسكون العين موضع بين الطائف ومكة ، وهو الى مكة أقرب وقد نزلها الرسول مرجعه من حنين لما قسم غنائم هوازن .

للدكتور عماد الدين خليل

بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، منذ دخوله المدينة ، يسعى الى إنجاز المهام الملقاة على عاتقه في مطلع المرحلة الجديدة من الدعوة والتي تستهدف إنشاء (الدولة الاسلامية) على أسس راسخة وتهيئة كافة الشروط والمتطلبات لتحقيق هذا الهدف . . ولقد كان بناء المسجد الخطوة الاولى على هذا الطريق ، ثم أعقبه إصدار (الوثيقة) و (المؤاخاة) بين المهاجرين والأنصار وتشكيل (جيش) اسلامي مقاتل يمتلك القدرة على حماية الدولة الناشئة والمساعدة على تحقيق أهدافها في الوقت نفسه .

اولا - المسجد :

دخل الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، بعد ثلاث عشرة سنة من مبعثه ، وكان راكبا ناقته (القصواء) ، وكلما مر بعشيرة من أنصاره رجوه أن ينزل فيهم وقالوا : يا رسول الله ، أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ، فيجيبهم : خلوا سبيلها - أى الناقة - فانها مأمورة . فجاوزت به بنى سالم بن عوف وبنى بياضة وبنى ساعدة وبنى الحارث بن خزرج وبنى عدى بن النجار . حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت في المكان الذي بنى فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مسجده . وكان يومئذ مربذا لفلامين يتيمين من بنى النجار يربيهما معاذ بن عفراء ، فنزل

عنها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وحمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله ووضعه في بيته حيث نزل عليه الرسول — صلى الله عليه وسلم — ضيفا لحين اتمام بناء المسجد والحجرات التي اقام فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم — سواه بعد قليل . وعنديا سأل عن المربذ : لمن هو ؟ اجابه معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لى ، وسأرضيهما عنه فاتخذة مسجدا .

أصدر الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمره في البدء ببناء المسجد ، وأسهم بنفسه في العمل جنبا الى جنب مع المهاجرين والانصار . وعندما رأى هؤلاء رسولهم الكريم يجهد كما يجهدون ، نشطوا في أداء المهمة وراحوا ينشدون :

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل
(لا عيش الا عيش الآخرين .. اللهم ارحم الانصار والمهاجرة) .

فيجيبهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — : .. اللهم ارحم المهاجرين والانصار ..) .

وسرعان ما غدا (المسجد) رمزا لما يتسم به الاسلام من شمولية وتكامل ، فقد أصبح مركزا روحيا لممارسة الشعائر وأداء العبادات ، ودائرة سياسية — عسكرية لتوجيه علاقات الدولة في الداخل والخارج ، ومدرسة علمية وتشريعية يجتمع في ساحتها أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتدار في باحاتها الندوات وتلقى على منبرها المتواضع التعاليم والكلمات ، ومؤسسة اجتماعية يتعلم المسلمون فيها النظام والمساواة ، ويمارسون التوحيد والاخاء والانضباط ، ومما لا ريب فيه أن (نقص) أموال الدولة الاسلامية في سنيها الأولى ، وانشغالها الدائم في الداخل والخارج ، لم يمكنها من بناء وانشاء مزيد من المؤسسات المتخصصة لكي تمارس كل منها المهمة التي عهدت اليها ، الأمر الذي جعل المسجد يزدحم بالوظائف والمهام ويغدو — على بساطته — (مجمعا) تلتنق فيهِ وتصدر منه كافة فاعليات الحكومة وجزءا مهما من نشاطات الجماعة الاسلامية ، في علاقاتها الداخلية والخارجية على السواء .

لقد كان بناء المسجد « هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعي للأسرة والجماعة بوصفه أداة صهر المؤمنين بالاسلام في وحدة فكرية واحدة ، من خلال حلقات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء وإقامة المناسبات المختلفة .. فلم يكن المسجد معبدا أو مقرا للصلاة وحدها بل كان شأنه شأن الاسلام نفسه ، متكاملا في مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع »

ثانيا — الصحيفة :

قررت الصحيفة أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس .. وبهذا التقرير نفى النبي الحدود القبلية ، وعلى الأقل لم يجعل لها وجودا رسميا بالنسبة للدولة أو بلفظ آخر ، ارتفع هو عن المستوى القبلي المحدود ، وبهذا أصبح الاسلام ملكا لمن دخل فيه ، فدخل بناء على هذه القاعدة شعوب كثيرة في الاسلام دون أن يضع

الرسول أمامها عقبات تحول بينها وبين الاشتراك في حياة العالم الاسلامي .
لقد أقرت الصحيفة مفهوم الحرية الدينية — وما يترتب عليه من حقوق المواطنة — بأوسع معانيه ، وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب ومصادرة الآراء والمعتقدات . ولم تكن المسألة مسألة مناورة مرحلية ريثما يتسنى للرسول صلى الله عليه وسلم تصفية أعدائه في الخارج لكي يبدأ تصفية أخرى إزاء أولئك الذين عاهدهم .. وحاشاه .. انما صدر هذا الموقف السمج المنفتح عن اعتقاد كامل بأن اليهود باعتبارهم أهل الكتاب ، سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة وينهضون لاسنادها في لحظات الخطر والصراع ضد العدو الوثني المشترك — كما أكدت بنود الصحيفة نفسها — أو أنهم — على أسوأ الاحتمالات — سيكفون أيديهم عن إثارة المشاكل والعقبات ووضع العراقيل في طريق الدعوة وهي تبني دولتها الجديدة وتصارع قوى الوثنية التي تتربص على الحدود .. لكن الذي حدث بعد قليل من إصدار الوثيقة ، وطيلة سني العصر المدني ، غير مجرى العلاقات بين المسلمين واليهود وجهد البنود المتعلقة بهم ، لا شيء الا لأنهم اختاروا (النقض) على الوفاء ، والخيانة على الالتزام ، والانغلاق على مصالحهم القومية على الانفتاح على الأهداف العامة الكبيرة للأديان السماوية جمعاء .

إن إصدار الوثيقة يمثل تطورا كبيرا في مفاهيم الاجتماع والسياسة ، فهذه جماعة تقوم لأول مرة في الجزيرة العربية ، على غير نظام القبيلة وعلى غير أساس رابطة الدم ، حيث انصهرت طائفتا الأوس والخزرج في جماعة الأنصار ، ثم انصهر الأنصار والمهاجرون في جماعة المسلمين ، ثم ترابطت هذه الجماعة المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في المدينة الى أمد ، ولأول مرة بحكم القانون حيث ترد الأمور الى الدولة .. ومن خلال تغيير شامل وتحول سريع طوى الدستور صفحة اجتماعية بطابعها القبلي وفتح صفحة جديدة أكثر ايجابية وأقرب الى الترابط والتكافل والوحدة الفكرية .

ثالثا - المؤاخاة :

وخطا الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطوته الأخرى التي أراد أن يحل بها الأزمة المعاشية التي اجتاحت المهاجرين بعد مفادرتهم مكة ، وينظم علاقاتهم الاجتماعية باخوانهم الأنصار ، ريثما يستعيد المهاجرون مقدراتهم المالية ويتمكنون من بلوغ مستوى الكفاية الاجتماعية . فاعتمد أسلوب المؤاخاة والمشاركة بين الطرفين وقال : (تأخوا في الله أخوين أخوين) فكان ممن تأخوا على سبيل المثال — وأثبتت لنا المصادر أسماءهم : أبو بكر الصديق مع خارجة بن زهير وعمر بن الخطاب مع عتبة بن مالك ، أبو عبيدة بن الجراح مع سعد بن معاذ ، عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ، الزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة ، عثمان بن عفان مع أوس بن ثابت ، طلحة بن عبيد الله مع كعب بن مالك ، سعيد بن زيد مع أبي بن كعب ، مصعب ابن عمير مع أبي أيوب خالد بن زيد ، أبو حذيفة بن عتبة مع عباد بن بشر ، عمار ابن ياسر مع حذيفة بن اليمان ، أبو ذر الغفاري مع المنذر بن عمرو ، حاطب بن

أبى بلتعة مع عويم بن ساعدة ، سلمان الفارسى مع أبى الدرداء ، بلال مع أبى رويحة ..

لقد كان (الإخاء) تجربة رائدة فى تاريخ العدل الاجتماعى ، ضرب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مثلاً على مرونة الإسلام وانفتاحه ، فى الظرف المناسب ، على أشد (أشكال) العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلاً ، ورد فيه وفق المنطق الإلهى الذى لا يحابى ولا يداجى على كل القائلين بأن الإسلام جاء لى يمثل (إصلاحاً) جزئياً للمسألة الاجتماعية ، لأن (العصر) الذى تصوغه (وسائل الإنتاج) لم يتح له أن يتحرك لصياغة عالم جديد من العلاقات لم تسمح (المرحلة الانتاجية) بعد بصياغته ولم تأمر بها !! فهناك المزيد من التجارب الاجتماعية التى تصنع هذا التحليل الخارجى الصارم . تلك التجارب التى لا تقل فى خطورتها ودلالاتها عن تجربة المؤاخاة ..

لقد نجحت التجربة لأن الأرضية التى أقيمت عليها ، والقيادة التى خططتها ونفذتها استكملتا كل شروط النجاح فى مجتمع شاب يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ . وتشده أواصر العقيدة وحدها ويوجهه الإيمان العميق فى كل حركاته وأعماله وفاعلياته .. ويقوده الرسول الأسوة الذى ضرب ، بتجرده وإثاره وانسلاخه عن الأخذ وعطائه الدائم ، مثلاً عالياً ومؤثراً يحرك حتى الحجارة الصم لى تنبجس فيتدفق منها الماء .. وأنى لتجربة كهذه أن تفشل وتتعثر والرسول — صلى الله عليه وسلم — يخوض مع أصحابه تجربة الفقر والجوع فى سنى الهجرة الأولى ويعانى كما يعانون .. دون أن يفكر يوماً بأن يمتطى (منصبه الأعلى) ليسلك طريقاً آخر غير الذى يسلكه أتباعه ، فيثرى ويفقرون ويشبع ويجوعون ، ويأخذ ويعطون .. أو لم يشك له أصحابه يوماً الجوع ، ويكشفوا عن بطونهم التى شد كل منهم عليها حجراً ، لى يؤكذوا له ما يعانونه .. فإذا به يبتسم ، وقبل أن يتكلم يكشف عن بطنه فإذا بقطعتين من الحجارة قد شدنا عليها ؟ !

إن تجربة المؤاخاة نجحت ، وكان لا بد لها أن تنجح ، ما دامت قد استكملت الشروط ونهأت لها الأسباب فى القيادة والقاعدة على السواء ، وبفض النظر عن عدد الذين تأخوا عشرات كانوا أم مئات أم الوفاء .. وخلال ذلك أخذت الصلاة شكلها النهائى ، وفرضت زكاة الفطر ، وكتب الصيام ، ورسمت الحدود وفرض الحلال والحرام ، وحدد (الأذان) كنداء يدعى به المسلمون الى الصلوات الخمس ، وكانوا يجتمعون لمواقيتها ، دونما دعوة . أما القبلة فقد كانت لأول أمرها متجهة صوب بيت المقدس ثم حولت الى الكعبة بعد سنة ونصف من الهجرة .

رابعاً — الجيش :

هناك أسباب عديدة ومتشعبة ، تفسر عدم السماح للرسول — صلى الله عليه وسلم — باعلان الجهاد (المسلح) ضد الوثنية حتى أواخر العصر المكي .

وعلى وجه التجديد : الأيام التي سبقت بيعة العقبة . وهذه الاسباب ترتبط ولا ريب بالاسلام كحركة وبالأرضية أو البيئة التي يتحرك عليها . اذ لم يكن الاذن بالقتال لأصحاب الرسول قبل أن يكتمل نموهم العقيدى ويصل مرحلة النضج ، وقبل أن يزداد (عددهم) بما يمكنهم من توجيه ضرباتهم المؤلة وتحمل الضربات المضادة من جهة أخرى ، دون أن يتعرضوا للتشتت والفناء ، وقبل أن يضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - خطواته الأولى صوب بناء (الدولة) التي ستحمل العقيدة الجديدة وتحملها ، منتقلا بذلك من مرحلة بناء الانسان المسلم والجماعة المسلمة والتي استغرقت العصر المكي كله .

وفى الجهة المقابلة كانت (البيئة) التي يتحرك فيها الاسلام بيئة قبلية تعبر اهتماما كبيرا لصلات النسب والقربى ، الأمر الذى مكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من

أن يجد حماية (طبيعية) فى عشيرته بنى هاشم التي ذاقت معه - بسبب تقاليد مكة القبلية - اشد تجاربه ألما والمثمنة بسنى الحصار الصعب فى شعب أبى طالب . وكان رفع السلاح بوجه المشركين سيستفز عشيرة الرسول نفسه ويبعدها عن نصرته فتتركه وأصحابه وحيدين ليس من يحميهم ، فتحصدهم سيوف قبائل قريش جميعا . أما وهو ينشر دعوته (سلما) ويتعرض وأصحابه لذلك الاضطهاد الذى لم يصل حد محاولة القتل الا فى اللحظات الأخيرة ، فان ذلك لم يؤد الى ابقاء بنى هاشم وأحلافهم الى جانب دعوته فحسب ، بل استفز نخوة الكثيرين من رجالات وأبناء القبائل الأخرى للظلم الذى يلحق بأبنائهم وأخوانهم ودفنهم الى مناصرة الدعوة الجديدة أو الانتماء اليها . وما يقال عن التركيب القبلى للمجتمع المكي ، يقال عن جزيرة العرب كلها حيث كانت قبائلها ستقف مرتاحة لزعيماتها قريش وهى تحصد رؤوس مجموعة من بنيتها القذلة الذين حملوا السلاح ضد آبائهم وأخوانهم ، ومهتاجة مغضبة ازاء الظلم والقسوة والاضطهاد الذى ينصب على الدعاة الجدد دون أن يحملوا سلاحا أو يقتلوا أحدا . . هذا فضلا عن الأمل العميق فى هداية قريش وانتمائها الى الدين الجديد ، واعتمادها - كأعرق قبيلة فى الجزيرة - منطلقا الى العرب جميعا .

الا أن مرحلة بناء الانسان والجماعة المسلمة ما كادت تشرف على نهايتها ، ويضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - خطواته الأولى صوب بناء الدولة الاسلامية فى (يثرب) ، وتصعد قريش اضطهادها ومقاومتها لاتباع الدين الجديد ، حتى نزل الآن بالقتال المسلح ، قبيل بيعة العقبة الثانية التى أنهت العصر المكي وفتحت الطريق الى العصر المدنى الجديد .

ورغم أن اتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان معظمهم قد مارسوا القتال فى جاهليتهم وعرفوا كيف يحملون السلاح ويستخدمونه فى ظروف لا (يبقى) فيها من لا يحمل سلاحا ، ورغم أن الانتصار الذين قامت دولة الاسلام فى المدينة على أكتافهم ، قد أعربوا للرسول يوم بيعتهم الأخيرة فى العقبة عن قدراتهم فى القتال وبأسهم فى الحرب ، وقالوا : « نحن أبناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر »

.. الا ان الظروف الجديدة التي بدأ الاسلام يجتازها ، وتصاعد الموقف الحربي بينه وبين القوى الوثنية وبخاصة في اعقاب الهجرة الى المدينة ، ونزول الآيات القرآنية تؤذن ببداية القتال المسلح ، حتم على الرسول ان ينمى هذه القدرات وان يدفع اتباعه الى مزيد من التدريب والمهارة العسكرية في مواجهة الاعداء السذجين يحيطون — بالدولة الجديدة احاطة السوار بالمعصم . وراح الرسول القائد ، طيلة العصر المدني ، يعمل — دونما وهن — على تعليم اتباعه فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح ، رافعا شعارا واضحا لا غموض فيه (.. واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف الله اليكم وأنتم لا تظلمون) (الانفال) ، معتمدا في سعيه لتكوين (المقاتل المسلم) على اسلوبين متوازيين : التوجيه المعنوي والتدريب العملي .

في اولاهما كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يسعى الى رفع معنويات المقاتلين ، بمنحهم أملا يقينيا بالنصر أو الجنة . ومنذ تلك اللحظات ، وفيما بعد ، ظل هذا (الأمل) يحدد الجندى المسلم في ساحات القتال ويدفعه الى بذل كل طاقاته وقدراته النفسية والجسدية والفنية من أجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف ، مجتازا باستشهاده الخاطف السريع ، الجسر الذي يصل أرض المعركة بالجنة ، حيث الخلود الدائم والنعيم المقيم ولذة القرب من الله سبحانه الذي قال مخاطبا المؤمنين : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله ..) آل عمران . وهذا (البذل) الذي شهدته تاريخ الاسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يفجر طاقات المسلم القتالية ويميل كلا منهم الى عشر مقاتلين !! وينادي الرسول — صلى الله عليه وسلم — أصحابه دوما ، في لحظات المصير الحرجة بين النصر والهزيمة لكي يهرعوا الى احدي الحسنيين : النصر أو الجنة !!

أما الأسلوب الثاني الذي اعتمده الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وهو التدريب العملي ، فقد سعى من خلاله الى اعتماد كل طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء : رجالا ونساء ، صبيانا وشبابا وشيوخا ، والى التمرس على كل مهارة في القتال : طعنا بالرمح وضربا بالسيف ورميا بالنبل ومناورة على ظهور الخيل ، كما أكد على ضرورة تعلم القتال في كل ميدان برا وبحرا !! تنفيذاً لشعار الله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الانفال) على اطلاق (القوة) !! قال : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي) رواه مسلم وغيره والرمي يعني إصابة الهدف .. وحتى العصر الحديث والحروب (التقنية) ، تجنى الانتصارات — بالدرجة الاولى — بمقدار مقدرة الجندى على إصابة هدفه بالرصاصة أو القنبلة أو الصاروخ .. وقال .. (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) (الاجر والمغنم) رواه البخاري دفعا لأصحابه الى التمرس على الفروسية وتعلم ركوب الخيل في قتال يلعب فيه الفرسان دورا كبيرا .

وقال (صلى الله عليه وسلم — وهو يمزج خطى التربية العسكرية المتوازيين : التوجيه والتدريب ، الأمل بالنصر أو الجنة — وتقديم الجهد فى ساحة القتال أو فى الخطوة الخلفية ، صنعا للسلاح أو إمدادا به) أن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعهم يحتسب فى صنعه الخير ، والرامي به ، ومنبله (رواه أحمد والثلاثة) وشاهد رجل فى أطراف المدينة ، عقبة بن عامر يحمل السلاح ويمارس التهدف ، راکضا من مكان الى مكان ، فسأله (تختلف بين هذين الموضعين وأنت شيخ كبير ؟) أجابه الشيخ (لأمر سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم — قال : وما ذاك ؟ أجاب الشيخ : (سمعته يقول : من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا) ! بهذه اللهجة الحاسمة (ليس منا) ذلك أن الذى لا يعرف السلاح ابتداء والذى يعرفه حيناً من الوقت ثم ينساه ، سواء . . على العكس أن هؤلاء الذين يذهبون إلى سوح القتال وهم يحملون سلاحا لا يعرفون كيف يضربون به ، سرعان ما يتعرضون للارتباك والرعب فتحصده رؤوسهم ويكونون كارثة على رفاتهم الذين يشل الموقف قدراتهم على استخدام السلاح .

بهذه الإجراءات الأربع وضع القرآن الكريم والرسول — صلى الله عليه وسلم — القواعد الأولى لدولة الاسلام فى المدينة ، وأخذت التشريعات المنبثقة عن هذين المصدرين ، تنمو وتتسع يوما بعد يوم ، لا بطرائق نظرية تجريدية منفصلة عن الحياة والواقع ، وإنما وفق نفس الأسلوب الذى كانت الآيات المكية تنزل فيه لى تبنى العقيدة فى اذهان ونفوس الانسان والجماعة المسلمة وهو أسلوب يرتبط ارتباطا عضويا حيويا بالواقع الحركى والتجربة الحية المعاشة ، ومن ثم تجيء معطياته اشد التصاقا بحركة المسلمين ونمو دولتهم ، وأكثر التحاما بتجربتهم المحسوسة ، وواقعهم المعاشى ، واعمق فهما وإدراكا لمتطلباتها وابعادها القانونية والسلوكية نظرا لما كتبتها لمشاكلهم وتجاربهم اليومية ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم .

لقد بدأت مرحلة بناء الدولة الاسلامية (العقائدية) فى اعقاب الهجرة حيث كانت المرحلة السابقة مرحلة بناء الانسان المسلم والجماعة المسلمة قد اكتسبت ملامحها الاساسية فى العصر المكي ، وغدا المسلمون — أفرادا وجماعات — على استعداد نفسى وذهنى كاملين لتقبل ما سيجيء من تشريعات وما سيفرض من تنظيمات ويوضع من حدود ويرسم من علاقات بعد أن هياهم التضيغ العقيدى لتقبل كل ما يصدر عن الله ورسوله و (الاسلام) له و (الايمان) به و (التقوى) خلال ممارسته فى السر والعلن ، و (الاحسان) فى انجازه على أحسن ما يكون الانجاز ، دون تردد أو سلبية أو خيانة أو غش أو تملص أو رفض أو تهرب . . إنما هو الخضوع اليقيني المتبصر بأن هذا الذى يتنزل فى ميدان التشريع والتقنين إنما هو الحق المطلق والخير الكامل والصواب الذى ليس بعده الا الضلال المبين .

وقد أتاح هذا التطور لسير الدعوة الاسلامية أن يتأصل البناء الجديد

على أسس متينة متوغلة في أعماق النفس المسلمة على المستوى الفردي والجماعي على السواء ، فجاء متماسكا مترابطا ثابت الأركان ، فضلا عن أن الاحساس الجديد (بالزمن) و (بالمسؤولية) و (يقظة الضمير) التي غرستها العقيدة الإسلامية في النفوس ، دفعت المسلم ليس الى تقبل التشريعات والحدود والأوامر الجديدة وتنفيذها بدقة فحسب ، بل الى كسب الوقت و (المسارعة) في تحويلها الى وقائع معاشية وتجارب حية وترجمات يومية وصيغ منقوشة على صفحة المكان والزمان دفعتهم الى السعي (للاحسان) في الأداء والابداع في التنفيذ من أجل بلوغ المرحلة القصوى من رضا الله وطاعته . . وقد اتاح هذا كله أطراذا عجيبا في نمو الاجهزة التشريعية للدولة الناشئة وسرعة مدهشة في نزول متطلباتها الى الشارع والبيت والسوق والمسجد والميدان ، الأمر الذي يفسر لنا ، على المستوى الحضاري ، الاختزالي الزمني المدهش الذي مارسه المسلمون وهم يبنون عالمهم الجديد وحضارتهم المتوازنة .

لقد كان من حسن حظ البشرية أن الاسلام تبرأ من أول يوم من حواجز الجنس والارض واللسان واستهدف قيام الأخوة العالمية بين المؤمنين . . ولما كانت دعوة الاسلام لم تأت من البداية الى بلد معينة فانها كانت خطوة تقدمية الى الامام نحو تحقيق ما بذلت المحاولات لتحقيقه من بعد وهو تدويل المجتمع الانساني . . وبجانب عالمية الدعوة فإن الاسلام أقام نظام (الحج) ونظام (الخلافة) من أجل تحقيق هذا الهدف .

أن دولة الاسلام هي دولة (العقيدة) التي قامت على أن السلطة الحاكمة العليا هي الله . . القوة المحايدة التي تقرر المبادئ والموجهات العامة ، اذ هي لا تميل مع فرد أو جماعة ولا تنحاز لحاكم أو محكوم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ، أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، فلك خير وأحسن تأويلا) .

لقد أعطى الاسلام بمجمعه الأول ذلك النموذج الذي عاش مدى العصور في نفوس المسلمين وعقولهم مثالا يحتذى وصورة شامخة من صور المثل الأعلى للمجتمع الانساني السليم المتكامل الذي يقوم على الاخاء والحب والتسامح والتكافل . وليس هذا المجتمع صورة مثالية غير واقعية ، ولكنه تطبيق أمين لمفهوم الاسلام ومضمونه وايدولوجيته . وما تزال صورة هذا المجتمع الاسلامي الاول باتساقها وصلابتها وسلامتها في فهم مضمون الاسلام ومنهجه تعطى علامة القوة في تطبيق الاسلام . . فمن هذه الجماعة الاسلامية انطلقت (الدعوة الاسلامية) الى العالم كله . . وليس صحيحا ما يدعيه بعض المستشرقين ، ومن تابعهم ، من أن سياسة هذه الجماعة لا تلائم طبيعة العمران ، أو أنها توفقت الى رجال يندر اجتماعهم في عصر . . ولم يكن مجتمع المدينة ، كما تحاول أن تصوره مختلف كتب السيرة ، مجتمع حرب وغزوات وقتال . فلو أننا احصينا عسدد الغزوات الكبرى فيه وأيامها لما تجاوز ذلك في مجموعة بضعة شهور في خلال عشر سنوات . ومن هنا فإن المجتمع الاسلامي في المدينة قد قام فعلا وبنى خلالها دعامتين واضحتين : نظام مجتمع ونظام دولة ، كما بنى تشريعا وقانونا .

الارتباط بين الخلق والدين^٢

للكور وهبه الزحيلي

قامت المدنية الحاضرة على أسس من الفضائل ، ومجموعة من القيم الشخصية والاجتماعية والانسانية ، كانت منطلقا وفاتحة لكل تقدم ونهضة ، وسبيلا راسخا لاتمام صرح وطيد الأركان شامخ البنيان ، ثم بدأت هذه المدنية تتمثر في خطاها ، وتحفر بأيديها قبرها المنتظر ، لأنها تخلت في ابان مجدها وعنقوان شبابها عن القيم الانسانية ، والأخلاق السوية ، واتجهت في منحى مادي بحت ، وبلغت حى المادية الساخنة درجة الذروة في دخيلة نفوس أغلب صانعيها ، والقائمين عليها ، فصارت الغاية تبرر الوسيلة ، وأصبح الشره أو التطلع الى التخمسة من متع الحياة الرخيصة هو المسيطر على الأفكار والحرك للهمم ، والباعث على العمل الدائب الذي لا يعرف الراحة .

وكان تأثر المجتمعات المتخلفة ، والبلاد التي نكبت بالاستعمار الاثيم ، نتيجة هذا الانحراف في مسيرة المدنية ، شديدا وخطيرا ، بل وأنكى وأضر ، مما أصيبت به مهاد المنشأ ، وبلاد التقدم والتصدير والتصنيع . فقد لاحظنا أن أثر الاستعمار في أضعاف الخلق والدين كان

أشد الآثار ، وهذا أمر مقصود مخطط له ، فقد شاع فينا الفساد ، وعنينا بالقشور ، وتركنا الجوهر ، وضللنا الغاية والهدف الصحيح .
ومن المؤسف أن نجد أناسا يروجون للانحراف الخلقي ، ويحاولون وضع قيم للمجتمع على أساس من الهوى والعقل المحض الذي يزعم أصحابه أنهم دعاة تطور وتقدم وتمدن ، وأن الجديد ينبغي أن يحل محل القديم في كل شيء ، حتى في العادات والأعراف . والسبب الكامن وراء كل هذه الأهواء وتمييع مفهوم الأخلاق وتغيير المفاهيم هو بتر الصلة بين الدين والأخلاق ، وبين الدين والحياة ، وقصر الفضيلة على بعض المسالك الشخصية التي لا تضر ولا تنفع . لكن اتباع الهوى على هذا النحو مضیعة للقيم ، مجبة للخراب والدمار ، لأنه قطع للصلة بين الأمة وبين نور الهداية السماوي المتمثل حاليا في القرآن الكريم الذي هو بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم . ومن مشكاة هذه الهداية أنه حذرنا عن اتباع الأهواء ، فقال تعالى : « أفرايت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون » (الجاثية ٢٣) .
وتعاضد السنة النبوية كتاب السماء ، فيقول عليه الصلاة والسلام . « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وأعجاب المرء بنفسه » رواه الطبراني .
ولقد أصبحت الثروة ، وأقبال الدنيا على العرب ، وسعة المال ووفرة الغنى من أهم الأسباب البعيدة عن هداية الله ، وتشويه الأخلاق ، وإضعاف القيم والفضائل ، أو الإبدال بها غيرها . ومن أعلام النبوة المعجزة ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن فقال : « ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها ، كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » رواه البخاري ومسلم . « إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » رواه البخاري ومسلم .
وكأنني بالنفط والثروة المعدنية في جزيرة العرب وحوض الفرات أراه منوها عنه في أحاديث نبوية أخرى : « يوشك الفرات أن يحسر أراه منوها عنه في أحاديث نبوية أخرى : « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذي أنجو » رواه مسلم . « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » رواه مسلم .
وهكذا أوجدت المدنية المعاصرة ، ومادية الحياة بين الناس في دنيا العرب والإسلام مجموعة من التناقضات والتعقيدات والانعكاسات المؤثرة في نفس المسلم ، وأدت إلى شبه انفصال بين الدين والأخلاق السوية ، التي عهدتها سلف المسلمين ، بل وإلى تحول وتغير في مفهوم الأخلاق في أفاق المجتمع ، وفي أواصر الأسرة ، وظلال البيوت .

فهل من ضرورة لارتباط الدين بالخلق فى واقع العصر ، وهل هناك تباير أو تباعد فى المفهوم والغاية بين الدين والأخلاق ، وهل حل محل هداية السماء فتنة المدنية بقضها وقضيضها ، خيرها وشرها .. ؟! الحقيقة أن هناك تلازما دائما بين القيم الخلقية ، والشرائع السماوية ، فلا تباعد بينها ، ولا انفكك فى مفاهيمها ، وتؤدى كل منها غاية واحدة إذا ظلت الأخلاق فى مسيرة هداية السماء .

قال سعد زغلول : « كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهى شريعة باطلة » فالدين منبت الأخلاق ومصدر اشعاعها ونموها ، بل هو الرقيب عليها ، والمقوم لها إذا انحرفت أو تأثرت بالآهواء والمصالح المادية والشخصية . والأخلاق أيضا تساعد فى تقوية اليقين والاستمسك بالدين ، وتدفع الى ضرورة التزام أوامر الله وتجنب نواهيه .

ولقد حصر النبى صلى الله عليه وسلم مهمته بما أعلن : « أنها بعثت لأتم صالح الأخلاق » رواه ابن سعد والبخارى فى كتاب الادب والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة . فاستحق الثناء عليه من الله تعالى بأسمى الصفات الانسانية اذ قال عنه : « **وانك لمصلى خلق عظيم** » (القلم ٤) . وهو الخلق الذى أمره الله تعالى به وحدده له فى قوله سبحانه : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » (الاعراف ١٩٩) . وكانت بذلك أمة النبى خير أمة أخرجت للناس ، ما دامت كما وصفها الله به من أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ولقد فسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق بقوله : هو طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى . ويمكن القول بأن خلق الاسلام هو العمل بأحكام القرآن المجيد ، فمن عائشة رضى الله عنها أن سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن ، الست تقرأ القرآن : قد أفلح المؤمنون .. أوائل سورة (المؤمنون) . وآية أخرى فى الدلالة على أصول الأخلاق هى قوله عز وجل : « **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين** » (آل عمران ١٣٤) .

ووردت فى السنة النبوية أحاديث صحاح تشيد بالخلق الحسن ، وأنه كاد يسع خيرى الدنيا والآخرة ، منها : « البر حسن الخلق » رواه مسلم والترمذى « ان من أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم بأهله » رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح على شرطهما « ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة ، وشرف المنازل ، وأنه لضعيف العبادة ، وأنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم » رواه الطبرانى ورواته ثقات سوى شيخه المقدم بن داود وقد وثق . « ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا ، الموطنون أكتافا ، الذين يالفون ويؤلفون ، وأن أبغضكم الى المشاعون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتصون للبراء العيب » رواه الطبرانى فى الصغير والوسط .

فالشريعة السماوية التى جاءت واسطة لاسعاد الانسان ، ودفعة الى أوج المدنية والعمران ، واقامة المجتمع الفاضل وتنظيم وجوه النشاط

لمختلفة والعلاقات الاجتماعية ، تكمل رسالة الأخلاق . والأخلاق التي هي اصول الفضائل الانسانية تحتضن شريعة الله ، فترسم طريق المعاملة الالهية ، كما ترسم طريق المعاملة الانسانية ، فتبلغ بالنفس أعلى درجات الكمال .

وبذلك يظهر أن الدين والأخلاق من مشكاة واحدة ، وغايتها ، ونهايتها متحدة ، ومغزاها موحد ، فهما من جانبين مختلفين يؤديان غاية واحدة ، كشجرتين متجاورتين تظلل احدهما الأخرى .. فالوفاء وشكر النعمة ، والإخلاص والصدق ، والأمانة والاستقامة والعفة والنزاهة ، والعدل والسخاء والشجاعة ، والمروءة والشهامة ، والنجدة والأغاثة ، والتراحم والتعاون ، والمجاهدة والعزة ، ونحوها ، كما هي نواميس أخلاقية ، كذلك هي أصول الدين ومنهج الشرائع السماوية ، وغاية الإصلاح والدعوة الدينية .

ويتضح لنا صدق هذا التلاقى بين الدين والخلق ، أو بين الدين وتنظيم الحياة من عدة جوانب ، أهمها الجانب الالهي ، وجانب التعبد ، وناحية المعاملات والعلاقات الاجتماعية ..

ففي الجانب الالهي : ليس الاعتراف بوحدانية الاله الخالق ، والايان بأسمائه الحسنی ، وصفاته العلا ، طريق السمو والتكريم الانساني وعزة النفس ، وعرفان الجميل وتقدير النعمة وشكر النعم ؟ وفي جانب العبادات : ليس تطبيق أنظمتها وقوانينها بثقة وعقيدة وخشوع واطمئنان وسيلة لتربية الضمير وتقوية الوجدان ، وشحن النفس بالعواطف الخيرة التي تسمو عن أضرار المادة الطاغية ، وتقوى الروح ، وتشحذ العزيمة ، وتربى الارادة الصلبة ، وتتغلب على كل عوامل الضعف السلبية ..؟! فهل الصلاة المقرونة بحضور القلب ومراقبة الله وخشيته وتعظيم الحق واجلال الله ، سوى واسطة للنهي عن الفحشاء والمنكر ، والكف عن السوء والأذى ، والبعد عن مختلف انواع الجرائم الشخصية والاجتماعية ، الأدبية والمادية ..؟! وهل الطهارة الاملاذ الصحة ونقاء البشرة ونظافة الانسان ودفع الضرر عنه؟! وهل الصيام المروض للنفس والجوارح والاعضاء سوى أنه تدريب عملي فعال لاحتمال المكاره ، والصبر عند الشدائد ، وعن الشهوات ، وتقوية الارادة ، وتعلم فضيلة الصدق والامانة والوفاء ، وضبط النفس عند الأهواء ، والعفة والقناعة ، والاحساس بألم الجائعين ، وشدة الكرب ، ورقة المشاعر ، وتنمية العواطف الانسانية الرحيمة ..؟! : **« ولتكمّلوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تتشكرون »**

(البقرة ١٨٥) .

وهل الحج يقطع المسافات والأسفار سوى كونه نقلة مادية للتعرف على اخوة العقيدة ، وغرس الشعور العملي بالتواضع والمساواة بين الناس : « الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب » ، أن أكرمكم عند الله اتقاكم ؟! هذا فضلا عما في الحج من فوائد اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية أخرى بتقديم العمل الصالح لعالم الآخرة ليكون دليلا

على صلاح الانسان : « ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » (البقرة ٢٠٣) « الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » (البقرة ١٩٧) .

وهل الزكاة والصدقات والنذور والكفارات وبقية الواجبات المالية العامة الا انها اسمى مظهر اجتماعي لتضامن الغنى والفقير والفرد والجماعة وتأمين المصالح العامة ، وغرس فضيلة السخاء في النفس ، وتطهيرها من رذيلة الشح والبخل ، واستئلال الضغينة والحقد من قلوب البائسين ، وحقدهم على الاغنياء ، وانهاء مشكلة الصراع الطبقي في اوساط المجتمع المسلم ؟! : « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم » (التوبة ١٠٣) . وفي جانب العلاقات والمعاملات الاجتماعية ليست نظم الشريعة طريقا لاسعاد الفرد والجماعة ، واقامة معالم الفضيلة ، وتكوين المجتمع المثالي ؟! اليس توقيع العقاب على الجاني تأمينا وراحة للجماعة ، وصونا لحرمة الاموال والاعراض والنفوس والكرامة والحقوق الادبية والمادية وسلامة الجسد والعقل وحياة الناس جميعا حياة مطمئنة راغبة مستقرة : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » « ولكم في القصاص حياة يا اولي الابواب ، لعلكم تتقون » (البقرة ١٧٩) .

اليس تنظيم العقود والتصرفات المدنية واشترط الشروط اقامة للعدل ، ومنع المنازعات ، وصيانة الحقوق المالية ، وتوفير الرضا ، والاستقرار ، والثقة في التعامل بتحريم الغرر والمقامرة والجهالة والغبن والاستغلال والخديعة والتدليس والغش والتغريير والاحتيال ونحو ذلك ؟! وذلك من اجل عيش هانئ ، وحياة اطيب ، وسعادة افضل ، وتكوين مجتمع قوى : « من عمل صالحا من فكر او انثى ، وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » (النحل ٩٧) .

الم يكن تنظيم شئون الأسرة واعتبار الزواج ميثاقا غليظا وتوزيع الارث حفاظا على الاعراض وتقديس روابط الأسرة وتقرير بقاء النوع الانساني ودعم علاقات الاقارب على اساس متين من البر والرحمة والإحسان والتعاون وعدم انحلال الأسرة لتكون صرحا قويا في بناء المجتمع .. ؟!

الم يعتبر تشريع الجهاد دفاعا عن النفس ودفع الظلم ورد العدوان وحماية كيان الأمة والبلاد والوطن ، واعلاء كلمة الله والحق والعدل ، ونشر دعوة الإصلاح والخير في بقاع الارض .. ؟!

الا يعتبر اباحة الطيبات تكريما للانسان وحبا لبقائه وتقديرا له ، وأن تحريم الخبائث والنجاسات والمضار حفاظا على صحته وجسده وعقله ليكون عضوا قويا في بناء المجتمع ، وليتمكن من أداء رسالته في هذه الحياة .. ؟!

هل نجد افضل من تنظيم الارث في القرآن والسنة لتوزيع المال بالعدل وتفتيت الثروة وعدم حصرها في أيدي فئة قليلة ، واببعاد

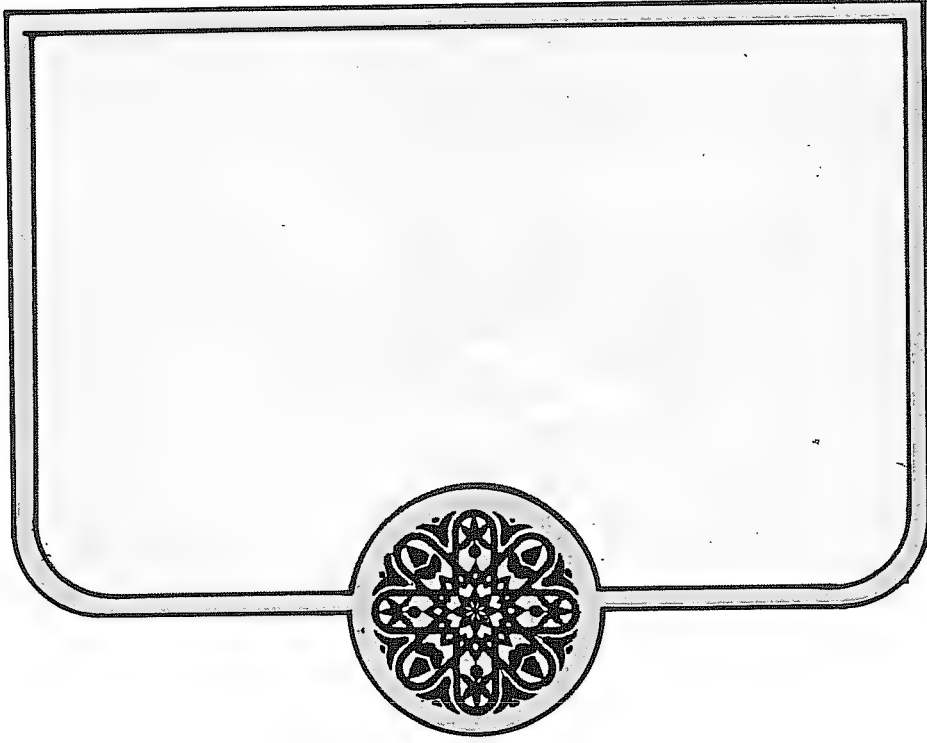
مستحقيها عن الوقوع فى النزاع والحقد والشحناء والتباغض؟! ويمكن أن يقال مثل ذلك فى توزيع الفنائم والزكوات ونحوها من حقوق المال الاجتماعية .

كل هذا دليل قاطع على أن الاسلام بالذات يستهدف من وراء كل تشريعاته إقامة مجتمع فاضل ، وتحقيق مخزى اجتماعى أصيل حتى فى العبادات كما بينا ، مما يدلنا على أن الدين أساس الأخلاق ، وأن الأخلاق الكاملة صورة صحيحة عن الدين ، فكل من لا خلاق له لا دين له ، وكل من يدعى خلقا من دون دين فهو مكر مخادع وصياد للمنافع ، وبعيد النظر والفكر لاستغلال بعض جوانب الأخلاق لحماية وتأمين مصالحه ، فأخلاقه ناقصة ، وغير مقدسة وعرضة للهزات والتميع والتبدل وفق المصلحة ..

وبرهان ذلك واقع أغلب الناس الآن ، فهم يعتبرون الخداع مهارة ، والكذب وسيلة ، والمواربة شطارة ، والنفاق كياسة ولباقة ، والمكر سياسة ناجحة ، والفدر والخيانة مصلحة مطلوبة ، والغش والاحتيال مقدرة ، وخلف الوعد سائح العذر . ويسوغون انقلاب هذه المفاهيم واختلال معايير الفضيلة ، وعدم القدرة على تطبيق قوانين الدين والأخلاق بأن الظلم فشا فى المجتمع ، فأصبح العدل ظلما ، والفضيلة رذيلة ، والصراحة وقاحة ، والاخلاص زيفا ، والصدق كذبا ، والعفة والأمانة سذاجة وتزمتا ورجعية ، والتدين هزءا وسخرية .. الخ وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان يدعو ويتعوذ قائلا : « اللهم انى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والآداء » رواه الترمذى والطبرانى والحاكم .

وبين خطورة التنكر للقيم والاسلام ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « لتنتقض عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، وأولهن نقضا : الحكم ، وآخرهن الصلاة » رواه أحمد . فالدين والأخلاق امران متلازمان ضروريان لإقامة كل مدينة فاضلة دائمة خيرة فى مصلحة الانسان ، ولن تكون فى مصلحته إذا لم ترع قيم الدين الثابتة ، ونظم الأخلاق المتفق عليها ، ولم تقتصر على النواحي المادية القاسية ، أو الإغراق فى اللهو والترف والانحلال ، كما هى عليه حال بلاد الغرب فى أوروبا وأمريكا ، وبلاد الشرق فى روسيا وتابعها . وحينئذ فلا تخذعنا المظاهر المدنية العارية عن الأخلاق والآداب والقيم الإنسانية العامة ، أو المعتبرة مجرد سمات كمالية محضة تأتى بعد أرواء المصالح ، أو للمتاجرة بها فى حقول الضعفاء والمساكين .

هذا إيماننا وعقيدتنا بضرورة تأسيس أى نهضة على أساس من الدين والخلق المتلازمين ، والا كانت هذه النهضة وقتية مهددة بالزوال والدمار ، لأن المدنية الحققة هى التى تجمع بين القوتين : المعنوية بتهذيب النفوس ، والمادية بدعم الاقتصاد والمال .



للشيخ عبد الله كخون

مع هدف الرسالة الخالدة أو يضؤل
أمام ما أدت إليه الهجرة من نتائج
لا انتشار الدعوة لا تطل ..

فالميلاد وان كان هو مبدأ انبثاق
النور المحمدي الا أنه ربما صرف
الناس الى الاهتمام بذات الشخص ،
والاسلام أتى حربا على هذا الاهتمام
فانه قاد النصارى الى تأليه المسيح .

والبمئة هي فى الحقيقة أول مظهر
تجلت فيه عناية الله بهداية الخلق
من جديد ، بعد أن انحسروا عن
النراط المستقيم وما انتهم به الرسل
السابقون من شرع ودين .. ولكن

من أوضح الأدلة على أن الهجرة
حدث عظيم فى حياة الاسلام أن
الصحابة رضى الله عنهم جعلوها
مبدأ التاريخ فلم يؤرخوا بمولده صلى
الله عليه وسلم ولا بمبعثه ولا بفزوة
بدر التى سجلت أول انتصار للاسلام
على الشرك ولا بفتح مكة الذى طهر
البيت الحرام من عبادة الأصنام ورفع
رأية التوحيد على جزيرة العرب
فأصبحت منارا يهتدى به العالم فى
ظلمات الجهل والاحاد .

ان كل هذه الاحداث تصلح لأن
تكون مبدأ التاريخ الاسلامى لولا ما
يقترن بكل منها من معنى لا يتلاقى

كما قال تعالى في حقهم :
**« للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من
الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون »** .

وقد قبولت هذه التضحية من
مسلمى المدينة ، وهم الانتصار ، بما
تقتضيه الاخوة في الدين من تعاون
وتضامن ، فخلطوهم بأنفسهم
وتقاسموا معهم أموالهم وديارهم ،
وآثروهم على الحاجة بما عندهم كما
قال عز وجل فيهم : **« والذين تبوأوا
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي سُجُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »** .

وكانت أعظم نتائج هذه الحركة هي
تجمع المسلمين في موطن واحد يمكنهم
من الدفاع عن أنفسهم والدعوة الى
دينهم والتجَاهر بما لم يكونوا
يستطيعون التجاهر به من العمل على
إرساء قواعد المجتمع الاسلامي وإقامة
حكومة شرعية تناهض الفساد والظلم
والاستبداد ، وهكذا ما كادت تمر
سنة على حادث الهجرة حتى وجد
المشركون أنفسهم أمام قوة اسلامية
تقاتلهم على كلمة الله ومقاومة
التجبر والطاغوت وتنصف منهم وهي
قوة قليلة وينهزمون متخفين وهم كثرة
كثيرة .

إنها قوة التجمع والتكتل تساندها
العقيدة الصادقة والايمان الراسخ
فتعمل الاعاجيب وتضع المعجزات
ولو بقي المسلمون متفرقين موزعين
ما بين مكة والمدينة ، لما استطاعوا

اثرها لم يظهر ظهوراً بيناً ولم يتحقق
المزاد منها الا بعد الهجرة ، وقد ذاق
المسلمون في أعقابها الأمرين ،
وهاجروا فراراً بدينهم الى الحبشة ،
وكانت الأعوام التي تلتها ، فترة
امتحان شديد لهم وللنبي نفسه عليه
الصلاة والسلام . .

كذلك وقعة بدر وفتح مكة ، فانهما
معركتان هامتان أدال الله بهما
للمسلمين من عدوهم وأعقبهم نصراً
وتكينا ، إننا اذا نظرنا الى الأمر
بعين الواقع ، نجد انهما من ثمره
الهجرة وخيرها وبركتها .

فالهجرة اذن هي المنطلق العملي
والموقف الحاسم في تاريخ الاسلام
وكل ما تحقق بعدها من منجزات
وتتابع من نجاحات فهو محسوب
عليها وراجع اليها ، ولذلك لما تداول
عمر مع الصحابة في أمر التاريخ
فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
لمهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال هو لا بل نؤرخ لمهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
مهاجره فرق بين الحق والباطل ، كما
جاء في تاريخ الطبري وغيره .

ولا شك أن الهجرة كانت تضحية
كبيرة من المسلمين الاولين ، فقد
فارقوا أرضهم وتركوا أموالهم
وديارهم في سبيل المحافظة على
عقيدتهم والممارسة لدينهم وحريرتهم ،
ومنهم من فارق أهله وذويه وأحب
الناس اليه من أب وأم وزوجة وولد ،
صدعاً بأمر ربهم وإيثاراً لطاعته
وطاعة رسوله على أهواء أنفسهم

من دروس الهجرة

أن يفعلوا شيئاً ، وإن كان الله قادراً على نصرته نبيه وأعداء كلمته ، ولكنه عز وجل لم يشرع انشراح وينزل الأديان بما يخالف سننه في الكون وأحكامه في الخلق من تعسّاطي الأسباب واتخاذ الوسائل ، ولذلك قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعد العدد وحفر الخندق وبعث السرايا وخرج في غزوات عديدة بنفسه يريد جهة ويورثي بغيرها لأن الحرب خدعة ، واستطلع أخبار العدو وأقام الحراس وأخذ بالاحتياط في شؤون التمسوين وغيره وعالج المرضى والمجروحين ولم يترك الأمر فوضى ويقل إن على الله أن يكتفينا ويصلح أحوالنا بدون سعي ولا عمل .

واستفاد أصحابه من هذا الدرس فقال له المقداد يوم بدر : لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لنبيهم : « فاذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون » بل نقول : « اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون » ولما قال أبو عبيدة لعمر وقد عدل عن دخول الشام حين علم أن الطاعون أصابها : « أفراراً من قدر الله يا عمر ؟ أجابه عمر : نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ! لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! » يعني لأدبته .

إن الحركية التي دبت في المسلمين بسبب الهجرة والنتائج الملموسة التي ترتبت عليها ، هي التي دفعت بهم بعد ذلك إلى فتح البلاد واخضاعها لحكم الإسلام ، فلم تبر على قيام الدعوة الإسلامية ثلاثة عقود حتى دخلت في طاعتها جميع الاقطار التي تكون امبراطوريتي فارس والروم ، ولم يكتمل القرن الأول حتى شمل نفوذها ما بين الصين شرقاً وإسبانيا

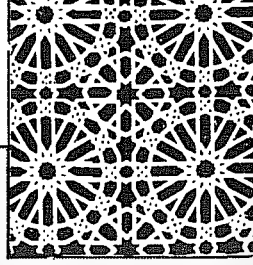
غرباً . لقد كانت الهجرة هي المنطلق لهذا العمل الجبار ، وذلك لأن المهاجرين لم يكن وكدهم هو الايواء إلى مكان أمين يطمئنون فيه على أنفسهم ودينهم ، كما يفهم الهجرة بعض الناس ، ولكنهم كانوا يطلبون الأمن والاطمئنان ، للتخطيط لمستقبل الاسلام ونشر الدعوة وأعداء كلمة الحق ومنع الظلم والتحكم في رقاب العباد لأنهم فهموا أن هذا هو مرمى الرسالة المحمدية والفتاية من بعثة النبي العربي عليه السلام وانزال القرآن واعداد الأمة العربية للمهمة العظمى التي حملها إياها هذا الكتاب العزيز المنزل بلفتها الضادية المبينة ، فقاموا على قدم وساق وبذلوا النفس والنفس لتحقيق هذا الهدف وكانوا خير أمة أخرجت للناس ..

بهذا كانت الهجرة أبرز حدث في نظر عمر رضي الله عنه حين وضع تاريخ الاسلام فأصبح يقابل تاريخ الميلاد في جميع تواريخ العالم ، وبهذا المفهوم تصورهما سلفنا الصالح حتى كان التجار منهم إذا نزلوا بلداً نائياً لم يبلغه الاسلام ولم تصله دعوته ، نصبوا أنفسهم دعاة لله ومبشرين به فأسلم الطم والرم من سكان البلاد الافريقية والآسيوية بدون أن يجلب عليهم أحد بخيل ولا ركاب .

ثم نشأ بعد ذلك جيل فهم الهجرة فهما محدودا ، فكان إذا رأى بدعة أو منكراً أو حدث تسلط من العدو على بعض بلاد الاسلام شد الرحلة إلى بلد يعتقد أنه بمأمن من سيطرة العدو ، أو أن شعائر الاسلام فيه بمنجى من التحدى والتناول ، وهو يرى أنه هاجر إلى الله ورسوله

بلادهم لكننا لا نستعملها رلاً نستغلها ،
ففيما نرى الكنائس والمحلات
التجارية والمنشآت الاجتماعية التي
تخصصهم قائمة في كل مكان من
بلادنا ، لا نرى عدداً من المساجد في
بلادهم ولا من الجاليات الاسلامية .
يضاهى ذلك من قريب أو بعيد .
وبقدر ما استفادوا هم من الهجرة
الى بلادنا خسرنا نحن أعظم الخسارة
فلم نبشر بدين ولم ننشر دعوة ولا
روجنا تجارة ولا مارسنا حقوقنا
اكتسبناها بالمقابل بل لم نفتح أعيننا
على حضارة جدت وصناعة تطورت ،
وعلم وفنون ومعرفة تقديمت
وازدهرت وغاب عنا الكثير منها . .
وها نحن اليوم بعد أن اضطررنا
الظروف القاهرة الى كسر ذلك المفهوم
الخاطيء عن الهجرة ، وأقبلنا على
البلاد الاجنبية زرافات ووحدانا ،
طالبين للمعاش بصفة عمال أو تجار
صغار أو ما الى ذلك ، ما هي أعمالنا
بشأن رفع راية الاسلام والدفاع عن
كرامة بلادنا والدعاية لقضايانا
ولا سيما قضية فلسطين والعنوان
الاسرائيلي على بلاد العرب . . ؟
أخشى أن أقول لا شيء . ولكني
إذا قارنتها بعمل اليهود في تلك البلاد
أقول جازماً ، لا شيء وقد كانت
الحفنة القليلة من المسلمين الاولين
الذين هاجروا الى الحبشة ، أكثر
نشاطاً منا وإيماناً برسالتهم ، لم
يفتأوا أن أثروا في النجاشي نفسه
وأدخلوه في دين الاسلام وصار هو
أيضاً من الدعاة الى الدين الحنيف .
هذا ومهاجرونا الى أوروبا وأميركا
يعدون بمئات الآلاف ، فلنأخذ هذا
الدرس من الهجرة ، ولنحتل بها
على هذا الاساس ، أساس التبليغ
والدعوة الى الاسلام . .

اقتداء به صلى الله عليه وسلم
وبصحابته الكرام . . وزاد في الطين
بلة أن كثيراً من الفقهاء صاروا يفتون
بتحريم الإقامة في أرض العدو أو
أرض لا تقام فيها شعائر الاسلام ،
ناسين أو متناسين هجرة الصحابة
الاولى الى الحبشة ، وهي لم تكن
أرض اسلام ، وما طوق الله به
المسلمين من تبليغ الدعوة الى دينه
لكل من لم تبلغه ، وأن ذلك لا يتأتى
وهم قابضون في عقر دارهم
ولا باهمال واجب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر كلها ظهر موجهه ،
والانتقال الى بلد يظن المنتقل اليه
انه قائم على أمر الله لا مخالفة فيه
لاحكام الشريعة ويعد ذلك هجرة ،
فإن صاحب الشرع عليه السلام قابل
الهجرة بما يعادلها من العمل لنصرة
الاسلام حين قال : « لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية » فيصدق ذلك
بالقيام بواجب الأمر والنهي وواجب
التبليغ — طبعاً — في دار الكفر
والإلحاد والوثنية . وهذا لا يتأتى
الا بالسفر اليها والإقامة فيها .
وقد أخذ بهذا النظر مخالفونا في
العقيدة وبخاصة المسيحيون ، فكانوا
منذ العصور الوسطى التي شاعت
فيها تلك الفتوى بيننا ، يقصدون
بلادنا للإقامة صناعات وتجارات
ومتجولين ، ومنهم من كان يقوم
بالدعوة الى دينه ، ومن يتجسس
علينا لصالح أمته ، وعظمت هذه
الحركة واتسعت حتى نشأت عنها
مأهورية التبشير والمبشرين وحركة
الاستشراق والمخابرات وكثرت
الجاليات الاجنبية في بلادنا واكتسبت
حقوقاً صارت تعرف بالامتيازات ،
وربما عقدت بيننا وبين بعض دولهم
معاهدات تعطينا نفس الحقوق في



أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة

للأستاذ عبد القادر طائس التركستاني

يرضى من القول . وكان الله بما
يعمنون محيطا « (١) . وقد عمدوا الى
الخداع ليحققوا ما ياتى :
أ) ان يكونوا محل احترام الرسول
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .
ب) وأن يقوموا بأدوار التجسس
ويتربصوا بالمؤمنين الدوائر . .
ج) واتقاء القتل ان هم أظهروا
الكفر .
د) والطمع فى الغنائم (٥) .
٢ - ومن أساليبهم « اضعاف
شأن المسلمين فى الحروب »
ويتضمن الوانا منها :
(١) التخلف عن الجهاد والقعود
عن القتال فاذا رأهم من هو اقل منهم
من العامة اقتدوا بهم وادركهم
شئ من الفتور والتشاغل وكان بعضهم
يخرج مع المسلمين ولكنهم يعودون من

● أساليب المنافقين فى محاربة
الدعوة :

سلك المنافقون لمحاربة الدعوة
الاسلامية طرقا متعددة . . واستعانوا
فى حربهم ضد الاسلام بأسلحة
خبیثة نذكر منها :

١ - الخداع والتمويه :
« يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا أنفسهم وما
يشعرون » (١) « ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم » (٢) .
والخداع : هو عدم مطابقة الظاهر
للباطن ومن مظاهر خداعهم أنهم
« يقولون طاعة فاذا برزوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذى تقول
والله يكتب ما يبيتون » (٣) وأيضا
« يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا

وقاسمتهم أموالكم .. أما والله لو كفتهم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها .. والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . وأرادها الرجل فتنة بين المهاجرين والانصار .. ولكن الله أحبط كيده وحفظ جنده .. !

٤ — الغض من جلال الرسالة بالاستهزاء برجالها واختراع الأراجيف في حقهم . فهم يسخرون من آيات الله ويستهزئون بها . « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا » (٧) ويلمزون النبي صلى الله عليه وسلم في توزيع الصدقات ويتهمون عدالته « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم » (٨) « وكانوا ينتقصون اتقياء المؤمنين في سخرية وتهكم قال رجل منهم في جماعة من صلحاء القراء : ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوننا وأكذبنا السنة وأجبنا عند اللقاء » (٩) أنه الحقد ولا شيء غيره .. !! والمنافقون هم الذين اختسروا حديث الألفك وتولوا كبره وكانوا يريدون بذلك ضرب الإسلام بتشكيك الناس في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته .. (وسيأتي حديث ذلك مفصلاً) .. واغتشم المنافقون فرصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش فنشروا الدعايات المسمومة وعند تحويل القبلة ثارت أحقادهم وطفقوا يتساءلون بوحي من اليهود والمشركين أسئلة تنضح سخرية واستهزاء وتشكيكاً ..

٥ — ومن أساليبهم تدبير الاتصالات السرية مع اليهود والمشركين والنصارى للايقاع بالمسلمين . وقد

الطريق ويقولون ما ندري علام نقتل أنفسنا فإذا رجعوا كان لذلك أثر في رجوع طائفة من ضعفاء الأيمان وعامة المسلمين كما حصل يوم أحد (كما سيأتي) :

(٣) وفي أحيان كثيرة لا يكتفون بتخلف وقعود بل ويشيرون بكل صفاته — على غيرهم بالقعود معهم ويزينون لهم التأخر .. فيقعد من يقعد ويخرج إلى القتال من يخرج فإذا قتل هؤلاء قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) .

(٢) وفي أحيان كثيرة لا يكتفون مع الجيش المسلم ولم يرجعوا من الطريق لم يكن دأبهم إلا السعي بالفتنة وبث روح التخاذل في الجيش (٦) .. وصدق الله « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » .

٣ — ومن أساليبهم : الوقعة بين المسلمين وإثارة الفتن والاضطرابات في المجتمع الإسلامي . وقد كانوا ينتهزون فرص الخلافات الفردية الطفيفة لتوسيع شقتها واذكاء نيران الخلاف والحمية الجسائية بين المسلمين .. وفي غزوة بني المصطلق تدافع غلامان على الماء أحدهما لرجل من المهاجرين والآخر لرجل من الانصار فصاح المهاجري يا للمهاجرين وصاح الانصاري يا للانصار .. وسمعهما عبد الله بن أبي بن سلول فلم يتركها تمر دون أن يستغلها فرصة للتفرقة بين المسلمين فقال قولة الجهل والحقد : قد ثاورونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلاليت قريش هذه إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .. ثم أقبل على من في مجلسه فجعل يمسأتهم ويلومهم قائلاً : ما فعلتم بأنفسكم .. أحللتهم بلادكم

تقدم آنفا ذكر شيء من علاقة المنافقين بالجالية اليهودية بالمدينة وعرفنا كيف أنه كانت بين اليهود والمنافقين معاهدات سرية .. ونذكر هنا أيضا أن رهطا من المنافقين بزعامته (أبى عامر الراهب) قد سافر الى ملك الروم النصراني يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه . وأقام عنده . وقد كتب الى جماعته من أهل النفاق يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم عليهم بجيش رومي لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه سيفلحه ويرده عما هو فيه .

٦ — ومن أسلحتهم الشماتة من المؤمنين . فلقد « منى المنافقون بالفشل في كل تدبير فلم يكن لديهم إلا سلاح العجز والذلة وهو : الشماتة .. ان كان ذلك مما يعد سلاحا فصاروا يفرحون بمصائب المؤمنين ويتربصون بهم الدوائر » .. وقد أضفت هذه الشماتة « على قلوبهم أوضاراً من الخسة والدناءة والى أنفسهم أقمعة يتسترون بها من مهانة العجز » (١٠) قال تعالى : « ان تصيبك حسنة تسؤهم وان تصيبك سيئة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون » (١١) وقال تعالى : « ان تمسكم حسنة تسؤهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » (١٢) .

وحدث أثناء بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن مات أسعد بن زرارة رضى الله عنه فكان اليهود والمنافقون يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه .. !!

٧ — أسلوب التجويع — ان صح هذا التعبير — وقد اتبع المنافقون أسلوب التجويع ضد المسلمين وتشير الى ذلك الآية « يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » (١٣) .

وهذا الأسلوب من وحى أولياء الشيطان (اليهود) واتبعوا هذا الأسلوب حتى ينفض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه تحت وطأة الضيق والجوع .. وهى خطة ذليلة خسيسة اتبعها قريش وهى تقاطع بنى هاشم فى الشعب ويتبعها الشيوعيون اليوم فى حرمان المتدينين فى بلادهم من بطاقات التموين ليموتوا جوعا أو يكفروا بالله ويتركوا الصلاة .. وهى خطة كل من يحاربون الدعوة الى الله « ذلك أنهم لخسة مشاعرههم يحسبون لقمة العيش هى كل شيء فى الحياة كما هى فى حسهم . فيحاربون المؤمنين » (١٤) ، ولكن المنافقين — وكل أعداء الدعوة — ينسون حقيقة بسيطة يذكرهم بها القرآن الكريم فيقول « ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون » (١٥) .

دور المنافقين فى المارك الإسلامية

فى معركة بدر :

للمنافقين دور خطير فى المارك الإسلامية تتراوح بين التخلف عن الجهاد وتخذيل المسلمين عن الخروج وبث الفتنة بينهم ونشر الاراجيف الكاذبة والدعايات المسمومة والشماتة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

المدينة من داخلها وأن يلتزم المسلمون دورهم ليحاربوا الأعداء المغيرين فى السكك ومن فوق البيوت والصياصى .. والظاهر أن المنافقين واليهود قد رأوا الفرصة سانحة للقضاء على المسلمين فراؤا أن يندسوا بينهم فيكونوا بمثابة (الطابور الخامس) للمشركين فيحدثوا البلبلة والفتنة والكيد الفادر فى صفوف المسلمين .

● وعندما فشل ابن أبى .. حيث صدرت أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج للاقتاة المشركين خارج المدينة انتقل الى دور ثان من خطته فإذا بستمئة يهودى يجتمعون بسلاحهم تحت امرته ومعهم ثلاثمئة من أتباعه وأرادوا الانضمام الى المسلمين ولكن الرسول رفض اشتراك اليهود فى الجيش ليأمن من اجتماع تيارات متناقضة فى الجيش الإسلامى وليحقق الوحدة فى القيادة .. ويحتفظ بالروح المعنوية لدى المسلمين .. ولئلا يستعين بكفار لمحاربة كفار مثلهم .. وكان ذلك مفاجأة غير متوقعة لابن أبى .. ومع ذلك فقد خرج ابن أبى بكتيبة المنافقين فقط .. وادلجوا مع المسلمين الى (الشوط) قريبا من (أحد) حتى حانت صلاة الفجر .. وعند ذلك انخزل ابن أبى بتلك البقية .. وكر راجعا الى المدينة .. !!

● وإثناء رجوع المنافقين من أحد أراد ابن أبى أن يحدث فتنة فى الصف المسلم فقال — تخذبلًا وتفريقًا — : ما ندرى علام نقتل أنفسنا أجمعوا أيها الناس .. ! وكادت الفتنة أن تشتعل فعلا وذلك أن طائفتين من

وقد بدأت أعمالهم التخريبية بعد (غزوة بدر الكبرى) حينما علموا بانتصار المسلمين فتحركت فى نفوسهم كوامن الحقد والحسد والبغضاء ، وأخذوا ينشرون الأراجيف قبل مقدم الجيش الإسلامى الى المدينة فقال أحدهم : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون معه أبدا . قد قتل محمد وغالب أصحابه . وهذه ناقتة عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب .

وكان زيد بن حارثة قد أرسل من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقتة ليبشر أهل المدينة بالنصر فلما سمع أسامة مقاتلة ذلك المنافق ذهب الى والده ليسأله .. فلما تبين له الحق جاء الى المنافق وفضح أمره وقال : أنت المرجف برسول الله . لنقدمك الى رسول الله إذا قدم فليضرب عنقك . وهكذا انطلقوا فى معظم معارك الإسلام يثبطون الهمم وينشرون الأكاذيب ويسعون بالفتنة « الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » وسنرى معا أمثلة لأدوار المنافقين فى كثير من المعارك .. بادئين بغزوة أحد .

فى أحد :

كانت هذه الموقعة من أولى المواقع التى كشفت عن المنافقين وفضحت كثيرا من مكائدهم وتوايهم التآمرية . ولقد وضع المنافقون فى هذه الغزوة خطة غادرة لأحداث الفشل والارتباك فى صفوف المسلمين ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

● أيد عبد الله بن أبى بن سلول رأى القائل بأن يكون الدفعا عن

الانصار وهم (بنو حارثة من الأوس .
وبنو سلمة من الخزرج) هموا
بالانصراف وكانوا جناحى المعسكر ثم
عصمهما الله وظلوا فى الجيش
فذلك قوله تعالى : « اذ همت طائفتان
منكم أن تفشلا . والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المؤمنون » (١٦) .

● وبقي بعض المنافقين فى الجيش
واستمروا معه فى القتال وكان
بعضهم يطلق سهام القيل والقال
والارجاف بالمفتريات « وطائفة قد
أهمتهم أنفسهم . يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية . يقولون هل لنا
من الامر من شئ . قل ان الامر كله
لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون
لك . يقولون : لو كان لنا من الامر
شئ ما قتلنا ههنا .. » (١٧) .

وقد أرجف بعض المشركين بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل . فهب بعض المنافقين يقول :
لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى
دينكم . ولكن تلك الارجاف والمفتريات
لم تزد المسلمين الا صمودا وتصميما
على القتال وقالوا : ما تصنعون
بالحياة بعده .. (يقصدون الرسول
صلى الله عليه وسلم) : قوموا
فموتوا .. على ما مات عليه .

● وعندما رجع المسلمون من
الغزوة شمت المنافقون واليهود أيما
شماتة بما أصاب المسلمين لكثرة
القتلى ولقتل حمزة بن عبد المطلب
.. رضى الله عنه .. ثم شمتوا أكثر
من ذلك لما أصاب الرسول صلى الله
عليه وسلم نفسه من الأذى والجراح
.. وصاروا يقولون : ما محمد الا

طالب ملك . ما أصيب هكذا قط ..
وجعلوا يخذلون عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه ويقولون :
لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل !!

تلك هى الخطوط العريضة للدور
الهدام والموقف التخريبي الذى وقفه
المنافقون فى معركة أحد (١٨) .

فى غزوة بنى النضير :

كانت هذه الغزوة فى السنة
الرابعة من الهجرة . وقد كان سببها
غدر بنى النضير — وهم من اليهود —
برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حينما دبروا أمرا لاغتياله
صلى الله عليه وسلم ومن معه فى
محلهم وقد انتدبوا لهذه المهمة (عمرو
ابن حشاش بن كعب) ولكن الله الهم
رسوله ما يبيت يهود من غدر ..
فقام كأنما يقضى أمرا ثم دخل المدينة
وأمر المسلمين بالتهيؤ للحرب لظهور
الخيانة من بنى النضير وكان قد سبق
هذا اقتذاع كعب بن الأشرف — من
النضير — فى هجاء رسول الله وتأليب
الاعداء عليه فاذن رسول الله لمحمد
ابن مسلمة فى قتل ابن الأشرف فقتله
.. وحاصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم محلة بنى النضير وأهلهم
ثلاثة أيام وقيل عشرة ، ليفارقوا
جواره ويجعلوا عن المحلة على أن
يأخذوا أموالهم ويقيموا وكلاء عنهم
على بسايتينهم ومزارعهم ..

.. ولكن المنافقين أرسلوا رهطا
منهم الى بنى النضير فقالوا لهم :
اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم ان

قد هدموا أو خربوا بعض الجدران التي اتخذت حصونا في أيام الحصار .. ويكشف القرآن الكريم عن طبيعة المنافقين فيقول « لا بُدَّ أشد رهبة في صدورهم من الله . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر . بأسهم بينهم شديد .. » (٢٠) . ويضرب الله للمنافقين الذين أغروا اخوانهم بالثبات ثم تخلوا عنهم مثلا بحال الشيطان مع الانسان يستجيب لاغرائه فينتهي واياه الى شر مصير فيقول تعالى : « كمثل الشيطان اذ قال للانسان : اكفر — فلما كفر قال : انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين » (٢١)

قوتلتهم قاتلتنا معكم وأن أخرجتم خرجنا معكم .. وهكذا نرى المنافقين يخونون المسلمين وينضمون الى اعدائهم ولكن الله يبطل كيدهم ويفضح امرهم اذ لما بلغ الحصار ستا وعشرين ليلة ينس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم وعلموا انهم « لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » (١٩) وعند ذلك طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم كما سبق جلاء بنى قينقاع فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم فاحتلوا من أموالهم ما استطاعوا . وكان الرجل منهم يهدم بيته فيحمله على بغيره أو يخربه حتى لا يقع في أيدي المسلمين . وكان المسلمون



- | | |
|--|--|
| (١٢) آل عمران ١٢٠ . | (١) البقرة ٩ . |
| (١٣) المنافقون ٧ . | (٢) النساء ١٤٢ . |
| (١٤) في ظلال القرآن م ٨ ج ٢٨ / ١١٤ و ١١٥ . | (٣) النساء ٨١ . |
| (١٥) المنافقون ٧ . | (٤) النساء ١٠٧ . |
| (١٦) آل عمران ١٢٢ . | (٥) (النفاق والمنافقون ٣٩٩ و ٤٠٠ . |
| (١٧) آل عمران ١٥٤ . | (٦) كانت للمنافقين أدوار خبيثة في الممارك الإسلامية كما سيأتى . وراجع تذكرة الدعاة ٢٦٧ و ٢٦٨ . |
| (١٨) ملخص من كتاب النفاق والمنافقون ١٢٨ . | (٧) التوبة ١٢٤ . |
| ١٤٢ — | (٨) التوبة ٦١ . |
| (١٩) الحشر ١٢ . | (٩) تذكرة الدعاة ٢٦٩ . |
| (٢٠) الحشر ١٢ . | (١٠) النفاق والمنافقون ٣٠٦ و ٣٠٧ . |
| (٢١) الحشر ١٦ و ١٧ . | (١١) التوبة ٥٠ . |

دار الفؤاد الكريم

- أعداد تربو على الألف تنظم في دار القرآن الكريم .
- مختلف الجنسيات تتوافر على الدار لحفظ كتاب الله .
- مستشارون وقضاة وضباط وضفوف وعمال جنباً إلى جنب .

اعداد : عبد الستار محمد فيض

تصوير : مجلة الوعي الاسلامي

من المشروعات التي أنجزتها
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت مشروع دار القرآن
الكريم ونظرا لأهمية هذا المشروع
الجليل والذي يعتبر فريداً في
نظامه ومنهجه رأينا أن نعطي
للقارئ الكريم فكرة توضح مدى
اهتمام الوزارة بتحفيظ القرآن
الكريم وتمكين الدارسين من
جودة ترتيله وفهم آياته بصورة
تربط المسلم بخير كتاب وخير
منهج .





مبنى دار القرآن الكريم .. ويقع في
« المساركة » أكثر مناطق الكويت
ازدهاراً

دار الفؤاد الكريم



مدير الدار

وقد برزت فكرة هذه الدار الى الوجود منذ ثلاث سنوات •

وجولة قصيرة في رحاب هذه الدار التي تثير احساساتك بالرهبة والخشوع تتبئك بأنها أول دار من نوعها في الخليج والجزيرة العربية •

لهذا كان لقاءنا هذا العدد في دار القرآن الكريم ، ومبناها يقع في أول شارع فلسطين بمنطقة سوق المباركية بالقرب من وزارة الدفاع •

مع مدير الدار :

والتقيت هناك بفضيلة الشيخ حسن مراد مناع المستشار الثقافي للوزارة والذي عهد اليه بأن يكون أيضا مديرا للدار ، وبعد لقائي به طلبت منه أن يعرف القاريء بالغرض من انشاء دار القرآن الكريم وما هي الدوافع التي جعلت الوزارة تولى هذا المشروع الاهتمام البالغ ؟

وأجاب فضيلته قائلا :

ما لا شك فيه أن حفظ القرآن الكريم أمنية تتردد اصداؤها في كل نفس مسلمة لتسعد به لسانها، وتمتع به قلبها ، وتقوى عقيدتها حين تقوم به انحراف أفكارها ، وتقيم به الحجة الساطعة والبرهان القوي •

وما دام القرآن الكريم — وهو هدية الله الى خلقه — قد أنقذ البشرية من ضلال، وهداها من حيرة ، وتحول به الفرد المسلم من مخلوق لا وزن له الى انسان له رسالة وغاية ، وصار به المجتمع المسلم يحس بالرحمة بعد القسوة ، وبالهدى بعد الضلال ، وبالأمن بعد الخوف ، وبالعلم بعد الجهل ، لانه عاش في ظلال منهج نظم له أفكاره ومفاهيمه ، ووضع له نظمه

موجات الإباحية والتحلل والاحساد ،
ونظرا لعدم وجود مكاتب أو مراكز
أو مدارس متخصصة لتحفيظ القرآن
الكريم رأى المسئولون فى وزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية أن
ينشئوا هذه الدار ليتمكنوا جمهور
المسلمين الراغب فى حفظ القرآن
ومعرفة ترتيله وفهم آياته .

وقد دفعهم الى انشائها الشعور
بالمسئولية تجاه كتاب الله الكريم

وتوأمينه وصدق الله تعالى اذ يقول
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى
النور بإذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم) •

ما دامت هذه رسالة القرآن الكريم
فالمسلمون أصبحوا فى أمس الحاجة
اليه لمواجهة كل دعوة ضالة ومذهب
غوى آثم ، والوقوف بكل قوة أمام



الأستاذ عبد الرحمن المحم وكيل الوزارة والأستاذ
عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد فى جولة تفقدية لدار
القرآن الكريم حيث تحظى الدار دائما بالإشراف المباشر من
قبل المسئولين بالوزارة •



من بادية
الكويت



من ماليزيا



ومن أفريقيا

أكثر من جنسية مختلفة تجمعهم دار القرآن الكريم تحت سقف واحد
يرتلون آيات الله ويتعلمون أحكام قرآنه ويفهمون تفسيره ولفظه ..

دار الفؤاد الكريم

**الدار نحب أن نعرف بعضاً من أهدافها
وتاريخ نشأتها .**

قال فضيلته :

صدر القرار بإنشائها وأعلن عنه
في الصحف والإذاعة والتلفاز في يوم
ذكرى المولد النبوي الشريف عام
١٣٩١ هـ وبدأت الدراسة فعلاً يوم
السبت الموافق ١٢ من شعبان في
نفس العام المذكور .

أما ما يهدف إليه هذا المشروع
فيتلخص في تمكين الجيل الذي حفظ
القرآن الكريم من جودة الترتيل وتفهم
الآيات باعطاء الحفظ قدرًا من
التفسير يستطيعون به تذوق المعنى
ومعرفة الحكم بالاضافة الى منح
الفرصة لكل راغب في الحفظ أن
يحقق غايته ، وبهذا ترتوي النفوس
المتعطشة الى كتاب الله حين تنهل
من فيضه ، وخاصة من فاتتهم فرصة
الحفظ في الصغر ، وبهذا أيضا يعيش
الدارسون في جو أقرانهم بلا فوارق
من سن أو جنسية .

**هل لنا أن نأخذ فكرة عن النظام
الدراسي ونوعية الدارسين في الدار ؟**

نعم . قبل بدء الدراسة أعدنا لهذا
المشروع لائحة ووضعنا منها خاصا
وخطة للدراسة . بحيث تنحصر مواد
الدراسة في كل ما يتصل بالقرآن
الكريم حفظا وترتيلا وتفسيرا ، كما

والحفاظة عليه وخاصة بعد أن
استطاع الاستعمار بشتى الوسائل
أن يباعد بين المسلمين وبين القرآن
الكريم الى حد ما ، وليس تحفيظ
القرآن مستحدثا في الكويت بل كان
التعليم فيه الى عهد قريب قاصرا على
تحفيظ القرآن وتدريس علومه .

وحينما انصرف الكثير من الناس
عن هذا النوع من التعليم مسيرة
للدراستات المدنية قل حفاظ القرآن
الكريم ، وأوشكت الدراسة القرآنية
أن تختفي من حياة الأمة ، لهذا كله
انشئت دار القرآن الكريم كما
تراها الآن .

امام هذا الاقبال المتزايد على

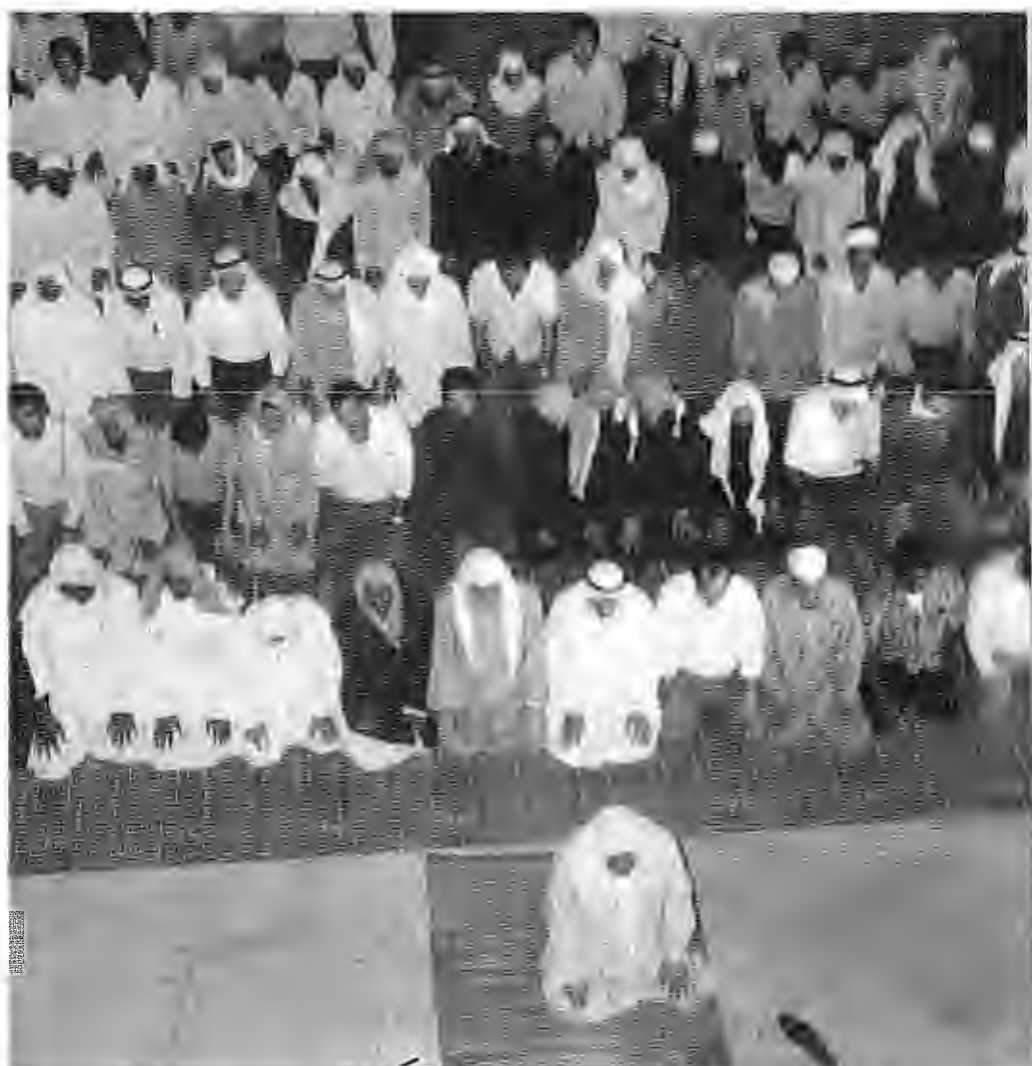


درس في التجويد



ناظر دار القرآن الكريم وسط طلابه موجهها ومرشدا





أعلى البين :

فصل من فصول دار القرآن الكريم

نسقت حصص دار القرآن الكريم
بحيث لا تتعارض مع أوقات الصلاة
وحين يحين وقت الصلاة فإن
أساتذة المعهد وطلابه يؤدونها
جماعة .

هيأت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية مكتبة زاخرة لتكون
مرجعا لأبناء الدار .

دار الفؤاد الكريم

يذكر أن بعض القضاة والمستشارين وضباط الجيش وجنوده وكثيراً من مدرسي المدارس الثانوية والمتوسطة ينتظمون في الدراسة المسائية بصورة مشجعة ومشرفة .

شروط الانتساب الى الدار .

والانتساب الى الدار لا يشترط فيه الا جودة القراءة والكتابة مع اعفاء المكفوفين من هذا الشرط طبعا ، ولا تشترط سن او جنسية او ثقافة معينة الامر الذي اوجد المجال امام الجميع فالتحق بالدار طلاب من جميع الدول العربية الشقيقة وكثير من المسلمين

اشرنا الى ذلك من قبل ، وتبدأ مرحلة الدراسة بالصف الأول ، وتنتهى بالصف السادس ، وتقرر على كل صف حفظ خمسة أجزاء من القرآن مع تفسيرها ، وفي نهاية الصف السادس يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم كله وأتقن ترتيله ، واستوعب تفسير آياته ، ويعقد امتحان لكل صف آخر العام من دورين ، والدراسة تسير على فترتين يوميا : إحداهما صباحية وهي للأئمة والمؤذنين لأن ذلك وقت فراغهم ، والأخرى مسائية وهي لموظفي الدولة ، ولمن عندهم عمل صباحي لا يمكنهم من الالتحاق بالدار في الفترة الصباحية ، ومما



احد اساتذة دار القرآن يتابع قراءات طلابه .



هيئة التدريس أثناء توجيههم الى فصولهم •

وعمر الدار أربع سنوات دراسية
الآن .. ففى هذا العام افتتح الصف
الرابع .. ونرجو للدار العمر المديد.

هيئة التدريس :

يقوم بالتدريس فى الفترتين أساتذة
منتدبون من معهد القراءات بالأزهر
الشرىف يدرسون التجويد وأحكامه

من ذول أخرى المقيمين فى الكويت
فلا يخلو صف أو فصل من أبناء
الباكستان أو ماليزيا أو نيجيريا أو
الفلبين وأصبحت الدار تعج حجراتها
بأكثر من ألف طالب من كافة الاقطار
العربية والإسلامية ، وتقوم بدور
تربوى إسلامى تفتقر اليه كثير من
بلادنا العربية والإسلامية .



درس في الحديث



اعجمي وشرقي يترئون قسراتنا
واحدا .. بلفة واحدة .. بينما
ينصت لهم الأستاذ

دار الفؤاد الكريم

السورية والسودان ، وبزيارة وفود اسلامية من المغرب والجزائر والصومال وجزر القمر ونيجيريا .

وسجلوا إعجابهم بالنظام الدراسي أثناء زيارتهم للفصول ، وطلب الكثير منهم صوراً من مشروع اللائحة المعمول بها .

فروع للدار :

ونظراً للاقبال المتزايد على الدار تفكر الوزارة في انشاء فروع لها في اطراف المدينة وجميع الضواحي لتلبية للرغبات الملحة وحتى يعلو صوت القرآن الكريم في كل مكان .

دار خاصة للنساء :

هذا ويدور في الوقت الحالي تفكير في انشاء دار خاصة لتحفيظ الراغبات من النساء ، وبذلك تستعيد المرأة سيرتها الاولى فتحفظ كتاب الله وتعيش في جوه كما كان الأمر في صدر الاسلام ، والمجتمع المعاصر من غير شك في حاجة الى نوعية هذه المرأة التي تهتدي بهدى القرآن وتنشئ الاجيال على خلق القرآن .

وبعد فبحمد الله وتوفيقه نجح المشروع نجاحاً فاق التصور يوم بدئ فيه وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس .

والفوا لكل صف كتاباً مقررأ في مادة التجويد يسمى (الفريد في فن التجويد) إما التفسير والنحو فيقوم بتدريسهما العلماء الوعاظ بالوزارة ، وكلهم من الأزهر أيضاً وأحد الزملاء وهو الشيخ مصطفى عيد هو ناظر الدار ، وهو منتدب من جهاز التفتيش بالأزهر وله بالشئون الادارية سابق عهد .

دور الوزارة :

هذا وتقوم الوزارة بتوزيع المصاحف وكتب التفسير والنحو والتجويد على الطلاب بالجان كما تمنح الطلاب مكافأة مالية بمقدار أيام الحضور شهرياً .

ونظراً لأن المكتبة العامة للوزارة في مبنى ملاصق للدار فالطلاب يستغلون أوقات فراغهم في المطالعة تحت اشراف بعض الاساتذة وأمين المكتبة .

زوار الدار :

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المشروع نال إعجاب كل من زار الدار من كبار المسؤولين الذين وفدوا الى الكويت .

كما تشرفت الدار بزيارة السادة وزراء الأوقاف في كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية

مائة الفارغ

الركب المهاجر

كانوا أربعة خرجوا معا من
مكة الى المدينة :
رسول الله صلى الله عليه
وسلم .
وأبو بكر الصديق رضى
الله عنه .
وعامر بن فهيرة مولى أبى
بكر .
وعبد الله بن أرقط
دليلهما .

مع الله

أوى النبی صلى الله عليه
وسلم وصاحبه أبو بكر الى غار
ثور . . وهما فى طريقهما الى
يثرب وكان المشركون فى أثرهما
. . ووقفوا على الغار . فقال
أبو بكر فى جزع شديد . . لو
نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .
فقال النبی صلى الله عليه
وسلم قولته الخالدة : (ما ظنك
يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ؟
يا أبا بكر لا تحزن إن الله
معنا) .

شكوى الى الله

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما لحقه من أذى أهل
الطائف ، وقد جاء يدعوهم الى ما هو
خير ، قال داعيا ربه :

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ،
وقلة حيلتي ، وهوانى على الناس ،
يا أرحم الراحمين ، أنت رب
المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من
تكنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى
عدو ملكته امرى ؟ إن لم يكن بك على
غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى
أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى
أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى
غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك
العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة
إلا بك) .

قال تعالى :

(الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثلثي اثنين إذ هما فى الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) ..

— قرآن كريم —

النشيد الخالد

عند ما اشرف الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ، أخذ
اهلها ينشدون : —

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا	جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة	مرحباً يا خير داع

الدنيا

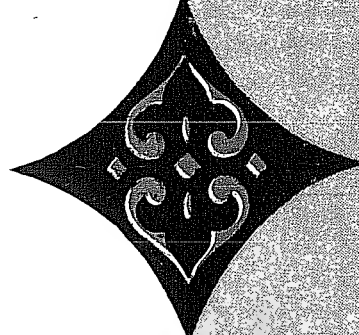
وقف الإمام على كرم الله وجهه فى محرابه خاشعاً متضرعاً وهو
يقول :
(يا دنيا اليك عنى ، غرى غبرى ، الى تعرضت ، أم الى تشوفت ؟
هيهات ، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لى عليك ، فمرك قصير ، وخطرك
حقير ، وخطبك يسير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق) .

شجاعة اسماء

كانت تاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدها ابا بكر بالطعام
والماء وهما فى غار ثور .. وكانت تحتل فى سبيل ذلك الشيء الكثير ..
فقد آتاها مرة نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام . فقالوا : اين ابوك
يا بنت ابى بكر ؟ فقالت : لا ادرى والله اين أبى ؟
قالت : فرفع ابو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدى لطمة
طرح منها قرطى .

الْحَجْرَةُ

بَطُولَةٌ
وَعَزَمٌ
وَإِيمَانٌ



لِلأستاذ / عبد الله الكبير

احتلك الظلام قبل بعثة النبي الكريم —
صلى الله عليه وسلم — وأصابته الكون موجة من
الشر والفساد ، فطمست معالم الأديان ، ونبتت
الشرايع ، وماتت الأخلاق الفاضلة ، وأصبح
الناس فوضى تقودهم الشهوات ، وتسيطر عليهم
غرائز الشر ، فقد كانت الدنيا تعنو لتاجين ،
وتخضع لدولتين ، هما دولة الفرس ودولة
الروم ..

حقا لقد فسد الكون كله ، وضلت الإنسانية سبيلها ، وسقطت البشرية فى هوة عميقة القور ، بعيدة المرتقى .. وتطلعت الأرض الى السماء تلتبس منها الهداية والنور .. وإن الله لأرحم من أن يترك الناس هكذا هملا ، وأكرم من أن يدع العقل الإنسانى هكذا مرتكسا بين رذيلة موبقة وجهل محيق . فشاء — جلت حكمته — أن يبعث للناس كافة — فى وسط هذا الظلام الحالك — رسولا اجتباه من صفوة خلقه ، فبعث إليهم رسولا منهم ، قد اصطفاه لنفسه ، وكماله بأكرم الصفات ، وحلاه بمكارم الأخلاق ، هو محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد اختار الله رسوله من جزيرة العرب ، لأنها مقر بيته العتيق ، ولأن العرب — على ما فيهم من جفوة وخشونة — كانوا أمة أبية ، موفورة الذكاء ، متأججة العاطفة ، سلمت بداوتها من مآثم المدنية ، فلم تضعف الشهوات رجولتها ، ولم تعبت رفاهية النعيم بغرائزها ، ولأنهم كانوا أمة إذا اقتنعت بحق ، أو اطمأنت نفوسها إلى رأى ، قذفت بأرواحها رخيصة فى نصرته ، واستعذبت العذاب فى سبيله ..

بعث الله تعالى فى العرب محمدا الأمين ، فاستطاع — بهذه الأمة الصغيرة المفككة ، بعد أن وحد كلمتها الايمان النقى — أن يثل عرش القياصرة ، ويحطم تاج الاكاسرة ، وينشر كلمة التوحيد فى العالم .

وأمة العرب لم تخضع فى حياتها لذل الاستعمار .. أحاطت بها من جانبها امبراطورية الرومان ودولة الفرس — وهما أعظم دول العالم أيامئذ واقواها — وبذلت كل دولة

وقد بلغت هاتان الدولتان قمة عزهما وامتد مجدهما فى تلاوة من الدهر طويلة ، ثم امتد بهما الزمان ، ونشأت فيهما أجيال تنعم فى أكناف الرفاهية والنعيم ، رأوا الدنيا تحت أقدامهم ، وثمرات العالم تجنى إليهم فانصرفوا الى الراحة ، وناموا فى ظل ظليل من الامن والثقة ، واغتنوا فى صنوف اللهو الفاجر والعبث الأثيم ، وقذفوا بكل ما بقى فى نفوسهم من شهامة ورجولة وخلق رصين ، ليهيموا فى تيهاء الآثام والمجون الجنونى ، لا يردعهم عقل ، ولا يكفكف من عنانهم دين ، فاضطربت الموازين ، وانقلبست الاوضاع ، وأصبحت الرذيلة من دلائل النبيل وكرم المنبت ، وأمسست الفضيلة عارا تنفر منه النفوس ، وسخرية تتنادر بها المحافل ..

هكذا كانت الدنيا قبل مبعث النبى الكريم ، عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه . أما بلاد العرب فكانت وكرا للوثنية الجاهلية الغبية ، أرخى أهلها على عقولهم النافذة الوقادة غشاوة من التعصب والجمود ، فعكفوا على أوثان لهم صنعوها بأيديهم ، ثم زعموا أنها تنفعهم وتضرهم ، وان لها التصرف المطلق فى هذا الوجود .. ولقد كانت هذه الوثنية قبرا لعقولهم ، وقضاء على مواهبهم ، وتقريبا لوحدهم ، فكانوا جميعا وقلوبهم شتى : شقاق ونزاع بين القبائل ، وإدراك كاذب لمعنى الاباء والبطولة ، ونخوة فيها جموح وجهل ، وفهم سقيم لمعنى الشرف ورعاية الذمام ، ووحشية يلتهم فيها القوى الضعيف ، وكبر وجبريية لايلينان لحق ، ولا يخضعان لحاكم ، وحرية مقيدة مغلوله لا تنال إلا بالاحتكام الى السيوف ، وتفاخر أجوف بالالقباب والأنساب .. جهل وظلم وظلام !

الحياة ، وفى هذا بلاغ للناس ،
وحكمة بالغة لأولى الألباب ..

فليت شعرى ! هل علم قياصرة
الروم ، وأكاسرة الفرس ، ومفكرو
الأمم جميعا أن هناك فى زاوية
محجوبة من جزيرة العرب سيفا بتارا
يريد أن يستل من غمده ، ليهزم
الشرك ويقضى على الطفغان ؟ وهل
خطر لهم — وهم فى غمرات
شهواتهم وآثامهم — أن كوكبا سماويا
من الحق وصدق العزيمة سينقض من
حيث لا يتوقعون ، فيبدد شملهم ،
ويفرق سمارهم ؟ وهل كانوا
يستطيعون إذا أنعموا أبصارهم أن
يروا ذلك النور المنبثق الذى أشعلته
يد القدرة الالهية ليملأ الارض نورا ،
ويغمر النفوس هدبا وإيمانا ؟

نشأ النبى الكريم — صلى الله
عليه وسلم — نشأة روحية ، فيها
زهد ، وفيها تبذل ، وفيها عزوف عن
كل ما يشين . وكان — صلوات الله
عليه — يقضى فى كل عام زمنا متحنا
فى غار حراء ، منصرفا إلى التوجه
إلى خالقه ، والتفكير فى دلائل قدرته .
صمته عبادة ، ونطقه تقديس
وتسبيح ، ونظراته ايمان واعتبار ..

وفى احدى هذه المرات التى كان
يتحنث فيها بفار حراء هبط عليه
جبريل — عليه السلام — بالوحى
الكريم ، فأصابته رجفة ، وغشيه من
هول الأمر ما غشيه ، وهاله ما هاله

فما إن سمع صوت جبريل يهمس فى
أذنه : « اقرأ » حتى صاح فى فزع :
« ما اقرأ » ، فغطه جبريل وقال :
« اقرأ » ، فقال ما أنا بقارىء .
فغطه جبريل وقال : (اقرأ باسم ربك
الذى خلق . خلق الإنسان من علق .
اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم .

منهما جهدا جاهدا ، لتبسط ظل
سيطرتها على الجزيرة العربية ، لكن
العرب كانوا أصلب عودا ، وأشد
مكسرا ، وأحمى أنوفا ، فلم ينهزموا
أمام غاز فاتح ، ولم تلن قناتهم لطاغية
جبار ، كيفما كان صوله وطوله ..
فهذه الأمة العزيزة بأنفتها ، القوية
بأخلاقتها ، كانت أولى الأمم بأن يكون
رسول الله منها ، وأن ينشأ عزيزا
بين أعزاء ، حتى يستطيع أن يبعث
من حرية الصحراء الى العالم كله
حرية طليقة ، تضع عنه إصره
والأغلال ..

نشأ محمد النبى الامى الكريم —
صلى الله عليه وسلم — فى أرشح
بيت ، وأشرف قبيلة . وكان فى
حدثه يمتاز بصدق التفكير وقوة
الحجة ، وبلاغة البيان ، وسداد
الرأى وطهارة النزعة .

وإن من يعده الله سبحانه لرسالته
العظمى ، ودعوته الكبرى ، خليق بأن
تظهر فيه مخايل النبوة ، وأن يمتاز
عن الناس جميعا ، بما أودع الله فيه
من قوى كامنة ، وبما أمده الله تعالى
من سجايا وشيم . وقد رأت قريش
فيه هذا كله ، وتكهن عقلاؤها بما
سيكون له من شأن وخطر ، (الله
أعلم حيث يجعل رسالته) .

كان بشرا منهم ، لكنه كان روحا
قدسيا يمشى على الارض ، وسرا
سماويا يخالط الناس كأنه مثلهم ..

وقد شاء الله عز شأنه أن ينشأ
نبيه المرجى يتيما ، وأن تدفعه الحياة
الى طلب الرزق ، وأن يلاقى من
أحداث الأيام وعنتها ما يلقى الناس
من خير وشر ، فما كاد يبلغ العشرين
حتى اتخذ التجارة سبيلا لكسب
العيش ، فطلب الحياة من أسباب

لكنه لم يهاجر الى المدينة لشئ من هذا ، فإن أولى العزم من الرسل لا يهابون الإيذاء ، ولا يرهيبهم التهديد .

وإن من يظن أن النبي — صلوات الله عليه — قد هاجر بسبب إيذاء المشركين إياه إنما يقيس حياة الرسل الكرام بحياته ، ويحكم عليهم بهواجس نفسه . إن أولى العزم لا يخافون ، وإنهم لمعصومون من الناس ، ومن شر الناس ، وشر الوسواس الخناس . وإن الذي يقول لابنته فاطمة — رضى الله عنها — بعد أن غلبها البكاء لشدة ما يقاسى من قومه : « لا تبكى يا بنية فإن الله مانع أباك » ، وإن من يقول لصاحبه إذ هما فى الغار : أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. إن الذى يقول هذا وهذا لا يأبه لإرجاف ، ولا ببالي بوعيد .. إنما هاجر الرسول — عليه أركى السلام . من مكة ، لأنه رأى ما ظهر له من غلظة قلوب أهلها وجفوتهم ، وقد كانت فيهم الرياسة والزعامة .. رأى أن عقولهم لم تنضج بعد لتفهم الدين الجديد ، وأنه يجب أن يترك لهذه العقول الجاهلة وقتا يراوحها فيه التفكير ويغاديهما ، فلعل طول التأمل وتكرار النظرات يهديء من شماسها ، ويفتح ما أغلق من أقفالها ..

هكذا رأى النبي الكريم أن يترك قريشا لأنفسها حيناً من الدهر ، على أن يعاودها بالدعوة الى الإسلام بعد أن يكمل استعدادها ، ويتم نضجها ، وهكذا كان ، فان اعتزاز الدين الجديد إنما كان بفتح مكة حين جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وقد كان أهل المدينة اليمن جانباً ، وأشف نفوساً ، وأجبر بالأسراع الى الدعوة ، لدائشة فى خلقهم ، ولأن بعضهم وفد عليه بمكة فآمن به وبأيمه .. لكل هذا هاجر

علم الانسان ما لم يعلم .) سورة العلق ، فكان هذا مبدأ رسالته ، وأول صوت انطلق فى بطحاء مكة ، فهز العالم هزا ، وأطلق العقول من عقالها .

ولما نزل قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) يأمره باعلان كلمة التوحيد ، أطاع الرسول أمر ربه ، فأرسل صوته قويا مجلجلا فى أنحاء مكة ، يدعو قومه الى الدين الحق ، ويشر وينذر ، لا يهاب قوة ، ولا يخشى جبروتا ..

لقد كان العبد شاقا ، والجهاد مضنيا ، ولكن صبر الرسول لا يخور ، وعزم الرسالة لا يلين . فأخذ يدعو القوم الى عبادة إله واحد ، لا إله إلا هو الحى القيوم ، والى نبذ آلهتهم وفيها مجدهم كما يزعمون .. لقد ظهر محمد يدعوهم الى دين جديد ، ويصرفهم عن عاداتهم التى امتدت فيهم جذورها ، ورسخت أصولها ، وجاء ينقى عليهم التفاخر بالانساب والألقاب ، وهى غذاء غرورهم ، وجاء يسوى بين الناس جميعهم ، وهم أحفل الناس بنظام الطبقات ثم جاء يشرع لحياتهم ومعاملاتهم بعد أن استمرعوا الفوضى واغتصاب الأموال .

لم يستجب لدعوة الرسول الكريم إلا فئة قليلة شرح الله صدورهم للإيمان ، ولكن الرسول أقام بمكة سنين مثابرا يصدع بأمر ربه ، ويعرض نفسه على القبائل ، حتى اشتد إيذاء المشركين ، وأذن الله لنبيه أن يهاجر الى المدينة ، فهاجر .

لقى الرسول — صلى الله عليه وسلم — كثيرًا من إيذاء قريش ، وتعرض لكثير من أسباب الهلاك ،

رسول الله الى المدينة . والهجرة من أولها الى آخرها عمل كله بطولـة وإقدام واستهانة بالصعاب . انها كانت تضحية بكل ما يملكه المسلم فى سبيل الانتصار على لذات النفس وشهواتها ، وفى سبيل الجهر بالحق الذى عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغمره بهذه المعرفة وهذا الايمان .

ان الهجرة النبوية كانت الحجر الأساسى فى إرساء قواعد الاسلام ، وانتصار دعوته ، ولهذا كانت جديرة بأن يتأملها طويلا كل مسلم ، وأن يفكر فيها ، ويستمد منها العبر والدروس ، فهى ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل فى رقاب الحق .

وقبل هجرة النبى كان المسلمون قد أخذوا يهاجرون الى يثرب متفرقين ومع هذا فطنت قريش للأمر ، وجعلت ترد من تستطيع رده ، وتعذبه ، وتنكل به ، بل كانت تحول بين المرء وزوجه ، اذا كانت المرأة من قريش .. وتتابعت هجرة المسلمين الى المدينة ، والنبى مقيم بمكة ، لا يعرف أحد ما عزم عليه : أبقى حيث هو ؟ أم يهاجر الى يثرب كما هاجر أصحابه ..

كانت قريش تحسب لهجرة الرسول الى يثرب أيما حساب ، فقد كثر المسلمون هناك كثرة ، وكادوا يكونون أصحاب اليد العليا فيها ، فاذا لحق بهم النبى — وهم على ما يعرفون من جلد وثبات ، وحسن رأى ، وبعد نظر — فقد يهجم المسلمون على مكة ، وقد يقطعون على قريش طريق تجارتهم الى الشام ، فيجوعون ، كما حاولوا هم من قبل أن يجيعوا النبى وأهله ، حين

أكرهوهم على لزوم شعب أبى طالب ثلاثين شهرا . وحرار المشركون فيما يفعلون .. اذا حبسوا النبى بمكة ، ومنعوه الخروج منها ، فقد يدهمهم اليثرييون دفاعا عن نبيهم ، صلوات الله عليه .. وإذا نفوه وأخرجوه من مكة لحق بالمدينة ، وأصابهم ما يخافون من هجوم المسلمين عليهم .. وإذا قتلوه طالب بنو هاشم وبنو المطلب بدمه ، وأوشكت الحرب الأهلية أن تعم مكة وغيرها من البلاد .. وإذا .. وإذا ..

وانتهى رأى المشركين الى أن يختاروا من كل قبيلة شبا جلدا ، ويعطوه سيفا صارما ، وأن يشترك شبان القبائل فى ضرب محمد ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه بين القبائل ، ولا يقوى بنو هاشم على قتالهم جميعا فيرضون بالدية ، وتستريح قريش من هذا الذى سب آلهتهم ، وفارق شملهم ، وياتوا يحسبون — بعد تأمرهم هذا — أن أمر محمد قد انتهى وأن دعوته سيقضى عليها القضاء المبرم ، وأن المهاجرين سيعودون الى أهلهم ، والى دين آبائهم ، وأن قريشا ستعود اليها وحدتها التى تمزقت ، ولكن الله عز وجل ينزل على نبيه قوله تعالى : (واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال (٣٠) ويأذن الله لرسوله فى الهجرة ، فجعل — صلى الله عليه وسلم — يدبر لنفسه خطة الخروج من مكة ، والهجرة الى المدينة . وحرص على كتمان أمره حتى لا يتسرب الى قريش ..

وكان أبو بكر الصديق قد استأذن النبى فى الهجرة ، فاستمهله وقال له : « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا » ، فأدرك أبو بكر أن

(لا تحزن إن الله معنا) ، ونجى الله رسالته ، وأعمى المشركين عن نبيه ، وحماه من صولتهم ، وأتم نوره .
وكان عبد الله بن أبي بكر يقضى نهاره فى نوادى قريش يسمع ما يأتهمون به ، وما يقولون فى شأن الرسول وصاحبه ، ثم يأتيها إذا أمسى ، فيخبرها بما سمع وما رأى . . وكان يرعى بين رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح على المهاجرين العظيمين . غنم أبى بكر ، فيحتلبان ويذبحان ، ثم يعود عامر بالاعنام ، فيعفى آثار عبد الله . .

ومضت ثلاثة ليال ، والمهاجران مختبئان فى الغار ، ثم جاءهما عبد الله بن أريقط ، ومعه البعيران اللذان أودعهما عنده أبو بكر ، وبعير ثالث له . وجاءت أسماء بنت أبى بكر تحمل الطعام للمهاجرين ، فلما ركباً لم تجد ما تعلق به الطعام والماء فشقت نطاقها ، وعلقت الطعام بنصفه ، وانتطقت بالنصف الآخر ، فسماها النبى صلى الله عليه وسلم « ذات النطاقين » . .

ثم سلك عبد الله بن أريقط بالنبى وصاحبه طريقاً جنوبى مكة ، وكأنهم يقصدون اليمن ، ثم اتجه بهما إلى الغرب حتى اقترب من شاطئ البحر الأحمر ، ثم اتخذ بهما طريقاً غير مطروق ، قل أن يسير فيه أحد . . كان الطريق وعراً طويلاً ، والقيظ لافحاً ، والسير مضنياً ، ولكن كان يذل مسالكهما إيمان لا يدع للكلال أو الألم إلى نفسيهما سبيلاً . ورآهم رجل ، فأسرع إلى قريش يخبرهم أنه رأى ثلاثة رجال مروا به فى موضع كذا ، يعتقد أنهم محمد وبعض صحابته ، وكان سراقته بن مالك حاضراً مجلس قريش حين تحدث الرجل عن الثلاثة الذين رآهم ، فقال انما هم بنو فلان ، خرجوا تحت نظرنا ليضل الرجل ، ويضل قريشاً ،

الرسول على نية الهجرة ، وأنسه ينتظر الاذن له فيها ، فاشترى راحلتين ، ودفعهما إلى عبد الله بن أريقط ، يعلفهما ويرعاهما . فلما أذن الله لرسوله فى الهجرة ذهب إلى أبى بكر ، وأنبأه أن الله قد أذن له فى الهجرة ، وأسر إلى ابن عمه على ابن أبى طالب بعزمه ، وطلب منه أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى ما عنده من الودائع إلى أصحابها ، وطلب منه أيضاً أن يبيت فى فراشه ، ويتغطى ببرده الأخضر .

وفى ليلة الهجرة بات فتیان قريش يرصدون دار النبى ، ليقتلوه عند خروجه . فلما كان الثلث الاخير من الليل خرج صلوات الله عليه ، وأخذ حفنة من تراب ، ورماها فى وجوههم فلم يروه . فلما تنفس الصبح ، وانكشف الظلام ، قام النائم عن فراشه ، فإذا هو على بن أبى طالب ! . . جن جنون القوم ، وطار صوابهم ، وأحاطوا بعلى ينهرونه ويتجادبونهم ويسألونه عن محمد : أين ذهب ؟ وأين اختفى ؟ فيجيبهم على فى هدوء : لا أدرى ! . . فتفرق المشركون يبحثون عن محمد فى كل جهة ، ويجرون فى كل طريق ، ويسألون كل من يلتقون ، ويتبعون آثار الاقدام ، حتى يسوا من العثور عليه ، فجعلوا لمن يرشدهم إليه مائة ناقة . .

وفى أثناء ذلك كان الرسول الكريم قد غادر مكة . . خرج مع صاحبه الصديق فى جراءة وعزم ، واتجها إلى غار فى جبل ثور ، جنوبى مكة ، ومكنا بالغار أياماً ، وفتيان قريش يقتنفون أثرهما ، والسيوف تلمع فى أيديهم ، والشر يصرح باسمه فى وجوههم . . ووصل بعضهم إلى الغار ، فأروا ما عليه الغار فأيقنوا أن أحداً لم يدخله منذ حين . وسمع أبو بكر صوت المشركين يتحدثون ، فخاف على النبى ، فقال له النبى :

وليغوز هو بمغفم النياق المائة التى
رصدتها قريش مكافأة لمن يدلهم على
محمد .

مكث سراقه مع القوم ساعة ، ثم
غادر المجلس ، وعاد الى بيته ،
فتسلح ، وأمر احدى جواريه أن
تسوق فرسه الى بطن الوادى حتى لا
يراه أحد ساعة خروجه ، وخرج
متخفيا ، وركب فرسه ، وجرى به
الى المكان الذى وصفه الرجل ، وقال
انه رأى فيه ثلاثة يظنهم محمدا
وبعض صحابته .

كان النبى - عليه الصلاة
والسلام - وصاحبه أبو بكر ،
ودليلهما عبد الله بن أريقط قد جلسوا
فى ظل شجرة يتناولون بعض الطعام ،
ويستريحون من الإرهاق والتعب .
ولما هم النبى وصاحبه بركوب جمالهم
أبصروا فارسا مقبلا من بعيد . ولم
يكن ذلك الفارس غير سراقه
ابن مالك .

كان جواد سراقه قد كبا به مرتين
لشدة ما أجده . فلما رأى الثلاثة
أيقن أنهم طلبته ، فصب على الجواد
سوطه ، ليطير به ، لكن الجواد كبا
كبوته عنيفة ، وغاصت أماميته فى
الأرض ، والتقى فارسه من فوق ظهره
يتدحرج فى سلاحه . . تطير سراقه ،
واعتقد أن النبى قد دعا عليه ، فنادى
بالأمان ، فوقف النبى وصاحبه حتى
وصل اليهم سراقه يلهث ، فقص عليهم
أخبار قريش ، وما جعلت لمن يقبض
على النبى . وطلب أن يكتب له النبى
كتاب أمان يكون آية بينه وبينه ،
فكتب أبو بكر كتابا بأمر النبى ،
ودفعه الى سراقه ، وقال له : أخف
عنا . .

عاد سراقه بالكتاب ، وأخذ يضل
من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن
كان هو يطارده . . وكانت تلك
معجزة ثانية بعد معجزة الفار !
انطلق الركيب فى الصحراء

الترامية ومروا فى طريقهم بأعرابية
كريمة ، هى أم معبد الخزاعية كانت
تجلس أمام خيمتها ، فسألوها تمرا
أو لحما يشترونه ، فلم يجدوا عندها
شيئا . ونظر النبى الى شاة عجفاء
فى جانب الخيمة ، فقال ما هذه
الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة لم
تستطع أن تخرج الى المرعى لشدة
ضعفها ، فقال النبى صلى الله عليه
وسلم : هل بها لبن ؟ قالت : انها
عجفاء كما ترى . قال أتأذنين لى أن
أحلبها ؟ قالت : نعم . دعا صلى الله
عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها ،
وذكر اسم الله ، وقال : اللهم بارك
فى شاتها . ودعا باناء فحلب فيه لبنا
غزيرا ، فسقى أم معبد حتى رويت ،
وسقى صاحبيه حتى رويا ، وشرب
عليه السلام ، وقال : ساقى القوم
آخرهم ، ثم حلب مرة أخرى حتى
امتلا الاناء ، وتركه عند أم معبد
وخرجوا . . وكانت تلك معجزة
ثالثة .

سار النبى وصاحبه أياما وأياما
حتى بلغوا المدينة ، فدخلها الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وهو يمتطى
ناقته القصواء ، وقد أرخى لها زمامها
والمسلمون من أهل يثرب حوله يهللون
ويكبرون حتى بلغت الناقسة مربدا
لغلامين يتيمين فى المدينة من بنى
النجار ، فبركت ، فنزل الرسول
الكريم وطلب أن تبني له دار بهذا
المكان ، وأن يقام به مسجد
للمسلمين . .

هذه قصة الهجرة : أجل ما عرف
التاريخ من جهاد فى سبيل الحق
والعقيدة والايان قوة وروعة .
وهكذا رسخت صخرة الاسلام
شامخة شماء ، وضرب النبى الكريم
المثل الاعلى فى الصبر والثبات لكل
مجاهد ، ثم نزلت الآية الكريمة تتوج
هذه الهجرة المباركة : (الا تنصروه
فقد نصره الله أذ أخرجه الذين كفروا
ثانى اثنين إذ هما فى الفار إذ يقول

لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لسم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم (التوبة .

ومن أجل التضحيات التى صاحبت الهجرة ، ونتيجة لما حققه المسلمون بهجرتهم من انتصارات ، نرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يجد حادثاً أعظم من الهجرة يتخذة مبدأ للتاريخ الإسلامى .

التاريخ الهجرى :

من مصادقات التاريخ العجيبة التى قلما تتكرر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ولد يوم الخميس **الثانى عشر من ربيع الاول** من عام الفيل ، الموافق ٢٣ من أبريل سنة ٥٧١ ميلادية ، وأنه - عليه الصلاة والسلام - قد هاجر من مكة الى المدينة فى شهر ربيع الاول أيضاً ، وأنه وصل الى قباء - وهى ضاحية فى جنوبى المدينة - على بعد ثلاثة أميال منها فى يوم **الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول** عام ١٤ من البعثة ، الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ، فأقام فى قباء أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، ثم خرج الى المدينة فى ضحى الجمعة السادس عشر من ربيع الاول ، وأنه عليه صلوات الله وسلامه - قد انتقل الى الرفيق الأعلى يوم الاثنين **الثانى عشر من ربيع الاول** عام ١١ من الهجرة الموافق ٨ من يونيه سنة ٦٣٢ ميلادية .

فهو - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - قد ولد ، وهاجر ، وانتقل الى جوار ربه فى شهر ربيع الاول ، وأنه ولد وتوفى فى **الثانى عشر** منه ، ووصل فى هجرته الى قباء بقرب المدينة فى **الثانى عشر** منه أيضاً . . وفى السنة الثالثة من خلافة أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب جمع - رضى الله عنه - الصحابة السابقين الاولين ، وقال لهم ، ان الاموال قد كثرت ، وما قسمنا منها غير موقت (أى غير محدد بتاريخ ينضبط به) ، فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ . لقد رفع الى صك موعدة شعبةان ، فلا أدري أى شعبةان هو ؟ الذى مضى ؟ أم الذى نحن فيه ؟ أم الآتى ؟ . ضموا للناس شيئاً يعرفون به . . ناقش الصحابة الأمر ، فمن قائل : اكتبوا على تاريخ الروم ، وقائل : اكتبوا على تاريخ الفرس . فأبى عمر - رضى الله عنه - إلا أن يجعل تاريخ الإسلام إشارة الى حادث إسلامى كبير ، فأشار بعضهم بأن يجعلوه مولد الرسول ، وأشار بعضهم بأن يجعلوه وفاته ، وأشار على بن أبى طالب - رضى الله عنه - بجعله خروج النبى من أرض المشركين ، أى يوم هجرته من مكة الى المدينة ، فراقت الفكرة الخليفة عمر بن الخطاب بوسائل الصحابة ، لما حققته الهجرة من انتصار الإسلام وانتشاره ، فاتفقوا على أن يكون مبتداً للتاريخ الإسلامى هو وقت الهجرة ، ولهذا سعى التاريخ الهجرى .

ولما كانت الهجرة قد حدثت فى ربيع الاول - كما سبق أن ذكرنا - فان آراء الصحابة قد تعددت ، بعد أن اتفقوا على أن تكون الهجرة مبتداً للتاريخ الإسلامى ، وانتهت آراؤهم الى الموافقة على رأى عرضه عثمان ابن عفان ، هو أن يكون المحرم مبدأ للتاريخ الإسلامى ، لأن المحرم هو أول السنة العربية فى الجاهلية .

وهكذا صار أول المحرم أول السنة الهجرية الاولى ، ويوافق ذلك ١٦ من يولييه سنة ٦٢٢ ميلادية . وهكذا ظل التاريخ الهجرى بشهوره القمرية قائماً الى اليوم ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها .

طَبِّ وَدِينِ

الخبز

في العلم والطب والدين

بقلم : دكتور احمد شوقي الفنجري

تعريف الخمر :

من ناحية مكوناتها (او من الناحية الطبية) هي كل سائل يحتوى على نسبة معينة من الكحول وتتراوح المشروبات الروحية في هذه النسبة . فهي في البيرة لا تزيد عن ٣٪ ويزداد الكحول الى ٢٥٪ في المشروبات الاقوى ويصل التركيز الى ٥٠٪ في المشروبات الروحية المركزة .

ومن المعروف طبيا ان بعض الادوية والاملاح الضرورية لصحة الانسان كادوية السعال تذاب في مادة

الكحول .. وكذلك بعض انواع المياه الغازية مثل الكولا .. وتسمى المادة المذابة المستخلص الكحولى . ولا تدخل هذه الادوية والسوائل علميا ولا شرعيا في باب الخمر لان مادة الكحول فيها غير حرة . لا تؤدي الى السكر .

وتعريف الخمر في الاسلام :

انها كل مادة مسكرة . وذلك لقول رسول الله « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » (١) وهذا يوسع





أن الجهاز العصبى يتعود على الكحول بالتدريج .. بحيث أن الكمية التى تؤدى بالإنسان فى المرات الأولى إلى الشعور بالراحة بعد تعب .. أو باللذة أو نسيان الهموم ، فانه لا يكفيه فى المرات التالية أن يتناول ضعفها أو ثلاثة أضعافها ليحصل على نفس التأثير .. وهذا هو ما يؤدى به إلى الادمان ..

ولذلك فإن العلم الحديث يكذب كل من يدعى القدرة على الاعتدال فى الشرب بصفة دائمة ..

أثر الكحول على الجهاز العصبى للإنسان :

يقرر العلم الحديث أن مخ الإنسان يتكون من مراكز مختلفة ، فالوظائف الراقية توجد فى المراكز العليا من المخ .. والوظائف الأقل رقىا توجد فى المراكز الأسفل منها ..

وأعلى المراكز فى مخ الإنسان هى التى تختص بالإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعى .. ثم تأتى أسفل منها مراكز العقل والتفكير .. ثم مراكز الحكم على الأشياء ثم مراكز الذاكرة .. وأسفل من هذه تأتى المراكز المسيطرة على العواطف والاحاسيس ..

ويسرى مفعول الخمر من أعلى إلى أسفل ..

أى أنها تؤثر على الوظائف الأرقى فى المخ أولا ..

ولذلك فإن أول شيء يتأثر فى الإنسان بالكميات القليلة جدا من الخمر هو الإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعى فإذا زادت الكمية تأثرت قدرته على التركيز الذهنى وهكذا ..

المعنى لكى يشمل أى مادة تؤدى إلى السكر أو الإدمان ولو لم تكن خمرًا .

كيف تؤثر الخمر فى الإنسان ؟

يتوقف تأثير الخمر على عاملين :
العامل الأول : كمية الكحول وتركيزه فى الدم .

إذا شرب الإنسان كأسين من البيرة فإن نسبة الكحول تصل فى دمه إلى ٥ مجم فى كل ١٠٠ سم من الدم وهى نسبة كافية لحدوث التأثير المطلوب عند المبتدئين . ويزيد تأثير الكحول بالتدريج كلما زاد تركيزه فى الدم . فإذا وصل التركيز إلى ٥٠ مجم كحل فى كل ١٠٠ سم دم فإن الإنسان يفقد قوة التركيز الذهنى .. ويفقد السيطرة على عواطفه أو التحكم فيها .. وقد ينخرط فى الضحك فى مواقف الجد والحزن .. وقد ينخرط فى البكاء دون مبرر .. ولكنه غالباً يستطيع السيطرة على عضلاته وأطرافه أثناء المشى فى هذه المرحلة . فإذا زاد تركيز الكحول فى الدم إلى ١٥٠ مجم فى كل ١٠٠ سم فإن الإنسان يتمايل فى الهواء من السكر ويفقد السيطرة على عضلاته وأطراف جسمه ، ويدهى أن كل مراكز الفكر العليا تتعطل فى هذه الدرجة عن العمل .

العامل الثانى : هو استجابة الجهاز العصبى للإنسان ..

فقد لوحظ أن الناس يتأثرون بالجرعة الأولى بدرجات متفاوتة .. فمنهم من يعثره انفعال شديد وهياج ومنهم من يخلد إلى السكون أو النوم من نفس الجرعة ..

ويرجع الخطر الأكبر من الخمر فى



اثر الخمر على الشخصية :

لقد جاء فى تقرير للمجلس الوطنى لمكافحة الخمر فى بريطانيا أن شرب الخمر مدة طويلة يؤدى الى تحلل الشخصية .. ويسبب ضعف الارادة وشروذ الذهن .. ومدمن الخمر لا يمكن الثقة بأقواله ولا بوعوده ولو فى صحوته .. كما لا يمكن الاعتماد عليه فى المسائل المالية أو القيادية . فهو سريع التأثير سريع الغضب ، كثير الهواجس والاهام وأغلب هؤلاء المدمنين يصبح غاشلا فى عمله مشاغبا وعنيفا فى بيته عديم الثقة فى زوجته وأولاده .. !!

اثر الخمر على أعضاء الجسم الأخرى :

لكى تعرف الضرر الصحى للخمر يمكنك احضار خلية حية نشيطة الحركة مثل الاميبا والنظر اليها تحت الميكروسكوب وهى تتحرك وتاكل فاذا وضع فى الماء كحول بنسبة ١٪ فان هذه الخلية يقل نشاطها وتمتنع عن الطعام .. واذا زادت الكمية فانها تصاب بالتسمم وتموت وهذا هو ما يحدث فى خلايا أجسامنا عند شرب الكحول ..

١ - تأثير الكحول على القلب والأوعية الدموية :

يتسبب الكحول بنسبة ١٪ فى زيادة عدد نبضات القلب ١٠ نبضات فى الدقيقة عن المعتاد مما يجهد القلب ، ومع تكرار الجرعة تؤدى الى تصلب الاوعية الدموية وخصوصا

الأوعية التى تغذى القلب كالشريان التاجى مما يعرض الانسان للذبحات القلبية ..

ولذلك فان أهم نصيحة للمرضى المعرضين للذبحة القلبية هى الامتناع عن السجائر والخمر ..

٢ - تأثير الكحول على خلايا الدم :

للدّم وظيفتان رئيسيتان : فبواسطة الكرات الحمراء يمتص الدم الأوكسجين من الرئة ويتخلص من ثانى أوكسيد الكربون .. وبواسطة الكرات البيضاء يقاوم الدم البكتريا والميكروبات التى تصل الى الجسم . واذا وضعت قطرة كحول فى ماء بنسبة ١٪ على نقطة دم فان الكرات الحمراء تتحول الى صفراء ويقل نشاط الكرات البيضاء ، ومعنى ذلك فى جسم الانسان الحى أن يقل امتصاص الدم للأوكسجين فتصاب خلايا الجسم بما يشبه الاختناق وتتعب العضلات بسرعة كما تقل مقاومة الجسم لثتى انواع الامراض والميكروبات ..

وقد أجرت احدى الهيئات الطبية فى بريطانيا بحثا على فريقين من عمال (السكة الحديد) أحدهما : تناول قليلا من الكحول قبل العمل ، والآخر ، لم يشرب الكحول فوجدت : أن الفريق الاول تعب بسرعة وكان انتاجه اقل .

٣ - تأثير الكحول على الكبد :

يتسبب الكحول فى المرض المعروف بـ (تليف الكبد الكحولى) وهو مرض منتشر فى أوروبا ونادر جدا فى



وقد رأينا أن نبين هنا رأى البحث العلمى الغير متحيز فى كل واحدة من هذه المعتقدات :

١ - تأثير الخمر على شهية الطعام :

هناك اعتقاد سائد بأن الخمر بكميات قليلة وخصوصا البيرة تفتح الشهية للأكل .. وقد وجد العلم أن هذا الشعور مرجعه الى التأثير النفسى فقط بسبب تخدير المراكز العليا فى المخ .. وبدراسة التأثير الفسيولوجى للكحول على المعدة : وجد أنه يزيد الحموضة .. ويسبب الخمول فى حركة الهضم والامتصاص كما يؤدى الى الالتهابات المزمنة فى غشاء المعدة وهذه بدورها قد تؤدى الى القرحة .. وكثير من الناس يصابون بالقيء مهما قلت كمية الكحول التى يشربونها .. ومن المعروف أن الشعوب التى تكثر من شرب البيرة تصاب بالأمساك المزمن وترى كروشا كبيرة بسبب تمدد المعدة من الكميات الضخمة من السوائل التى يشربونها ..

٢ - تأثير الخمر على الكلى والجهاز البولى :

من المعتقدات الشائعة أيضا أن البيرة والخمر مدرة للبول وأنها تساعد على طرد الحصوة والرمل وغسيل مجرى البول .. وحقيقة الأمر أن البيرة يدخل فى تركيبها بعض الأملاح والاحماض الكاوية مثل حامض السليسيليك الذى يحفظها من التعفن .. وبذلك تصبح عملية ادراج البول نوعا من ارهاق الكلى

البلاد الاسلامية وفيه يموت عدد كبير من خلايا الكبد الحية وتتحول الى نسيج ليفى ، واذا كانت نسبة التلف كبيرة أدى ذلك الى الوفاة المبكرة . وقد أجرى عالم نمساوى كبير بحثا على نسبة الوفيات فى أوروبا وأمريكا من حالات تلف الكبد ، فوجد أن هذه النسبة قد قلت الى النصف خلال سنوات الحرب العظمى الثانية عندما كانت الخمر شحيحة ولا يحصل الانسان عليها الا مع بطاقة التموين ، وكذلك كانت الحالة فى أمريكا عندما كانت الخمر ممنوعة .

٤ - الخمر ونقص الفيتامينات :

يصاحب شرب الخمر نقص شديد فى الفيتامينات فى الجسم وخصوصا فيتامين (ب) بأنواعه وفيتامين (سى) مما يؤدى الى ظهور مرض (البلاجرا) و (البرى برى) و (الاسقربوط) . وتظهر هذه الحالة بشكل رعشة فى اليدين وثقل فى اللسان وضعف فى العضلات واضطراب فى حساسية الجلد وقد يؤدى الأمر الى شلل الاطراف .. وتضخم فى القلب ..

بعض المعتقدات الخاطئة عن الخمر :

يعتقد كثير من الناس أن القليل من الخمر يفيد ولا يضر .. فهناك اعتقاد سائد بأنها تفتح الشهية للطعام .. وأنها مدرة للبول وأنها تبعث الدفء فى الجسم عند البرد الشديد .. وهناك من يعتقد أنها تزيد النشاط الجنسى كما يدعى بعض الناس أنها تخلق جوا اجتماعيا مرحا ..



الخمير

صحيح .. والذي يحدث أن الاوعية الدموية في الجلد والوجه تتمدد عند تناول كمية قليلة من الخمر .. ويتدفق فيها الدم فيسبب احمرار الجلد والوجه مما يسبب (التوهيم) بأن الجسم قد ارتفعت حرارته ولكن الواقع أن هذا التمدد في الاوعية يؤدي الى خروج الحرارة الداخلية من الجسم وهبوط حرارته .. وفي القطب الشمالي يحظر على أعضاء بعثات الاستكشاف تناول الخمر لأنها قد تؤدي الى هبوط الحرارة الداخلية وتجمد الاعضاء والوفاة المفاجئة !!

٥ - الخمر والتأثير الاجتماعي :

يرى كثير من الناس أن تناول الخمر يجعل الانسان اجتماعيا يحب عشرة الناس والجنوس مع الاصدقاء وأنه يصبح أكثر مرحا وودا .. وربما كان في ذلك بعض الحقيقة للهولة الاولى .. ولكننا لو تعمقنا في دراسة الاسباب لوجدنا أن الخمر تسبب بعض التخدير في العقل الواعي مما يقلل شعور الانسان بواقعه ويقلل من تحفظه في الكلام فينطلق لسانه بغزارة ويبدو اجتماعيا ودودا .. وهذا نوع من الحلول السلبية لمشاكل الحياة .. ومن أخطر مظاهره أن هذه الروح الاجتماعية المرحية لا يعقبها أى تصرف ايجابى لخدمة الغير أو المروءة والنجدة .. وإذا كان الهدف هو خلق روح اجتماعية وجعل الانسان ودودا يحب الناس فليكن ذلك بالاسلوب الايجابى (لا السلبى) وعن طريق الدين والعقيدة لا عن طريق نخدير الناس ونسيانهم لواقعهم ..

واتلاف نسيجها ، وكثير من مدمنى الخمر يصابون باحساس البول أو بعدم السيطرة على التبول ..

٣ - الخمر والتأثير الجنسى :

هناك اعتقاد شائع بأن الخمر تنشط الغريزة الجنسية .. وحقيقة تأثير الخمر على الجنس ينقسم الى قسمين :

الاول : عن طريق التأثير على المراكز العليا فى الجهاز العصبى بتخديرها مما يزيل الشعور بالخل أو الخوف والتردد مؤقتا (فى حالة وجود الخوف والتردد فقط) .

الثانى : عن طريق التأثير على المراكز السفلى فى المخ مما يضعف القدرة الجنسية ويؤدي الى الارتخاء والهبوط الجنسى .

وهذان التأثيران متعارضان بصورة خطيرة .. فالأول قد يزيد الرغبة الجنسية والثانى يضعف المقدرة وهذه الحالة تؤدي الى الكثير من العقد النفسية والجنسية عند شاربنى الخمر وكثيرا ما تهدم الحياة الزوجية ..

ومن الملاحظ هنا أن الشخص العادى الذى لا يعانى من عقدة الخوف أو الخجل لن يستفيد من الشرب بل يضره ، وليس معنى هذا أن يقال إن عقدة الخوف والخجل سبب يدفع العقلاء لشرب الخمر فإن هذه العقدة سريعا ما تزول على بساط الحياة الزوجية والفهم المتبادل لطبيعة الحياة الجنسية السليمة .

٤ - هل تزيل الخمر البرد وتبعث الدفء :

هذا الاعتقاد الشائع أيضا غير

.. ونلخص هذا الأسلوب فى أمرين :

أولاً : التدرج فى المنع حتى لا يشق على الناس .

ثانياً : ربط الأوامر بالاحداث الواقعية مستفيداً من التأثير النفسى والسيكولوجى .. أول آية نزلت فى الخمر كانت عندما قال عمر « اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً » فنزل قوله تعالى :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير .. ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما » سورة البقرة ، آية ٢١٩ .

وهنا قال بعض الناس حرمت الخمر وانتهوا عنها ..

وقال آخرون يا رسول الله دعنا نتنفع بها كما قال الله عز وجل فسكت رسول الله عنهم .. وكان بعضهم يحضر الصلاة وهو سكران فلا يدري ما يقول ، وعاد عمر يدعو ربه « اللهم اجعل لنا فى الخمر بياناً شافياً » فنزلت الآية الثانية : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » النساء/ ٤٣ .

فقال بعضهم حرمت الخمر .

وقال بعضهم لا نشربها قرب الصلاة فسكت رسول الله عنهم .. ثم دعا عمر ربه « اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً » فنزلت الآية الثالثة الحاسمة :

« يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والاتصاب والآلزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله

الخمر كمشكلة اجتماعية واقتصادية فى أوروبا :

لا تكاد الخمر أن تكون مشكلة ذات بال فى العالم الإسلامى .. وذلك بفضل الحسم القاطع الذى واجهها به الإسلام .. أما فى باقى العالم وخصوصاً فى أوروبا وأمريكا فهى تشكل مشكلة اجتماعية واقتصادية خطيرة .. ففى كل بلد متطور نجد عشرات الهيئات المختصة فى الدعوة ضد المسكرات وفى علاج المدمنين كما نجد الكثير من المستشفيات ودور النقاها المختصة بهذه المشكلة ..

وقد نشر المجلس الوطنى للمسكرات فى أمريكا سنة ١٩٦٦ إحصائية يذكر فيها أن فى أمريكا وحدها ٦ ملايين رجل وامرأة يدمنون الخمر الى حد التسهم وأن الخمر تتسبب فى :

١٠٪ من حالات الجنون والاضطراب العقلى التى أدخلت

المستشفيات .

٣٠٪ من حالات الطلاق وتشرد الأطفال .

٤٥٪ من حوادث السيارات .

٦٥٪ من أسباب البطالة أو التهرب من العمل .

وبلغت خسائر أمريكا فى هذه السنة بسبب الخمر وحدها ٢٥ بليون دولار ..

الإسلام والخمر :

يعتبر الإسلام الدين الوحيد الذى جاء بأمر قاطع فى النهى عن الخمر .. وقد اتبع الإسلام فى ذلك أسلوباً فريداً فى نوعه سبق به أحدث الطرق العلمية والنفسية بعدة قرون

وعن الصلاة فهل أنتم منتهون
سورة المائدة / الآيتين ٩٠ و ٩١ .
فلما نزلت هذه الآية جاء الناس
الى الرسول فقال لهم « حرمت
الزمر » .

ومن احاديث الرسول في الزمر
قوله « اجتنبوا الزمر فانها مفتاح كل
شر » الحاكم عن ابن عباس الترغيب
د ٤ ص ٢٩٨ .
« من لقي الله مدمن زمر لقيه
كعابد الوثن » رواه ابن حبان عن
ابن عباس - الترغيب د ٤ ص
٢٩٧ .

وقوله « من شرب الزمر أسقاه
الله من حميم جهنم (٢) يوم القيامة » .
وعن عائشة « كل مسكر حرام
وما أسكر الفرق منه فملاء
الكف منه حرام » فقه السنة د ٩
ص ٥٢ ط أولى .

الزمر في الحدود الشرعية :

لم ينزل في القرآن حد على
الزمر . . ذكر العيني في شرح
الكنز عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب في الزمر
بالجريد والنعال . . نسبته الى
الشافعى . . وروى عن الامام أحمد
عن أبى سعيد قال : جلد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الزمر بنعلين ، فلما كان على عهد
عمر جعل بدل كل نعل سوطا ،
شرح العيني على الكنز د ١ ص
٢٣٠ .

وأول من حد على الزمر أبو بكر
الصدىق رضى الله عنه . فقد ضرب
عليها أربعين ضربة بالجريدة وبأطراف
النعال . .
وعندما فتح الله على المسلمين

بلاد الشام ومصر وفارس كانت
الزمر متوفرة في تلك البلاد يشربها
اهل الذمة ويبيعونها في الاسواق
والخمارات فلم يتعرض الخليفة لهم
احتراما لشعائرتهم . .

ولكن بعض الشباب والجنود
المسلمين ابتدأوا على عهد عمر
يشربون الزمر مستخفين بهذا الحد
الهيئ . . وزاد الامر على عمر حين
ابتدأ بعضهم بتأويل كتاب الله لتعليل
فعلتهم . .

— فمنهم من قال ان الزمر لم
تحرم علينا لأن الله قال فاجتنبوه ولم
يقل حرم عليكم . .

— ومنهم من قال ان الله قد أنزل
الحدود في كل معصية الا الزمر
ولو كانت حراما لأنزل الله فيها حدا
معروفا .

— وقال آخرون ان الله قال « فهل
أنتم منتهون » فلم يعزم علينا أى لم
يأمرنا أمرا .

وقد كبر على عمر هذا التأويل
لكتاب الله واعتبره معصية اكبر من
شرب الزمر . . فجمع عمر الصحابة
فأروا :

— أن من يحاول تأويل كتاب الله
في الزمر حكمه كحكم المرتد عن
الاسلام يحل دمه على المسلمين .

— وأما من أقر بأن الزمر حرام
وشربها فحكمه كمن يقذف المحصنات
لأن شارب الزمر لا يعى ما يقول وقد
يسب ويقذف فحده ثمانون جلدة . .
وبذلك أنهى عمر فتنة كادت أن

تطل على الاسلام في أول عهده . .
وعندما تولى عثمان الحكم عاد الى
حد أبى بكر . . فكان يضرب على
الزمر أربعين اذا كان لأول مرة ومن
عاد يضربه ثمانين . .

علاج مشكلة الخمر :

ان الطريق الصحيح لعلاج مشكلة الخمر هو الجمع بين :
- التربية البدنية .
- والتثقيف الصحى .

والطب وحده لا بد أن يفشل كعلاج كما أن الدين وحده لا يحقق النتائج المرجوة دون الاقناع العلمى والطبى .
وأول قاعدة فى هذا العلاج هى « الوقاية خير من العلاج » .

ومعنى ذلك منع الخمر منعاً قاطعاً فى المجتمع الإسلامى وذلك يشمل منع بيعها والاتجار فيها ومنع صنعها أو استيرادها وما أصدق قول رسول الله : « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقىها ، ومبتاعها ، وبياعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه وأكل ثمنها » رواه ابن ماجه عن ابن عمر - الترغيب د ٤ ص ٢٩٣ .

ان الانسان بطبيعته يكون فى أحسن حالاته الصحية اذا عاش على الفطرة التى خلقنا الله عليها .. وليس فى فطرة الله مخدر ولا منبه ولا خمر .. ولو نشأ الشباب والجيل الجديد فى مجتمع لا يرى فيه الخمر ولا يسمع عنها فانه لن يحس بفقدان شيء ، وسوف ينشأ حياة صحية سليمة .

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن مدمن الخمر يبدأ هذه العادة مجارة لأهله أو أصدقائه .. وقد لا يكون بين هؤلاء سكير ولا مدمن للخمر ولكن

استجابة الناس لهذه المسكرات تختلف من جسم الى آخر ومن شخصية الى أخرى . فمنهم من يكتفى بجرعات صغيرة وينوقف عند حد معين ومنهم من يصاب بالادمان بعد أول تجربة .. وكثيراً جداً ما يتحول الشخص المعتدل الى مريض مدمن عندما تصادفه مشكلة كبيرة فى حياته أو صدمة نفسية .. وكل واحد من هؤلاء المدمنين يعتبر فى الطب مريضاً بالجسم والعقل والروح فى وقت واحد .. ولذلك كان العلاج الأول هو العلاج الجذرى أى منع الخمر من المجتمع منعاً قاطعاً ..

وقد لوحظ بالتقصى والبحث العلمى أن معظم حالات شرب الخمر ترجع الى أسباب ثلاثة :

السبب الأول : هو الاعتقاد السائد بين الناس بأن للخمر فوائد جنسية أو اجتماعية أو أنها ضد البرد .. وقد سبق تفنيد هذه المعتقدات فعلاجها يكون بالتثقيف الصحى والتوعية العلمية .

السبب الثانى : التخلص من

مشاكل الحياة والهروب من الواقع .

السبب الثالث : الفراغ والملل .

وخير علاج لهذين العاملين

الاخيرين هو بعث العقيدة الدينية فى نفوس الشباب ، فالدين يملأ على

الانسان كل فراغ نفسى .. ويجعل

للحياة هدفاً وغاية ويبعث فى النفس

الشجاعة لمواجهة الحياة بدلاً من

الهروب من المشاكل بالمخدرات

والمسكرات .

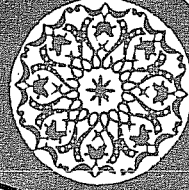
(١) رواه الزوار عن ابن عمر - الترغيب

د ٤ ص ٣٠١ .

(١) رواه مسلم عن ابن عمر : ذكره المعنى

فى شرح الكفر د ٢ ص ٢١٨ .

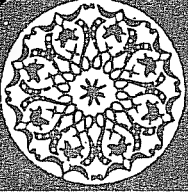
هجرة



الليل سهران الخفون بظلمة الكون اكتحل
ومعالم الصحراء قد مدت كأطراف الأزل
وكتائب الصمت الرهيب تدب في سفح الجبل
والبيد في فرح تهدهده تباريح الوجد
والبدر في وجه السماء رأى المهاجر فاكتحل
وأنامل التاربخ أسكت اليراع على عجل
لتخط أروع قصة في خلدها أوفى مثل
والكون حين تحمل السر استعزز بما حمل
ضمت جوانبه بآمال المني أحلى أمل
والدهر يسمي والوجود عن الوجود قد انشغل
والوحي بين يديه ليشار قسنى وارتحل
وعلى أديم الأرض أقدام تسير على مهل
عطواتها فوق الرمال كأنها لمس القبل
ما ذلك السر الذى يمشى ومن هذا الطل
هذا رسول الله ! هاجر للمدينة وارتحل

* * *

وتسير قافلة النبي على هدى نور النبي
سارت بوحي الوحي للمختار من أمر العل
هى حكمة اذن الرسول بها بمعناها الخفى
فمضى بسر يقينه يمضى فلا يثنى شى
بل هاجر الرجل الأبى بدينه السمح الأبى
بطولة كالحلد ، كالأقمار ، كالنور الجبل
تسرى معانيها إلى معنى الشجاعة فى عل
فبيت فى دار النبي يفديه بالعمى الفنى
ضحى لينعم بالمبيت بمضجع الظهر النقى
وينام ملء عيونه والموت حول الدار حى



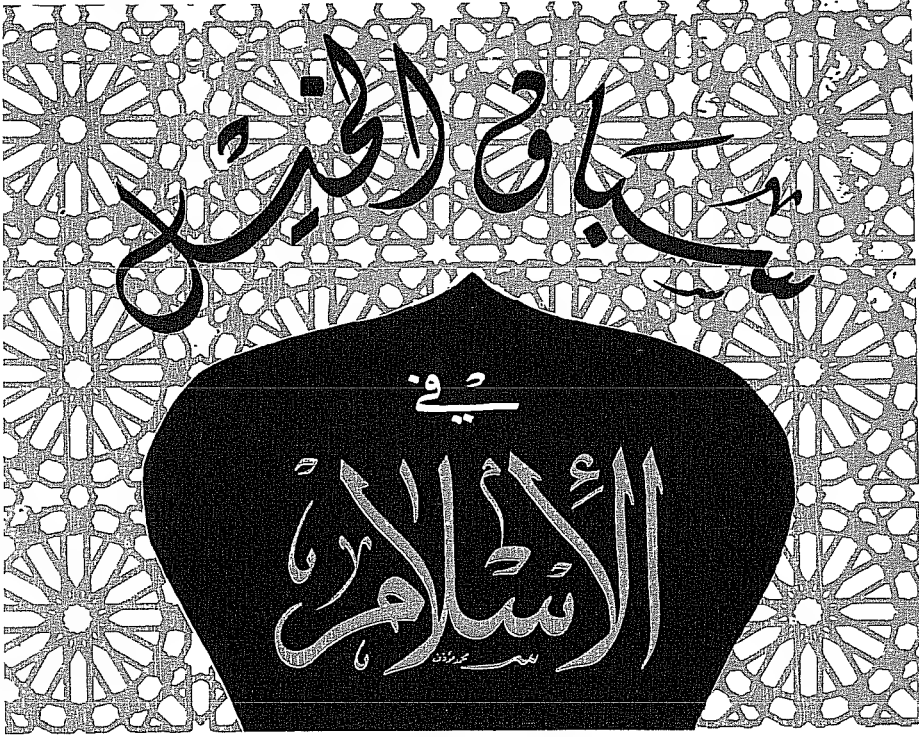
المصطفى

للاستاذ المرحوم محمد محمود المالحى

وسرت بمعناها الوفى إلى أبى بكر الوفى
هذا الصديق الصادق الصديق ذو القلب الرضى
وسرت إلى أسماء وهى كبرعم الزهر الندى
فحملت ما ناله منها أبو « الجهل » العنى
كم راح يضربها فما لانت ولا باحت بشى
حل صانت السر الرهيب بقوة الله القسوى
لتسير قافلة النبى على هدى نور النبى

* * *

وتسير فى أشر الرسول قوافل متتابعة
رهط من الأعداء تحملهم خيول مسرعة
أصواتهم تحت الغبار كولوجات الزوبعة
جنت عقائدهم فباتوا فى حياة ضائعة
وطواهم الحقد المرير على نوايا مفزعة
فتلمسوه ليقتلوه ، وإنما المولى معه
فمحمد فى الأرض تحرسه السماء السابعة
ومحمد فى الغار لا شىء هنالك روعه
لا شىء غير الوحى بالتأيد يطرق مسعاه
وكتائب الأعداء حيرى فى البقاع الواسعة
خدعوا بخيط العنكبوت وبالخماسة وادعة
فتفرقوا ومضى النبى إلى المدينة فى سعة
والغار يكى حينما هم النبى فودعه
يا فرحة الأنصار والأنوار فيهم ماطمة
أخى رسول الله بينهم ' وضوا موضعه
ما أروع التاريخ . . . حين نقصه ما أروعه !



للدكتور نجاشي على ابراهيم

— وبغير عوض — لأن الهدف منها :
اتقان فن السباق وممارسته ، ومعرفة
قواعده ، كي يستفاد منه ، وينتفع به
وقت استخدامه ، عند الحاجة إليه .
وإذا كان هذا هو الغرض من
المسابقة ، فإن الاسلام قد نأى بها :
عن جو المقامرة ، حتى يتحقق
المقصود منها ، فلا تكون وسيلة
للكسب الحرام ، ومن هنا جاز أن
يقدم العوض — الذي يعتبر جائزة
يستحقها الفائز في السباق — أحد
المتسابقين ، كما يجوز أن يقدم
العوض غيرهما ، يقول العلامة
الخطيب الشربيني : ويجوز شرط

المسابقة على الدواب مشروعة ،
لأنها آلة من آلات الجهاد في سبيل
الله ، ومع ذلك فليست كل الدواب
صالحة لهذه المسابقة المشروعة ،
وإنما يختص هذا بنوع معين منها ،
هو ذو الخف والحافر ، لقوله عليه
الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه
وغیره : « لا سبق إلا في خف أو
حافر » وهذا يشمل : الخيل ، والابل ،
والبغال ، والحمر ، والفيلة (١) .
وقد شرع الاسلام : المسابقة ، لأنها
كانت تعتبر التدريب العملي ،
والاستعداد الفعلي للجهاد ، ولقاء
العدو ، ولذلك جاز أن تتم بعوض

أن يخرج كل واحد منهما عوضاً — من جانبه — حتى لا يكون لأحدهما فضل على الآخر ، يمين به عليه ، وبذلك تتحقق المساواة بينهما ، ويكون للتنافس أسبابه وبواعثه — التي تدفع إليه — حتى إذا قُدر لأحدهما أن يسبق صاحبه ، فإنه يأخذ العوضين معا ، نتيجة سبقه ، وتقديراً لفوزه الذي أحرزه وحققه . وتلك مقامرة نهى الإسلام عنها ، ونفر منها ، لأنها تتعارض مع الغرض الذي من أجله شرعت المسابقة ، ولأنها تؤدي — في النهاية — إلى الكسب الحرام الذي يميته الله ورسوله .

ولما كان إخراج العوض من المتسابقين : أمراً محرماً ، يؤدي إلى المقامرة المذمومة شرعاً ، احتال الناس حتى يصفوا على الحرام : صفة الحل ، ويخرجوه من دائرة المنع ، إلى دائرة الجواز والمشروعية وذلك بإدخال متسابق ثالث ، لا يخرج عوضاً من جانبه — اكتفاء بما أخرجه المتسابقان — وبذلك تزول صفة المقامرة شرعاً ، ويذهب التحريم ، ويعود عنصر التحليل — الذي افتقده — ثم عاد مع مجيء المتسابق الثالث .

وبانضمام المتسابق الجديد ، يكون السباق قد اشتمل على ثلاثة — من الفرسان — لكل واحد فرسه التي يركبها ، ثم يجري التنافس بعد ذلك : على أخذ العوضين ، ليحصل عليهما من يسبق صاحبه . = فان كان السبق في جانب الفارس الجديد ، فإنه يأخذ العوضين .

العوض من غير المتسابقين ، سواء أكان من الإمام أم من غيره ، كأن يقول الإمام : من سبق منكما فله في بيت المال كذا ، ويكون ما يخرج من بيت المال — من سهم المصالح — كما قاله البلقيني ، أو يقول الأجنبي : من سبق منكما فله على كذا ، لأنه بذل مال في طاعة (٢) .

فإذا أخرج العوض من أخرجه ، فإن السابق من الفارسين هو الذي يستحق العوض : جائزة له على سبقه ، وتقديراً له على فوزه ، لا يشاركه فيه أحد غيره .

وعلى هذا فإن التنافس بين المتسابقين ، إنما يكون على عوض واحد ، يحوزه الفائز في السباق ، بينما يحرم المسبوق الذي لم يفز ، فلا يأخذ شيئاً من هذا العوض .

وهذا التنافس إنما تبدو حقيقته ، وتبرز أهميته ، وتشتد ضراوته بين المتسابقين : إذا أخرج العوض غيرهما ، ليكون جائزة للفائز منهما ، فكل واحد من المتسابقين — في هذه الحالة — يبذل جهده ، ليسبق صاحبه ، حتى يستأثر بالعوض ، ويتزعه لنفسه ، ويفوز به وحده .

أما إذا أخرج العوض : أحد المتسابقين ، فإن التنافس هنا يختلف إذ يأخذ له شكلاً آخر ، فهو بالنسبة لمن أخرج العوض : يكون وسيلة لاستبقاء العوض واسترداده ، والمحافظة عليه ، حتى لا يفوز به منافسه ، بينما يكسبون التنافس بالنسبة للمتسابق الآخر — الذي لم يخرج العوض — وسيلة للفوز بالعوض الذي أخرجه صاحبه .

وهذا قد يدفع المتسابقين ، إلى

العلامة السندی بقوله : ان كان
مما يمكن أن يكون سابقا أو مسبوقا
فجائز (٤) .

فالتكافؤ أمر ضروري ، لا بد منه ،
لأن إمكان السبق وعدمه : إنما يكون
عند التساوى ، فان كان الفرس
المحلل ضعيفا — يقطع بتخلفه — أو
فارها يقطع بتقدمه : فلا يجوز (٥) .

وهذا ما يشير إليه الرسول —
صلى الله عليه وسلم — بقوله :
« من أدخل فرسا بين فرسين ، وهو
لا يؤمن أن يسبق : فليس بقمار ،
ومن أدخل فرسا بين فرسين ، وهو
يؤمن أن يسبق : فهو قمار (٦) » .

وعلى هذا — فوجه الدلالة — من
حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ان
الله سبحانه حرم إخراج السبق (٧)
من المتسابقين معا ، لأنه قمار ، إذ
يكون كل منهما : بين أن يأخذ من
الآخر ، أو يعطيه على السبق ، ولم
يقصد المخرج أن يجعل للسابق :
جعلا على سبقه ، فيكون من جنس
الجمالة ، فاذا أدخل — ثالثا — كان
لهما حال ثانية ، وهو أن يعطيا
جميعا : الثالث ، فيكون الثالث له
جعل على سبقه ، فيكون من جنس
الجمائل ، ولا يكون كذلك : حتى
يكون فرسا ، يحصل معه مقصود
انتقاء القمار (٨) .

فادخال الفرس الثالث : إنما كان
لمنع القمار ، وتصحيح الوضع ،
 وإعادة المسابقة إلى صورتها
المشروعة ، ومنع القصد الخبيث :
من أن تترتب عليه آثاره .

= فان تأخر ، وسبقه صاحبا ،
فانه لن يفرم شيئا لهما : عن تأخيره ،
ويكون العوضان للسابق منهما .
= أما إن جاء المتسابقان معا ،
فكل واحد منهما : يأخذ عوضه الذى
أخرجه ، ولا يفرم لصاحبه شيئا .
= فان جاء الثالث مع أحد
المتسابقين ، فان هذا المتسابق يبقى
له عوضه الذى أخرجه ، ثم يتقسم
بعد ذلك عوض صاحبه الذى تأخر :
مع الفارس الثالث ، وفى هذا
يقول الخطيب الشربيني : وإن جاء
المحلل مع أحد المتسابقين ، وتأخر
الآخر : فمال هذا لنفسه ، لأنه لم
يسبقه أحد ، ومال المتأخر : للمحلل
وللذى معه ، لأنهما سبقاه (٩) .

وبذلك يتحقق التنافس المشروع ،
وتزول صفة القمار المحرمة التى
وجدت : نتيجة لأخراج كل من
المتسابقين عوضا .

ولما كان ادخال الفرس الثالث —
بين الفرسين — قد حلل المسابقة
وأجازها : بعد تحريمها ، اشتهرت
هذه الصورة : بحيلة الفرس
المحلل .

وهذا الفرس المحلل : لا بد أن
يكون كفوا للفرسين ، حتى يكون
الثلاثة فى مستوى واحد ، من القوة
والنشاط ، فلا يصح أن يكون أقل
منهما ، لأنه لو كان ضعيفا ، فمن
المؤكد أن لا يلحق بالفرسين ، ولو
كان كذلك : فان دخوله لن يأتى
بالغرض المشروع ، اذ تبقى صورة
القمار كما هى ، دون أن تتغير ،
وهذا الفرس إنما سمي محللا ،
لأنه يحل العقد ، ويخرجه عن
صورة القمار المحرمة ، وهو ما يعنيه

تنتفى ، لان المسابقة فى هذه الحالة:
يتوافر فيها عنصر الكفاءة ، وبالتالي
يتحقق مقصودها الشرعى : لامكان
السبق وعدمه .

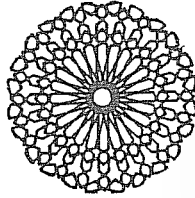
ومع كل هذا ، فليس هناك
ما يمنع : من أن تكون المسابقة ،
من غير جعل أصلا ، بمعنى أن
السابق لا يأخذ شيئا .

والله الموفق والمعين ، والهادى
إلى سواء السبيل .

فالتحريم قائم : إذا كانت المسابقة
تؤدى إلى القمار ، وذلك فى
حالتين :

= إذا أخرج السبق كل من
المتسابقين ، ولم يدخل بينهما محلا .
= إذا أخرج السبق كل من
المتسابقين كذلك ، وأدخلا بينهما
محلا ، وهما متأكدان : من أنه لن
يلحقهما ، لضعف فرسه .

أما إذا كان الفرس المحلل ، فى
مستوى فرسيهما : فان صفة القمار



(١) انظر سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٠ وسنن أبى داود ج ٣ ص ٢٩ والنسائى ج ٢
ص ١٢٢ والاقناع فى حل الفاظ أبى شجاع للخطيب ج ٢ ص ٢٤٧ وحاشية الدسوقي
على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٩ وانظر التنبيه للشيرازى ص ٧٨ وقوانين الاحكام الشرعية لابن
جزى ص ١٧٧ .

(٣) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٩ وانظر قوانين الاحكام الشرعية لابن جزى ص ١٧٧ .

(٤) حاشية السندى على سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦ .

(٥) الاقناع ج ٢ ص ٢٤٨ وانظر الام للامام الشافعى ج ٤ ص ١٤٨ .

(٦) مسند الامام أحمد ج ٢ ص ٥٠٥ وسنن أبى داود ج ٣ ص ٢٠ وابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٠
وقوله « يؤمن ، ويسبق » مبنيان للمجهول .

(٧) المسبق يفتح السين والياء : ما يجعل للسابق من المال على سبقه ، اما المسبق
يفتح السين وسكون الياء : فهو مصدر سبق بمعنى تقدم .

(٨) إقامة الدليل لابن تيمية ص ٢٢ .

الأسرة

في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

بين اللغة والدين :

الأسرة كما في القاموس : الدرع الحصينة .

وذهب علماء الاجتماع المحدثون الى أن الأسرة لا تتوقف عند حد القرابة الدموية . إذ قد ينضم اليها ما ليس منها كالدمى المتبنى .. كما قد يخرج عنها من تربطه بها صلة الدم دون أن ينتفع بها . كالمفترق الذي يعيش بعيدا عن أسرته . ولا تربطه بها صلة . وكالولد الصلة غير المشروعة .

وقد اشترط دوركايم لتكوين الأسرة أن يتوافر فيها شرط آخر هو أن تكون هناك حقوق وواجبات يقرها المجتمع . وتحدد التزامات كل عضو نحو الآخر .

والأسرة في الدين محددة بمفاهيم تتفق والمنهج الرباني الذي أبطل التبنّي وحرم العلاقة الآثمة .. فهي إذن : مجموعة تكونت عن طريق العلاقة الشرعية . وأرتبطت بالعقيدة التي حددت الحقوق والواجبات بين أفرادها بخاصة . والمجتمع بعامة . وتمتد فتشمل بني الإنسان في ضوء تلك المعالم .. وهي الأمة الصغيرة التي تعلم الإنسان منها أفضل أخلاقه الاجتماعية التي هي أجمل أخلاقه وأنفعها .. وهي - أيضا - التي تمسك اليوم ما بناه النوع الإنساني في ماضيه . وتؤول به غدا الى أعقابهِ وذرائعهِ . حقا : لا أمة حيث لا أسرة . ولا إنسانية حيث لا أسرة . وواجب الإنسان تجاه الإنسانية هو واجب الأسرة الكبرى التي جمعت أخوة الشعوب والقبائل من أبناء آدم وحواء للتعارف والوثام لا الفناء والخصام .. ومتى علمنا هذا فقد علمنا شأن الأسرة في الدين ..

إفراط وتفریط :

والتقاليد .. ولقد بدأ هذا منذ فترة سحيقة حتى اليوم .. وكان اختلافا فيما لها من حقوق . وما عليها من واجبات . وما تختص به دون الرجل . وما ينفرد به الرجل عنها .. مما لا سبيل الى أدراكه . لا بطبع . ولا باحتمال . ولا بإمكان . كما كان بعضه في جانب انصافها وتقديرها بعض الشيء . وبعضه وهو الكثير جور عليها . وغمط لحقها بحرمانها بعض ما تستحق في ميزان الانصاف والعدل . أو استعانة عليها لضعفها وقلة احتمالها .

ومن هؤلاء من نظر اليها نظرة

شفلت الأسرة خلقا كثيرا من أهم مختلفة . وطوائف متعددة . ممن اهتموا بالبحث في شأنها . ذلك : أن بين الجنسين اختلافا في صفات متنوعة . وجهات متعددة . في الخلق والاستعداد . وفي مهمة كل منهما في الأسرة والمجتمع .

ولنأخذ مثلا منشأ اختلاف وجهات النظر في المرأة . فقد اختلفت تلك تبعاً لاختلاف الثقافات والنحل والمدارك والمال . والافكار التي تحكم في القديم والجديد . والاضاع

لَا أُمَّةَ حَيْثُ الْأُسْرَةُ وَلَا الْإِنْسَانِيَّةَ حَيْثُ الْأُسْرَةُ

لعن الله قوما ولوا أمرهم امرأة .
ولعن الله قوما ظلموها وقتلوها .
هذا . ولم تكن تلك الاختلافات
بدعا من الأمر . فان ذلك هو الشأن
فى كل أمر حيوى ما دام الفكر
الانسانى غير ملتزم بالمنهج الربانى .
فالفكر دائما يذهب مذهب مذهب حين لا يجد
ركنا ركنيا يستند اليه . ومنهج قويا
يسير عليه .

معاملة ومحابة أفسدت كثيرا من
وضع الإنسانية التى يرضى الحق جل
شأنه أن تسعد وتنعم فى جو العدالة
والاحسان فى رحاب الايمان . .
وخلاصة ما نحب أن نشير اليه
هنا . هو ما وصلوا اليه نتيجة
الافراط والتفريط . . من الحجر عليها
الى حد الظلم . ومن اطلاق لها حتى
تقدمت الصف وأصبحت الحاكم . .

عناية القرآن بالأسرة :

الأسرة هى الركن الذى اذا صلح صلح العالم بصلاحه ، واذا فسد فسد بفساده . واذا كان
الناظر فى القرآن الكريم يجد أن كثيرا من العبادات قد أتى تفصيل الكثير من أمره والدقائق فى
شأنه من سنة النبى صلى الله عليه وسلم . فانه يجد أن القرآن الكريم قد تولى تفصيل
أهم شئون الأسرة وواجباتها . وسبل المعاملة فيها . تولى كل ذلك المليم الخبير بمقتضى
علمه ألا يدل ذلك على خطورة شأن الأسرة ومدى عناية القرآن الكريم بها .

والاهتمام بها يتضمن أمرين :

أولهما : ترتيب الإصلاح الانسانى على مدى اهتمام القرآن الكريم وعنايته بما يمكن
أن يكون عماد رخاء الحياة وسعادتها .

ثانيهما : أن اتجاه الدين الى قضية من القضايا وعنايته بأمرها وترتيده الكثير من
أحكامها ، والفصل فى مشاكلها دليل على ما لتلك القضية من كبر الخطر . وما لها
فى الحياة من عظيم الأثر .

وكلا الأمرين ينطبق على شئون الأسرة التى عنى بها الدين الحنيف وظهرت عنايته بها
فى القرآن الكريم .

وعليه : فمن المعبث التهاون فى أمرها . وعدم التدبر فى أحكام الله عز وجل بشأنها .
وعدم الالتزام بتلك المعالم فى كل أشكالها وصورها .

نعم : ان هناك من التكاليف الشرعية ما هو فى نظر الاسلام كالأسرة ولا يقبل الله
فى ساحته من قصر فى تنفيذه والاهتمام بأمره ولكن تلك التكاليف سهلة الحل اذا
ما اتجهت النفوس اليها بصدق وإخلاص .

الفتاوى

اسعاف المسلم بدم الكتابي

السؤال :

هل يجوز أن يسعف المسلم المصاب بنزيف الدم من دم النصارى واليهود ؟

الجواب :

اسعاف المسلم المصاب بنزيف الدم من غير المسلم جائز شرعا ، فعليه تتوقف حياة المسلم وبه يتم انقاذه من خطر الموت الذى يتهدد به وفيه ابعاد له عن التهلكة التى امرنا الله بتوقيها حيث يقول فى سورة البقرة « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .
واذا نظرت الى ابناء الكتابية التى تزوجت بمسلم تجد أن أصل تكوينهم قد اختلط بدم غير مسلم .
والاسعاف بدم غير المسلم جائز وضرورة يبيحها الاسلام .

اختلاف الضرائب عن الزكاة

السؤال :

اذا كانت الضرائب التى قررتها الدولة تنفق فى مصلحة المحتاجين فهل يجوز أن أحسب الضرائب التى أدفعها من الزكاة .. ؟

الجواب :

الضرائب وضعها مخالف لوضع الزكاة ، لأن الزكاة ركن من أركان الاسلام وهى حق قرره الله سبحانه وتعالى للفقراء فى مال الاغنياء .

أما الضرائب فهى من وضع الحاكم يقرر على الموسرين نسبة معينة بما يحقق المصالح العامة للأمة .

والزكاة لها مقادير معينة بنص الشرع لا تزيد ولا تنقص عما حدده الشرع ومقدارها ٢١/٢ ٪ بالنسبة للنقد ، ١٠ ٪ أو ٥ ٪ بالنسبة للزروع والثمار مثالا

بخلاف الضرائب ، فقد ترتفع وقد تنخفض وقد تلغى أصلا عند الاستغناء عنها فمن الواضح أن أحدهما لا تغنى عن الأخرى لاختلافهما فى الغاية وفى الاستقرار والدوام وعلى هذا فالضرائب لا تغنى عن الزكاة التى هى حق الفقراء .

قال الله تعالى : « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » فادفع الزكاة حقا للسائل والمحروم ، شكرا لله على نعمته .

الرضاع

السؤال :

أخى الأكبر رضع من زوجة خالى وعندها بنت أريد أن أتزوجها .. فهل يحرم على الزواج منها .. ؟

الجواب :

رضاع أخيك الأكبر من زوجة خاله يجعله ابنا لها من الرضاعة فتحرم هى وبناتها عليه لأن الله تعالى يقول فى سورة النساء : « حرمت عليكم أمهاتكم » الى أن قال سبحانه : « وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة » . وأنت لا دخل لك بهذا التحريم لأنك لم ترضع من أم الفتاة والفتاة لم ترضع من أمك فلا تكون أنت أختها من الرضاع فيحل لك الزواج من ابنة خالك المذكور إذا كان الأمر كما وصفت .

الرهن

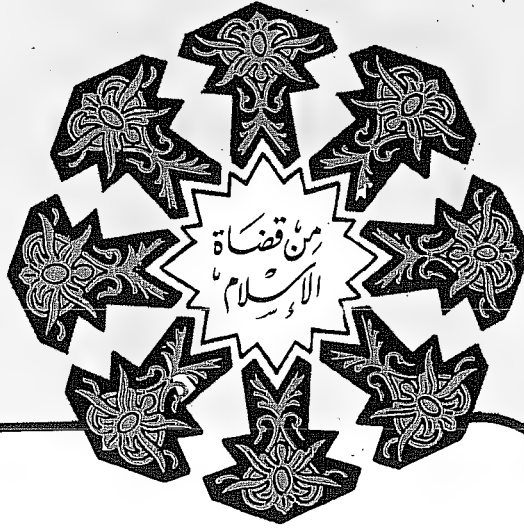
السؤال :

أريد أن أقترض مبلغا من البنك لأفتح به دكانا وعندى قطعة أرض زراعية .. فهل يجوز شرعا رهنها للبنك ضمانا للقرض .. ؟

الجواب :

الرهن أجازته القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فكل ما جاز بيعه جاز رهنه قال الله تعالى : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة » . وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير لأهله وقد أجمع العلماء على جواز الرهن بشروط معينة توسعت فى ذكرها كتب الفقه الإسلامى .

وبهذا يجوز لك أن ترهن الأرض الزراعية للبنك ولا يجوز للبنك أن يأخذ نائدة من وراء قرضه لك . فكل قرض جر نفعا فهو ربا كما لا يجوز للبنك أيضا أن يستقل الأرض ويأخذ الناتج منها ، فالمنفعة تعود إليك ولا حق للبنك فى استغلالها ، وليس للبنك إلا حبس العين حتى يسترد القرض منك .



للدكتور فؤاد عبد المنعم

تمهيد :

ان قوام المجتمعات الصالحة قديما وحديثا ، أساسه العدل بين الأفراد ، وسبيله الحكم بين الناس ، وقد قيل العدل أساس الملك ، ويتحقق العدل بحسم الخصومات والمنازعات وإيصال الحقوق الى أصحابها ، بمقتضى الأحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة ، والتشريع الصادر من ولي الأمر فيما لا يخالفهما .

وقد اهتم العلماء المسلمون ببحث شروط القاضى وكيفية تعيينه ، وانفرد الماوردى بدراسة التنظيم القضائى وتأسيسه ، وفى دراسة ذلك التنظيم ما يصل بين حاضرننا وماضينا ، وبالمقارنة بينه وبين الأنظمة الحديثة ، يتضح لنا مدى أصالة شرعنا ، وعمق تفكير مفكرينا ، ومدى اسهامهم فى رقى الانسانية واسعادها .

وفى القاء أضواء سريعة على شخصية الماوردى ما يعين على الالمام بالتنظيم القضائى ، وما يجب أن يتصف به القاضى فى نظره ، وهو السياسى البارع ، والكاتب الأديب والفقهاء المجتهد ، وعمدة القضاء فى عصره .

معالم حياته :

● هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤ هـ — ٩٧٤ م من أسرة تنتهى الى بيع ماء الورد .

● وصل الى بغداد ونعلم بها ، وعلم فيها ، واشتغل بالقضاء في البصرة ، وبغداد ، حتى وصل الى منصب اقضى القضاة في سنة ٤٢٩ هـ — ١٠٣٧ م ، وقد نتج عن اشتغاله بالقضاء انه درس واقع حياة الناس ، ومشاكلهم ، والتعمق في دراسة الاحكام الفقهية والافادة منها في اصدار احكامه .

● كان قريبا من الخلفاء والوزراء ، وسفيرا بينهم ، وبين خصومهم السياسيين ، وقد ساعدته تلك القربى على ان يكتب في السياسة كتابات كان لها اثر كبير في الفكر السياسي الاسلامي من بعده . وكان ادبيا لغويا كتب كتابات مهمة (١) في تاريخ الادب العربي ، كما كتب في الاخلاق والتربية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة في بعض الاحاديث ، ووثقه فيها بعض علماء الجرح والتعديل ، وكان فقيها شافعيها مجتهدا يتهج نهجا علميا يكاد يكون حديثا فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة في المسألة ويرجع بينها ، وينتهي لراى يرى فيه وجه الحق والصواب ، حتى انتهت اليه زعامة الشافعية في عصره .

● انفرد في تفسيره ببعض الاتجاهات التي تدل على أصالة وعمق في التفكير .

وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتقى الفاظه ومعانيه ، ويؤلف بينها كأنها شعر منثور .

● وكان أخلاقيا في سيرته ومعاملاته بين الناس ، وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة ٥٠٠ هـ — ١٠٥٨ م ودفن ببغداد بباب حرب .



الموردی القاضی :

لم نجد فی كتب التراجم العامة او الخاصة بالقضاة ما یفید كثيرا عن الماوردی كقاضٍ ، وليس امامنا الا ما كتبه الماوردی نفسه عن القاضی وما یشرط فیہ ، ومن خلال ما كتب یمكن أن نستشف شخصية الماوردی كقاضٍ وصل الى درجة قاضی القضاة ، یتولى تعیین وعزل القضاة ، ویفتقد أحوالهم ، ویراجع أحكامهم .

شرط القاضی فی نظر الماوردی :

یضع الماوردی مقاییس خاصة ، لا بد وأن تنطبق على كل من یتولی القضاء :

- ١ — یقصر تلك الوظيفة على الرجال دون النساء مستندا لقول الله تعالى فی سورة النساء آية ٣٤ « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض** » ولقول النبی صلی الله علیه وسلم « لن یفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخاری والترمذی والنسائی : ص ٧ من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
 - ٢ — أن یتوصل بذکائه الى ایضاح ما أشکل وفصل ما أعضل وأن یکون صحیح التمييز فطنا ذکيا بعيدا عن السهو والغفلة .
 - ٣ — أن یکون حرا مسلما ویستدل بقول الله تعالى « **ولن یجعل الله للکافرين على المؤمنین سبیلا** » (الآية ١٤١ من سورة النساء) .
 - ٤ — أن یکون عدلا ، والعدالة معتبرة فی كل ولاية فیکون صادقا أمینا عفیفا عن المحارم .
 - ٥ — السلامة فی السمع والبصر لیصح بهما اثبات الحقوق ، فان کان ضریرا فولاية القضاء باطلة .
 - ٦ — أن یکون عالما بالأحكام الشرعية وهی الكتاب والسنة والاجماع والقیاس ، ویستدل بقول معاذ بن جبل حین أرسله النبی الى الیمن وسأله : « بم تحکم ؟ » قال بكتاب الله ، قال فان لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله . قال فان لم تجد ؟ قال أجتهد رأیی . فقال : « الحمد لله الذی وفق رسول رسول الله لما یرضی الله ورسوله » (رواه أبو داود وأحمد : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ج ٧ ص ٢٦٦) .
- ویجوز للقاضی أن یأخذ بأی مذهب من المذاهب تأکیداً لمعنی الاجتهاد الذی یجب أن یکون للقاضی فی جمیع أحكامه .

حكم تولى القضاء بالرشوة :

أبطل الماوردى تعيين أى قاض تقدم لهذه الولاية عن طريق الرشوة .
لأن البازل لها والقابل لها مجروحان ، وكانت الرشوة قد انتشرت فى
الدولة العباسية ، ويستند لقول النبى عليه الصلاة والسلام (لعن الراشى
والمرتشى والرائش) رواه ابن حبان والحاكم عن أبى هريرة - الترغيب
والترهيب د ٤ ص ٢٣١ كتاب القضاء .

منع القاضى من قبول الهدية :

وليس لمن تقلد القضاء أن يقبل الهدية من خصم ولا من أحد
العاملين معه . ويرى الماوردى أن الهدية إذا أخذها القاضى فعليه أن يعجل
بدفع قيمتها الحقيقية لصاحبها حتى تصبح ملكه . وإن تعذر ردها أورد
قيمتها : ردت لبيت مال المسلمين .

المختص فى القضاء :

ومن تنظيمات الماوردى للقضاء أن تكون هناك محاكم خاصة لكل
نوع من أنواع القضاء - وهو ما يطلق عليه حديثا الاختصاص النوعى -
فيقول « كأن يرد الى أحدهما نوع من الأحكام والى الآخر غيره ، كرد
المداينات الى أحدهما والمناكح الى آخر فيجوز ذلك ، ويقتصر كل واحد
منهما على الحكم الخاص عن البلد كله » .

ويوجه النظر أيضا الى تكوين محاكم تتمايز بشخصيتها ، اذا تميز
من يقدم اليها بنزعاتهم الخاصة « يجوز أن يكون تقليد القاضى مقصورا
على بعض الأهل دونهم جميعا اذا تميزوا عن غيرهم » كما فى المحاكم
العسكرية ، كما جعل لكل جهة قاضيا خاصا بتلك الجهة - ويعرف حاليا
بالاختصاص المكاني - حتى لا يتحمل المدعى والمدعى عليه مشقة الانتقال
من مكان الى آخر .

سرعة الفصل فى القضايا :

ومما يلفت الانتباه اهتمام الماوردى بما نعانىه الآن فى محاكمنا ،
وهو عدم البت بسرعة فى القضايا فيقول « ليس للقاضى تأخير الخصوم
اذا تنازعوا اليه الا من عذر » .



استقلال القضاء :

وجعل المأوردى للقضاء جهازا مستقلا يسمى (ديوان قاضى القضاة) يختص بأمور القضاة والعاملين معهم فأصبح للقضاء استقلاله فى مواجهة الخليفة والأمراء والعاملين معهم . فليس لأحدهما حق عزل القاضى ، وإنما العزل لأقضى القضاة عند ظهور الجرح أو الخيانة أو عدم ثبوت الكفاءة .

خاتمة :

ونختتم بحثنا بفتوى للمأوردى تكشف عن قوة شخصيته ، وأثره فى العهد العباسى الذى عاش فيه . فقد أفتى القضاة بجواز تسمية الوزير جلال الدولة (شاهنشاه) أى ملك الملوك ، وكان من القضاة الذين جوزوا هذه التسمية : أبو الطيب الطبرى (٤٥٠ هـ) والقاضى البيضاوى (٤٥٠ هـ) وأبو القاسم الكوفى ، وغيرهم ، ولكن لم يوافق المأوردى على تلك التسمية . واستند الى حديث النبى صلى الله عليه وسلم « أن أضع اسم عند الله . رجل يسمى ملك الأملاك ، لا ملك الأملاك الا الله » رواه الشيخان عن أبى هريرة - الترغيب والترهيب د ؛ ص ١٤٠ كتاب النكاح .

وكانت توجد علاقة طيبة بينه وبين جلال الدولة ، فهو من أخص الناس قريبا منه ، وكان يتردد على داره ، فامتنع عن زيارته ولزم داره . فأرسل اليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا . وقد خالفهم فيما خالف هواى ، ولم تفعل ذلك الا لعدم المحابة منك واتباع الحق ، وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك بأن أدخلتك الى وحدك ، وجعلت أذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودى الى ما تحب .

طُرق انحاء الزواج في الشرائع السماوية

للدكتور احمد الحجى الكردى

كان مما يأخذه على الاسلام بعض المفكرين الغربيين يلف يلفهم من مثقفي وشباب العالم المتمددين اباحته للطلاق الذى يعنى انهـاء الحياة الزوجية الفاشلة بين الزوجين ليتمكن كل منهما من استئناف حياة زوجية جديدة قد تكون أكثر سعادة من الحياة الزوجية الاولى التى ثبت فشلها .

ويشن هؤلاء الناس الحملة اثر الحملة على هذا المبدأ متهمين الاسلام بالتخلخل ، والدعوة الى فك عرى المجتمع الواحد ، وخلق روح التمرد بين الزوجين ، الى غير ذلك من التهم الباطلة . . وهم فى نفس الوقت يشيدون بالمسيحية التى تمنع حل الزواج بايد بشرية بعد أن عقده الله نـفى



السماء — على حد زعمهم — استنادا الى كرامة هذا العقد وخطورته ،
وذلك إن دل على شيء فانما يدل على عدم وعى وعدم اتزان من قائلها ،
والى تعصب أعمى منهم .

وايا ما كان الامر والحق فقد دارت دفعة الزمن وبدأ هؤلاء الناقدون
للإسلام يستشعرون الخطأ الفاحش الذى كانوا يقومون فيه . وذلك
بعد أن عمت الفوضى فى مجتمعاتهم وانتشر الزنا فى ربوعهم مما اضطر
السلطات المحلية فى أكثر من بلد أوروبى الى الاعتراف بالأولاد غير
الشرعيين نزولا عند الامر الواقع ، وحتى أصبحت المخاللة أمرا مشروعاً
لديهم يحميه القانون والدولة . الى غير ذلك من الامور التى لا يمكن أن
تقوم بها مدنية أو يرضى بها ذو عقل أو علم محترم لعقله وعلمه .

ولهذا فقد قام المصلحون والمفكرون فى أوربا المسيحية أخيراً ينادون
بالأخذ بمبدأ إباحة الطلاق بين الزوجين ، فانه على ما فيه من ضرر أقل
خطراً وأذى شراً — على حد تعبيرهم — من تلك المشاكل التى لا تنتهى
والتي يسببها منع الطلاق .

وقد بدأت فى العصور المتأخرة بعض الحكومات الأوروبية بل رجال
الدين المسيحي أيضاً يستجيبون لهذه النداءات استشعاراً منهم بالمصلحة
الغالبية فى إباحة حل الزواج ، وبذلك يكونون قد رجعوا الى الاتجاه الإسلامى
فى إباحة حل الزوجية إذا ما تعذرت استدامتها ، وإن هذا الإنهاء على
ما فيه من ضرر خير بكثير من استدامة حياة زوجية فاشلة بالنسبة
للزوجين والمجتمع معا .

واننى فى هذا المقال سوف أحاول بإيجاز استعراض موقف الشرائع
الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية من مبدأ إمكان إنهاء الحياة
الزوجية بعد قيامها صحيحة ، وطرق هذا الإنهاء ، ومنه سوف يتبين لنا
بجلاء الحكمة الغالبة والعدالة التامة فى الأحكام التى أحاط ونظم بها
الإسلام هذا الإنهاء ، متفوقاً بذلك على كل شريعة مضت ، ولم لا ؟ فهو
شريعة الله خالق البشر العالم بخفايا نفوسهم ، هذا مع الانتباه الى أننى
أعنى بالشريعتين المسيحية واليهودية هنا ما يتعارفه ويتأوله الآن اليهود
والنصارى من أحكام يقطع النظر عن صحة نسبة هذه الأحكام الى
اليهودية أو النصرانية اللتين أنزلهما الله سبحانه على سيدنا موسى
وسيدنا عيسى عليهما السلام .



١ - موقف الشريعة اليهودية من مبدأ إمكان إنهاء الحياة الزوجية وطرق هذا الإنهاء :

تأخذ اليهودية بجميع فرقها بمبدأ إمكان إنهاء الحياة الزوجية ، وتجعل ذلك مباحا لسبب أو غير سبب ، ذلك بأنها تبيح للزوج أن يطلق امرأته لجرد أنه أحب امرأة أخرى غيرها أو غير ذلك .

ولكن من صاحب الحق في إنهاء الزواج هنا ؟ أهو الزوجة ، أو الزوج ، أو القاضى ، أو رجل الدين أو غيرهم ، أو أن هذا الحق ملك لكل أولئك جميعا يستطيع كل منهم بمفرده أن يمارسه ؟ .

الذى بين أيدينا من أحكام اليهودية ونصوصها يدل على أن حق إنهاء الحياة الزوجية ملك للزوج لا غير ، فلا يملك القاضى ولا الزوجة ولا أحد غيرهما طلاق الزوجة من زوجها لأى سبب كان .

وبذلك تكون اليهودية في هذا قد اعتبرت الزوج وحده هو صاحب الأمر والنهى في الأسرة منسجة في ذلك مع أخذها بمبدأ احتقار المرأة واعتبارها أداة ترفيه فقط للرجل ، وفي هذا من العسف والعنت ومجافاة العدالة ما فيه ، لأن الزوج كثيرا ما يكون هو مصدر الأذى والبلاء على الحياة الزوجية ، وتكون الزوجة هي المتضررة من ذلك ، وقد يكون الأولاد هم المتضررون من استدامة الحياة الزوجية هذه ، أو المجتمع كله المتضرر من ذلك ، مما يستدعى تدخل القاضى الذى يعتبر الحامى لحقوق المجتمع عامة ، ومع هذا كله لم تبح اليهودية ذلك لغير الزوج .

٢ - أما المسيحية فانها في عامة فرقها ومللها كانت ترفض التسليم بمبدأ أباحة إنهاء الحياة الزوجية بأيد بشرية ، وتعتبر أن عقد الزواج عقد دينى مقدس عقده الله في السماء وما كان كذلك فلا يجوز لأيد بشرية أن تحله على الأرض سواء أكانت تلك اليد هي الزوج أو الزوجة أو القاضى أو رجل الدين أو غير ذلك .

هذا حكم المسيحية قبل بضعة قرون ، ولكن الأمر تغير في القرون الأخيرة بعض الشيء ، بتأثير الضرر الكبير الذى جره هذا المنع على العائلات المسيحية ، وبسبب الصيحات المتعددة التى رفعها المفكرون



والباحثون والعلماء المسيحيون ينادون فيها بالأخذ بمبدأ إباحة الطلاق كما بينت في مقدمة المقال .

ولهذا فقد اتجه المشرعون المسيحيون في القرون الأخيرة نحو الأخذ بمبدأ إباحة الطلاق ولكن بشروط وقيود كادت تقضى على ما فيه من مزايا كلية .

إلا أن هذا الاتجاه على كل حال يختلف إغراقا ونحفظا من ملة إلى أخرى من مللهم وطوائفهم ، فبينما يوغل البروتستانت على اختلاف طوائفهم في الأخذ بهذا المبدأ يتوقف الأرثوذكسي في إباحتها عند حدود أسباب قليلة تكاد لا تعدوا أصابع اليد الواحدة ، وأما الكاثوليك فانهم يتأخرون عن غيرهم كثيرا ، وهم إلى اليوم يعتبرون الطلاق محرما إلا لسبب واحد تقريبا هو الزنا ، كما يشترطون لابقاعه شروطا قاسية جدا تكاد تغلق الباب أمام وقوعه مطلقا .

لكن كثيرا من الحكومات الأوروبية والأمريكية المسيحية لم تأبسه تشريعاتها المدنية لقيود رجال الدين وشروطهم على إباحة الطلاق ، ولذلك فقد أباحت الطلاق وفتحت أبوابه على مصراعها دون قيد أو شرط إلى أن غدا الطلاق العوبة بأيدي الزوجين تجر على الأولاد والمجتمع أمور أنواع الأسى .

وإذا تساءلنا هنا من صاحب السلطة في إيقاع الطلاق عند المسيحيين ، أهو الزوج أو الزوجة أو القاضي أو غيرهم لكان الجواب بأن صاحب السلطة في ذلك هو رجل الدين لا غير ، فإنه ليس للزوج والزوجة من الأمر إلا رفع الأمر إلى رجل الدين مع بيان الأسباب الدافعة إلى الطلاق ، ثم بعد ذلك يكون الأمر لرجل الدين أن شئ طلق وإن شاء حكم بالبقاء على الزوجية الفاشلة وعندها لا يكون للزوجين إلا الصبر على ذلك البلاء الذي لا يمكن أن يعود على الأسرة والمجتمع بالخير أبدا ، وطبيعى أن رجل الدين هذا لا يمكن أن يحكم بالطلاق بين الزوجين إلا إذا ثبتت لديه الأسباب ، وذلك ما يدعو الزوجين إلى كشف كثير من الأسرار التي لا يعود كشفها على المجتمع إلا بأشد أنواع الضرر ، فضلا عما يجره ذلك من دفع كل من الزوجين إلى الافتراء على الآخر بما يضمن فصله عنه إن هو أراد ذلك وفي هذا من الشر ما فيه .



٣ - أما الاسلام فانه سلك مسلكا وسطا بين الشريعتين السابقتين عليه ، حيث أخذ ببدا إمكان التفريق بين الزوجين وذلك عندما تصبح الحياة الزوجية متعذرة أو متعسرة غير منتجة لما كان مرجوا منها من سكن نفسى وود بين الزوجين ، سواء أكان المتسبب فى ذلك هو الزوج أو الزوجة ، أو كان سبب ذلك التعسير أمرا خارجا عن اختيارهما كما فى إعتسار الزوج عن الانفاق على زوجه أو غيبته الطويلة أو فقدته أو غير ذلك ، لأن الحياة الزوجية التى لا تنتج المرجو منها يكون حلها - دون شك - أفضل من الإبقاء عليها بالنسبة للزوجين والمجتمع على ما فى هذا الحل من ضرر كبير ، الا أنه أخف الضررين على كل حال .

والآن بيد من يكون حل الزواج فى الاسلام ؟ بيد الزوج أو بيد الزوجة أو القاضى أو غيرهم ؟ ..

والجواب أن الاسلام أعطى حق التفريق هنا لكل من الزوج والزوجة والقاضى كل فى حدود ما يصيبه من ضرر ، فان كان الضرر الناتج عن الحياة الزوجية واقعا على الزوج بسبب الزوجة أو غيرها كان حق حله للزوج بالطلاق ، وان كان الضرر واقعا على المرأة كان لها حق حله برفع الأمر للقاضى وطلب التفريق منه ، وان كان الضرر واقعا على الاولاد أو المجتمع ، كان أمر حل الزواج للقاضى الذى يعتبر المسؤول عن حماية المجتمع ومصلحه ، فيحكم بالتفريق بين الزوجين دون طلب منهما رعاية لحق الاولاد والمجتمع كما فى التفريق لفساد العقد أو حلول الحرمة بين الزوجين وغير ذلك .

وبذلك نرى أن الاسلام اتجه نحو الحل الصحيح فى هذه المشكلة ، وكان حله هذا وسطا بين اطلاق اليهود وتشدد المسيحيين ، كما أنه كان الحل العادل حيث أعطى كل الاطراف المتضررة من استدامة الحياة الزوجية الفاشلة حق حلها كل فى حدود ما تضرر منه ، على خلاف اليهودية التى حصرت هذا الحق فى الزوج خاصة ، والمسيحية التى منعت منه أصحاب المصلحة الحقيقية واناطته برجل الدين لا غير تمشيا مع منطقها الخاص فى اخضاع الناس جميعا لسلطة الكنيسة ورجالها .

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

الوعى الإسلامي

بربر

اعداد : عبد الحميد رياض

صفات الانبياء فطرية

هل يكتسب الانبياء الصفات التى يبدون عليها عندما يوحى إليهم ام هى فطرية فيهم ؟

أحمد محمد مصطفى - الاسكندرية

ليس من شك فى أن الله يهب بعض الناس مواهب خاصة ، فتجد العالم مثلا وقد انكب على قراءات ما يتصل بالعلوم ، والرسام وقد بهر منذ حداثة سنه بالألوان والرسم ، والشاعر وقد توقدت قريحته وبدأت بشائر إنتاجه وجبه وانكسابه على الشعر عند بداية خطواته الأولى على سلم الحياة الفكرية ، وهكذا نجد أن الله هيا لكل شئ أسبابه حتى يسعد الناس فى حياتهم . والنبي الذى يبعث فى الناس حب الخير ويفتح أمامهم الطريق الى الله موهوب من الله الحكمة وفصل الخطاب مهيا منذ نعومة أظفاره لحمل رسالته . وسيرة الانبياء تشهد على هذا فنجدهم وقد باعد الله بينهم وبين الرذائل فهم بطبيعتهم منكبون على العبادة يقول سبحانه لسيدنا موسى : (واصطفتك لنفسى) والرسول صلى الله عليه وسلم نراه وقد لقب بالأمين ، واعتزل مجون قريش وسهرهم بعيدا فى الغار يتحنث ، وسيدنا عيسى وقد قال الله فيه حكاية عنه : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) وكان لم يزل فى المهد ، وسيدنا ابراهيم وقد نقى الله عقيدته من الزيف والضلال منذ نشأته . وهكذا كل الانبياء صورة صافية نقية جبلهم الله عليها فلما أوتوا الرسالة جاءتهم وهم على أحسن ما يكونون خلقا واستعدادا وتقبلا (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ولذلك فكل الانبياء أهل للتكليف صنمهم الله على عينه ، واصطفاهم وطهرهم ونقى أصولهم ، والصفات التى يتحلون بها لا شك أنها فطرية فيهم أظهرتها وكشفت عن معدنها الأصيل فيهم الرسالة ، فما من نبي إلا وقد برزت فيه صفات الصدق ، والأمانة ، والحلم ، والفصاحة ، وبشكل غير عادى ، ومن هنا وجب على الناس طاعتهم فى كل ما يأمر به أو ينهى عنه لأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وعدم فهم الناس لما يدعون ، وعدم إيمانهم بما يقولون ليس ذلك لعب فيهم الصلاة والسلام ، ولكن العيب والقصور فى فهم الناس .

والانبياء بعد بلوغ سن معينة يكلفون بهداية الناس وينطقون بأشياء لا يمكن أن ينطقها بشر عادى غير سوى الخلق والنشأة ، لهذا فالنبي إنسان اصطفاه الله ، وأعد له حمل رسالته بطريقة خاصة هى قمة الاكتمال البشرى ، فهم أولا وأخيرا بشر لكنهم الصفوة فيهم والخيرة منهم .

والإمام البوصيرى يقول فى الرسول صلى الله عليه وسلم :
مبيلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم
وغاية الإعجاز فيهم أنهم من البشر لهم صفات متميزة عن سائر البشر :
(انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم اله واحد) .

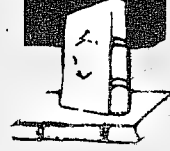
الهجرة والانتصار

لماذا تسمى الهجرة انتصارا ، هل يجوز ذلك مع العلم أن الهجرة تمت سرا ولم يحدث فيها قتال ؟
محمد عاطف الكاظمى — العراق

حقيقة أن الهجرة تمت سرا ، والسرية فيها لم تكن هروبا من المشركين ، ولكن زيادة فى ضرب الفشاوة على أبصارهم (فاعثسيناهم فهم لا يبصرون) وإثباتا لهم أن محمدا ما هو إلا رسول مكلف برسالة من عند الله ، ولكن الحقد طمس قلوبهم ، فلم يروا النور الذى عم الجزيرة ، ولو فكروا قليلا لعللوا حقيقة ما يجهلون .

إن جوانب العظمة فى الهجرة كثيرة أجل من أن نحصى أو نحصر ، ويجب أن نأخذ منها العبرة تلو العبرة .
إنها تعبير صادق عن الرفض للاستسلام والذل والمهانة ، ودرس رائد لكل الأجيال يدعوهم كل عام حتى لا تفتر الهمم الى البذل والعطاء بسخاء والتضحية من أجل العقيدة .

ولقد كانت الهجرة نصرا للحق ، وإعلاء لكلمة الله دون قتال ، وكانت مثالا عاليا فى حرص القائد العظيم ، والرسول الكريم ، وشدة خوفه على الدعوة واستمساكا بأصحابه الذين مكث يدعوهم فى مكة ثلاث عشرة سنة فهم لا شك خيرة القوم ، ولذلك بحث الرسول الكريم لهم عن موطن يأمنون فيه على أنفسهم وأهليهم ودينهم ، كى يمارسوا عبادتهم دون خوف ولا وجل فى جوار إخوان لهم أوفر منعة ، وفى مدينة أكثر أمنا من مدينتهم الحبيبة التى أخرجوا منها ، ولم يكن خروجهم ضعفا أو خوفا من الاضطهاد ، ولكنهم أثروا يثرب لكى يحققوا الهدف الأسمى من هجرتهم ، ويعيدوا الأرض الطيبة الى رحاب الإيمان التى قال فى شأنها الرسول صلى الله عليه وسلم : (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت) هذا هو شعور كل المسلمين عند خروجهم من مكة ، والناظر المتأمل فى الهجرة يجد أنها مكنت المسلمين من تجميع صفوفهم مع إخوان لهم آوؤهم ونصروهم بالمال والنفس ، وقد كانت الهجرة نصرا من الله للوجود الإنسانى فى ظل الاسلام : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثأتى اثنتين إذ هما فى الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) لقد كانت الهجرة صورة حية من صور التصميم على المضى فى سبيل الله الى أبعد طريق ، وكانت الهجرة تعبيراً عن القوة الكامنة التى فجرها الإيمان ، وكانت آية على سمو روح المعتنقين للاسلام ، وكانت فتحا مؤزرا ، وخلاصة القول أن الهجرة كان لا بد منها لقوم أرادوا التمسك بدينهم ، ففتح الله عليهم الأرض وأعز بهم كلمة الله ، ومكن لهم فى الأرض ، فكانوا مضرب الأمثال فى الدفاع عن العقيدة ومثلا يحتذى فى الذود عن دين الله الحق ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .



من المكتبة الإسلامية

للشيخ عبد الجليل عيسى
عرض : الأستاذ علي علي عياد

الإسلام عقيدة وشريعة .. والعقيدة هي : جناح الإسلام النظري الذي يطلب الإيمان به أولاً ، إيماناً لا يرقى إليه الشك .
والشريعة هي : الجناح العملي الذي شرعه الله لعباده ، ليقبوا به العلاقة السليمة بينهم وبين خالقهم ، وبينهم وبين الكون بما فيه من كائنات .. وما يربطها من علاقات .

والعقيدة إيمان .. والشريعة عمل ، ولكل منهما أصول وفروع .. ومن بين العقائد الأصلية التي طلب الإسلام الإيمان بها : —

الإيمان بالله ووحْدانيته ، وتفردَه بالخلق والتصرف ، وتنزهه عن المشاركة في العزة والسلطان ، والمماثلة في الذات والصفات ، وتفردَه باستحقاق العبادة والتقديس ، والاتجاه إليه بالاستئمان والخضوع ، فلا خالق ولا مدبر غيره ، ولا يماثله مما سواه شيء ، ولا يشاركه في سلطانه وعزته شيء ، ولا تخضع القلوب وتتجه إلى شيء سواه (١) .

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد »
(سورة الاخلاص) .

« قل أغير الله اتخذ ولياً فأنظر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين » آية ١٤ الانعام .
« قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك

أمرت وأنا أول المسلمين . قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء »
١٦٢ ، ١٦٤ الأنعام .

ولعل أهم النتائج التي يريد أن يصل إليها فضيلة الشيخ **عبد الجليل عيسى** في كتابه « اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم » هو التأكيد على المعنى الذي قرناه سابقا .. وهو ما يتصل بعقيدة التوحيد .. وتفرد الله وحده بالكمال ، واستحقاقه دون غيره من الموجودات تقديس المخلوقين له ، وعبادتهم إياه والتفريق الواضح بين مقام الألوهية ... ومقام النبوة والعبودية وهو أيضا المعنى الذي ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيله جل حياته .. حتى أرسى أصوله ، ودعم بناءه ، وأحاطه بسياس قوى من قوله وعمله .

وكانت الدعوة الى التوحيد — فيما يقول المؤلف — إماراة صدق الداعي إليها على أنه رسول الله ، ودليل صدق الدين المؤسس عليها على أنه دين الله . ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الداعي لذلك على هذا النحو ، لا يطلب لنفسه ميزة خاصة غير أنه رسول الله ، ولا يطلب لنفسه تقديسا من أتباع رسالته ، كما لا يطلب لقوله في غير حدود الدعوة التي أمر بتبليغها الى الخلق عصمة مطلقة ، ولتصرفاته في غير دائرة هذه الدعوة تنزيها عاما ، وتركزت عنايته عليه السلام — في تبليغ رسالة الله ، وحمل الناس على الاعتقاد بآله واحد .. له وحده حق العبادة والتقديس .. وهو بهذا المعنى يقدم التوجيه السديد للبشرية ، ويتعد بها عن خرافات المصادفة واساطير الزعماء الانسانيين ... كما أن ذلك يؤدي الى شعور الفرد بحريته الفردية وكرامته الانسانية في ظل وصايا الله من أوامر ونواه تنطوي بالتأكيد على خير البشر جميعا .

وهكذا حرص صلى الله عليه وسلم ، على تأكيد عقيدة التوحيد ، ولم يستهوه أن يرى من المؤمنين به وبدعوته نوعا من الاكبار لشخصه يتعد به عن صفة الانسان ، وحذر بشدة من أن يجر تعظيمه الى الوقوع في الشرك ، لذلك نراه يرد على من قال أمامه : إذا شاء الله وشئت يا رسول الله . « بقوله **أتجعلني لله ندا ؟** » وفي مناسبة أخرى يقول لبعض أصحابه : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فاتما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

ولقد شاعت إرادة الله أن يكون في كل جيل انساني من يبين لخاصة المؤمنين قبل عامتهم أهداف الاسلام الأساسية وفي مقدمتها علاقة الرسول عليه السلام بالله جل جلاله .. وقد سعد جيلنا بقلم العالم المؤمن فضيلة الشيخ **عبد الجليل عيسى** الذي قدم للمكتبة الاسلامية خير ما يدل المؤمن على العقيدة الصحيحة البعيدة عن كل شبهة وزيف .. وفي كتابه الذي نعرض له تناول جانباً من جوانب علاقة الرسول بربه في ضوء ما جاء به القرآن ، وصح من سنته صلى الله عليه وسلم ، هذا الجانب هو : **قول الرسول عليه السلام ، وعمله خارج دائرة الرسالة الإلهية** .

والاستاذ المؤلف يبغى من وراء ذلك — كما قلنا — أن يؤكد ما أكده الاسلام من أن محمداً عبد الله ورسوله ، وأنه فيما وراء الرسالة كان إنسانا .. فله العصمة فيما أرسل به للناس من قبل الله ... من وحي متلو وغير متلو ، وله حكم الانسان المجتهد فيما أتى به من قول أو فعل بعد ذلك . وكما يقول المؤلف — فان هذا الازدواج في النظرة الى رسول الله لا يغير

من تقديره واحترامه فى نفوس المؤمنين بدينه .. فالرسول صلى الله عليه وسلم إذا أضيف الى الخلق كان فى السماكين ، وكان الجميع يدب على سطح هذه الغبراء ، وإذا أضيف الى ربه صاحب الفضل عليه كان بشرا ككل البشر ، خاضعا لله تعالى الذى اختص بالكمال وحده (٢) . والاجتهاد — إذاً — مظهر من مظاهر الانسانية فى الرسول ، فهو قبل الرسالة وبعدها يأكل كما يأكل الناس ، وينسل كما ينسلون ، ويدفع عن نفسه ضرر الجوع واعتداء المعتدى ، وقد مات كما يموت كل الناس ... وخاض الحياة فى جميع نواحيها وعالج كل صغابها ..

لكن ... ما رأى العلماء فى جواز اجتهاد الأنبياء ؟

اختلف العلماء فى ذلك إيجابا وسلبا ، وقد عرض الأستاذ المؤلف لوجهة النظر التى تنكر الاجتهاد على الأنبياء ، كما عرض لوجهة النظر المقابلة والتى ترى أن الاجتهاد — كما قلنا — مظهر من مظاهر الانسانية فى الأنبياء . ويمثل المعارضة أبو علي الجبائي وابنه هاشم ، ودليلهما قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى » ويفند المؤلف هذا الدليل فيذكر أن الجبائي اقتطع هذه الآية عن سابقتها ولاحقها وقذف بها فى آذان الناس فصارت تلوكها السننهم بدون فكر وروية ... فسياق الآية يدل كما فهم كبار المحققين على أن الكلام فى القرآن ، وأن المراد ... أن هذا القرآن الذى يتلوه عليكم محمد ليس من عنده ، بل هو وحى يوحى اليه من الله ... ويستمر المؤلف فى المناقشة حتى يصل الى عدم حجية هذا رأى .. ثم يقف بالقارئ على آراء المجوزين لذلك ويذكر منهم ... ابن حزم الأندلسي ، وابن تيمية ، والقاضي عياض ، وابن خلدون ، والكمال بن الهمام ... وكلهم متفقون على الجواز وإن اختلف تناولهم للموضوع أسلوبا ومناقشة ... فالرسول صلى الله عليه وسلم ، قد يعتقد الشيء من أمور الدنيا على وجه ثم يظهر خلافه كما فى حديث « تأبير النخل » المروى عن مسلم عن رافع بن خديج . فى باب : وجوب امتثال ما قاله صلى الله عليه وسلم شرعا دون ما ذكره من معاشى الدنيا على سبيل الرأى .. قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبسون النخل فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه ، وفى رواية أخرى فقالوا : يلحقونه .. الى آخره .. « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا » فتركوه فنفضت — أى رمت ما عليها من الثمر قبل نضجه — قال : فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأى فائمه أنا بشر « . وفى رواية أخرى لمسلم : « .. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فانى لن أكذب على الله عز وجل » .

وليس فى هذا نقيصه — كما يقول القاضي عياض فى الشفاء (٣) ، إنما هى أمور اعتيادية يعرفها من جربها ، وشغل نفسه بها ، وهو صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية (٤) .

وننتقل مع المؤلف من الباب الأول الى الباب الثانى بفصوله الثلاثة حيث يتحدث فيه عن اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وموضوع هذا الاجتهاد وأوصافه فى صورته المختلفة ... الظن ، والقطع ، والتنبى ، والهم من دون الفعل ، والطلب ، والأذن ، والدعاء ، وتفضيل الترك على الفعل ، وفى النهى العام ، وفى الاستغفار لبعض المنافقين .

وإمام كل صورة من هذه الصور يقدم المؤلف الأمثلة عليها ، ويناقشها ، ويبين ما فيها من اجتهاد له صلى الله عليه وسلم ، ثم يتحدث بعد ذلك عما بدا من اجتهاده عليه السلام ، في صورة العمل كأخذه الفداء من أسرى بدر . . الخ . ثم ما بدا من اجتهاده في صورة الاقرار أو عدم الاقرار لأراء أصحابه رضوان الله عليهم ، كاجتهاده عليه الصلاة والسلام فيما يكون به الاعلام للصلاة . . . الى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تعقبها أستاذنا بالشرح والتحليل ، وقدم لها بما يمكن أن يكون نتيجة لبحثه في الباب الثاني معلنا أن القارئ سيعلم من عرض هذه الصور النقاط التالية التي وضعها في صورة استفهام أجاب عنه في خاتمة الكتاب كما سيأتي :

أكان قد أذن له صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد ، أو كان لا يصدر عنه فعل ولا قول مثلاً إلا بأذن خاص عن الله ، له أن يجتهد . . فهل كانت دائرة اجتهاده أمور الدنيا الصرفة ، أو معها أمور الدين كذلك ؟ وإن كان له أن يجتهد فيهما . . . فهل وقع منه عليه السلام اجتهاد في أبواب العبادات كالصلاة والصوم والحج وما يتصل بذلك من دعاء واستغفار وغيرهما ؟ وهل وقع منه صلى الله عليه وسلم اجتهاد في الأمور الغيبية أيضاً ؟ . . أو كان اجتهاده قاصراً على غير الغيبيات ؟ وإن ثبت أنه عليه السلام كان يجتهد . . فهل كان يصيب دائماً أو لا ؟ وإن كان الثاني . . فهل كان يقع منه غير الصواب حتى في الأمور الدينية ؟ . . أو كان ذلك في أمور الدنيا فقط ؟ وإن كان يقع منه غير الصواب في الجميع . . . فهل يجب أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم فوراً في كل أنواع اجتهاده ؟ . . أو يجوز أن يتراخى بيان الصواب ؟ وإن كان الثاني . . فهل يكون ذلك عاماً في أمور الدين والدنيا . . . أو في أمور الدنيا فقط ؟ أما في أمور الدين فيجب بيان الصواب فوراً ؟

وإذا علمنا أن رؤيا الأنبياء وحي . . فهل يتناول اجتهاده عليه السلام تعبيرها . . فيصيب تارة دون أخرى ؟ وهل تكون على ما وقع بحضرته صلى الله عليه وسلم يكون حجة على صحة ما وقع (٥) . وبعد أن عالج المؤلف هذه الأسئلة وقدم الدليل عليها ، أجاب عنها في نهاية المطاف حيث يقرر : أن الاجتهاد جاز على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه وقع فعلاً منه . . . وموضوعه متنوع ، ديني أو دنيوي ، مغيّب أو مشاهد ، وليس بلام أن يكون رأيه عن اجتهاد صواباً على الدوام ، وليس بلام أيضاً أن يقع من الله سبحانه التصحيح للعمل الخطأ فوراً كما في تمنيه صلى الله عليه وسلم ، استقبال الكعبة فتراخى الوحي سبعة عشر شهراً . . . كما يجوز ألا يرد له تصحيح ما على الإطلاق كما في حديث تأبير النخل المقدم . . . كما يحتمل أن يكون سكوته صلى الله عليه وسلم على رأى بعض صحابته موافقة عليه أو انتظاراً لما يأتي به الوحي (٦) كما في حديث ابن العباد (٧) .

ونكرر ما رددناه كثيراً من أن هدف المؤلف في كتابه هو : المحافظة على مقام الألوهية من أن يقتحمه أو يدنو منه أحد من خلق الله مهما عظمت منزلته ، كما عمل لذلك خاتم الأنبياء وسيد الأبرار محمد صلى الله عليه وسلم مع العلم بأن اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام في غير أمور الدنيا كان أحسن ما تصل إليه عقول البشر البريئة من الفلظة والقسوة وكانت مصدر رفق ورحمة وبذلك يبقى مقام النبوة فوق كل مقام « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ونتهف بالناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المؤلف بقول
الله تعالى :

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الوهم اله واحد فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » آية : ١١٠ الكهف .
بقى أن أشير إلى أن كتاب — اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم يقع
في ٢٠٠ صفحة ، ويتألف من مقدمة وبابين ، وفي كل باب ثلاثة فصول . .
وأخيراً — خاتمة . . . وتولى طبعه ونشره دار البيان بالكويت . ولم تخل
صفحات الكتاب من أخطاء مطبعية لا تخفى على القارئ ، ويمكن تداركها
بسهولة وإن كنا نأمل أن تختفى في طبعته القادمة باذن الله .

وقد بذل الأستاذ المؤلف جهداً مشكوراً عودنا ببذله في كل ما كتب
ويكتب . . . وهو في كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى . . فقيه ولغوي ممتاز ،
يناقش موضوعاته لغة واصطلاحاً ، وعالم سلفي موسوعي ، هضم تراث من
سبقوه . . . وهو فوق هذا وذاك ذو نظر ثاقب ، ومعرفة بكثير من فنون
العلم ، وصنوف المعرفة .

وهو يجل العقل البشري عن أن ينساق وراء الترهات والجهالات ،
ويدعو قومه — ما فتئ — إلى الاجتماع على كتاب الإسلام ، وسنة خاتم
الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

واسلوب فضيلته يشع جزالة ، وضياء باهراً ، ويفرغ بالتأمل والاطلاع
وقد سد بكتابه هذا فراغاً في المكتبة الإسلامية . . . وإني لأرجو أن أكون قد
وفقت في رسم صورة تعبر عن فكر المؤلف كما أبانه في صفحات كتابه . . .
والله المستعان .

(١) أنظر الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ محمود شلتوت ص : ٢١ ، ٢٩ .

(٢) أنظر اجتهد الرسول ص : ٩ ، ٢٢ .

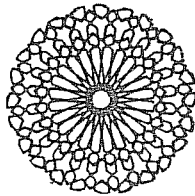
(٣) ج ٤ من ص ٢٦٥ طبع المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٧ هـ .

(٤) أنظر اجتهد الرسول ص ٢٥ ، ٦٨ .

(٥) أنظر اجتهد الرسول ص ٧١ ، ١٨٨ .

(٦) أنظر اجتهد الرسول ص ١٩١ ، ١٩٦ .

(٧) نص الحديث : روى البخاري ومسلم عن محمد بن المنكدر قال : رايت جابر بن عبد الله
يحلف بالله أن ابن الصياد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : أني سمعت عمر
ابن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم ينكره النبي صلى
الله عليه وسلم « فتح الباري ج ١٣ كتاب الاعتصام . . . باب من رأى ترك المنكر
« البخاري » وفي مسلم في كتاب الفتن ج ٨ متن . أبواب ابن
الصياد والدجال . هذا والحديث روايات أخرى غريبة بالفاظ وطرق متعددة واشدها غرابة
ما في مسلم في باب الفتن .



التأمين التجاري وأصول الشرع الإسلامية

للدكتور عبد الناصر توفيق العطار

التأمين والتعاون :

الكارثة عليهم جميعا ، وبغير وجود مجموعة من المؤمن لهم ضد خطر معين يعجز المؤمن عن تغطية أضرار الكارثة ، وبالتالي لا بد في التأمين من تبادل المخاطر وافترض التعاون بين المؤمن لهم وهو ما يقتضى جمع أكبر عدد منهم حتى يتجمع أكبر قدر من المال الذى يخصص لتغطية المخاطر فيمكن بالتالى توزيع أضرار الكوارث عليهم جميعا .

٢ - ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز :
(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)
وقال صلى الله عليه وسلم : (الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون

١ - يسعى المؤمن الى جمع أكبر عدد من راغبي التأمين ضد خطر معين ، بحيث يدفع كل منهم قسطا ثابتا أو متغيرا فيجتمع من هذه الأقساط مبالغ ضخمة يمكن بها تغطية ما قد يقع لأحد المؤمن لهم من أضرار هذا الخطر ، فأقساط المؤمن لهم هى ذاتها التى تغطى كوارثهم ، والمؤمن ليس إلا وسيطا بينهم ينظم طريقة تبادلهم جبر أضرار الخطر المؤمن منه ، وكان المؤمن لهم يتعاونون بذلك على توزيع آثار الكوارث عليهم عن طريق مساهمة كل منهم بقسط يغطى ما قد يلحق أحدهم منها ، فيوزع عبء

أخيه) وقال عليه الصلاة والسلام :
(من نفس عن مؤمن كربة من كرب
الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة) وهناك آيات وأحاديث
أخرى تحض على التعاون .

٣ - وقد ذهب بعض من أباح
التأمين (٢) الى أن التأمين تعاوان
على البر ، على أساس أنه تعاوان
على دفع الضرر عند حلول الكوارث
فى الأنفس أو فى الأموال ، وهو عقد
بين جميع المؤمن لهم على التعاوان
على دفع الأخطار التى قد تلحق
بعضهم ، وليس المؤمن الا وسيطا
بينهم ووكيلا عنهم ينظم هذا التعاوان ،
وإذا صح أن تتعاوان طائفة من الناس
دون التزام سابق ، فمن الأولى أن
يصح ذلك منها إذا التزمته بعقد عن
رضا وما ذلك الا التأمين والتعاوان
الذى أدى الى استحداث أنظمة
جديدة مفيدة للمجتمع وبقربها الشرع
كنظام الأوقاف الخيرية والجمعيات
التعاونية ، وليس التأمين إلا نظاما
آخر جديدا للتعاوان على دفع الضرر
عند وقوع الأخطار المؤمن منها .

والحجة السابقة محل نظر للآتى :

أولا : أن التأمين لا تعاوان فيه بين
المؤمن لهم ، لأنه عقد على الأمان لا
على التعاوان ، ولأن كل مؤمن له
يتعاقد على التأمين بدافع مصلحته
الخاصة لا لصالح باقى المؤمن لهم ،
فهو لا يفكر فى مصالح باقى المؤمن
لهم وهو لا يطمئن إذا قلنا له أن مبلغ
التأمين سيدفع له من تعاوان باقى
المؤمن لهم ، فالمؤمن له يتعاقد مع
المؤمن فحسب تعاقد فرديا ولا يتعاقد
مع المؤمن لهم ، يؤكد ذلك أن التعاوان
يقتضى وجود رابطة بين المؤمن لهم
إذا كانوا متعاونين ، ولا رابطة بينهم
فعلية أو قانونية فكيف يكون هناك
تعاوان بينهم .

ان التأمين تعاقد فردى ، غير أنه
إذا كثر طالبيه تكون منهم ما يمكن
أن نسميه جماعة بالتتابع ولا وجود
لأى اتفاق جماعى على التعاوان أو
غيره بين المؤمن لهم . والواقع أن
خبراء التأمين وجدوا أن المؤمن لا
ينجح إلا إذا كثر عدد المؤمن لهم
فزعموا وجود اتفاق جماعى بين
المؤمن لهم على التعاوان على الكوارث
وقيام المؤمن بتنظيم هذا التعاوان .
فالتعاوان فى التأمين أمر مفترض ولا
ظل له من الحقيقة ، تماما كفكرة العقد
الاجتماعى التى زعم انصارها أن
الناس قديما كانوا يعيشون فى فوضى
ثم تنازل كل منهم عن جزء من حرياته
مقابل حفظ الجزء الباقى على أن
يقوم أحدهم (وهو الحاكم) بمراقبة
تنفيذ هذا الاتفاق الجماعى ، وهذا
محض خيال وإذا كان المؤمن يدفع
مبالغ التأمين من الأقساط التى
يجمعها من المؤمن لهم ، فالمصرف
(البنك) يدفع القروض من ودائع
العملاء ، فهل من يتعاقد مع مصرف
يتعاقد على التعاوان مع جميع عملاء
المصرف أم يتعاقد تعاقد فرديا ،
فكذلك الحال فى التأمين .

ثانيا : إذا افترضنا التعاوان بين
المؤمن لهم ، فلا يجوز التأمين حتى
يثبت أنه تعاوان على البر والتقوى لا
على الإثم والعدوان فالشارع يدعو
الى التعاوان على البر ، سواء كان
هذا التعاوان تلقائيا أم التزمته جماعة
بعقد وقد أجاز الشارع الأوقاف
الخيرية لأنها تعاوان على البر ، ولا
يجوز من الجمعيات التعاونية الا ما
يتعاوان منها على البر والتقوى ولا
شك أن التعاوان على دفع الضرر عند
حلول الكوارث فى الأنفس والأموال
مما يحض عليه الشارع لأنه تعاوان
على البر ، لكن هذه قد تكون غاية
لشركات التأمين فهل تستخدم فى

منهم التأمين التجاري لما فيه من الوسائل غير المشروعة على أن بعض من يرى جواز التأمين يذهب الى أن هذه الوسائل غير المشروعة بعيدة عن جوهر التأمين ، ويمكن الحكم عليها وحدها ، ولكن هل يمكن للتأمين التجاري أن يتجرد من هذه الوسائل ؟ لا أظن ذلك لأنها من خصائصه الفنية وهو كنظام قائم الآن لا يخلو من هذه الوسائل ، فلا ينبغي أن ينظر اليه مجردا عنها ، وإذا نظر اليه مجردا عنها فقد بعض خصائصه الفنية ، وأصبح حكما واردا على تأمين لا وجود له في الواقع . ويبدو أن جوهر التأمين عند الرأي المعارض هو أنه تعاون على دفع الضرر عند حلول الكوارث في الأنفس والأموال ، وهذه غاية للتأمين ، ولا خلاف في جوازها لكن هذه الغاية مفترضة فضلا عن أنها ليست جوهر التأمين التجاري لأن جوهره قبول التأمين ضد أخطار معينة بها يحقق الربح للمؤمن وكسل ما يتعارض مع هذا الجوهر مرفوض من المؤمن بصرف النظر عن التعاون ، والوسائل غير المشروعة وسائل لا بد منها للمؤمن لتحديد الأخطار المقبولة أو لتحقيق الأرباح المأمولة .

تحقيقها وسائل مشروعة ؟ هذا هو موضع النزاع فبعض ممن أجاز التأمين وقف عند هذه الغاية ، بينما بعض ممن حرم التأمين ذكر وسائل غير مشروعة تستخدمها شركات التأمين للوصول الى أغراضها كالربا والفرر والشروط الفاسدة ، فمثلا يسقط حق المؤمن له في مبلغ التأمين إذا دفع بعض الأقساط وعجز عن دفع باقيها في بعض صور التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفي التأمين على الحياة لحال الوفاة يستحق مبلغ التأمين عند الوفاة في التأمين العمري ، لكن في التأمين المؤقت يستحق مبلغ التأمين إذا مات المؤمن على حياته خلال مدة معينة ، فإذا عاش حتى انقضت هذه المدة ضاعت عليه الأقساط ولم يقبض مبلغ التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفي تأمين البقية لا يستحق مبلغ التأمين إذا مات المستفيد قبل موت المؤمن على حياته ، فهل هذا تعاون ؟ كذلك هناك تأمين على سيقان الراقصات ، فما وجه التعاون فيه ؟ هل هذا تعاون أم تجارة تقوم على الاستغلال ؟! وقد أباح الفقهاء التأمين التعاوني لما فيه من التعاون على البر ، وحرمة الكثير

(١) الفقه الإسلامي ص ٨٥ و ٥٠٢ على التوالي .

(٢) عبد اللطيف السبكي في فتاواه لجميع البحوث ص ٢ و ٤ و ٧ ومحمد أبو زهرة في أسبوع الفقه الإسلامي ص ١٨ وأحمد النجدي في رسالته ص ٣٣٧ و ٣٣٨ .

(١) الآية

(٢) سورة المائدة .

(٣) محمد البهي في كتابه (نظام التأمين في هدى أحكام الإسلام وضرورات المجتمع المعاصر) ص ٦٩ و ٧٠ وأحمد بهجت حلمي والطيب حسن النجار في أسبوع

عودة المهاجرين

قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

خلا النبي الى نفسه ساعة من ذات يوم وهو بمكة ، قبل أن يهاجر الى المدينة ، وقد أهله كثيرا أمر قريش ، التي أمعنت في أيدائه ، وايداء من آمنوا بدعوته ، وتذكر أصحابه الذين هاجروا الى الحبشة ، فرارا بدينهم من الفتنة ، وساورت نفسه الخشية عليهم بعد أن جاءت اليه الأنبياء تقول : « ان عبيد الله ابن جحش » أحد هؤلاء المهاجرين ترك دين الاسلام الى النصرانية .. لكن هذا النبا يتبدد صده ، لتأتي أنباء أخرى تؤكد تحقق جانب هام من الاهداف الدينية والسياسية والانسانية التي من أجلها أمر محمد أصحابه بالهجرة الى الحبشة .. لقد بعث أهل مكة وراء هذا الركب المهاجر من المؤمنين رسولين الى ملك الحبشة ، يستعدونه عليهم ، ويطلبون اليه تسليمهم واعادتهم ، حتى تفشل أهداف محمد ، التي قصد اليها حين أمرهم بالهجرة ..

لقد أحسنت مكة اختيار رسولها الى النجاشي ، وزودتها بالنصائح والاستمسك بوجهة النظر التي تسيطر على المجتمع المكي ، وأعطتها حرية التصرف في الوسيلة التي يصلان بها الى الهدف ، ومعها من الهدايا نفائس ما حملته قوافل التجارة من فارس والشام ومصر وغيرها من البلاد التي تتعامل مع أسواق العرب ، لتكون هذه الهدايا عوناً لهما على قلب ملك الحبشة ورايه . وانطلق « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن أبي ربيعة » الى أرض الأحباش بما حملا من هدايا ومن وصايا ، وكان لا يزالان على دين قومهما . قطعاً الطريق الطويل في أحاديث متصلة .. كل منهما يقلب بين يدي زميله وجهة نظره لعرض الأمر على النجاشي .. كيف يدخل الى قلبه ، ويستولي على فؤاده ، ويقتنعه برأى قومه . « عمرو بن العاص » اشتهر بين العرب بسعة الحيلة والدهاء ، اذا دخل

في مازق أحسن الخروج منه .. وإذا رأى غيره في موقف المتهم لا يعجزه أن يلفق له صورا للبراءة تفتح له طرق التحلل مما هو فيه .

و « عبد الله بن أبي ربيعة » له منطق الموهوب ، ونظرة الحكيم ، ورأى المجرب .. وهو فوق ذلك يذهب إلى النجاشي مطالبا برد شقيقه « عياش » الذي هاجر إلى بلاده مع المهاجرين .. وهو من هنا يتمتع بشرعية الطلب ، إذ أنه يتحدث باسم أسرة لها حق القوامة على واحد منها ترك دينها وديارها وهاجر إلى بعيد ، خارجا على طاعتها والامثال لأمرها .. ولا يليق بملك الحبشة أن يشجع خارجا على أرادة أبيه وأمه وأخوته الأقربين .. فإذا نجح في اقناع النجاشي بذلك فإن بقية المهمة تصبح هينة مضمونة النتيجة ..

استغرق « عمرو بن العاص » في تفكيره مرحلة من الطريق ، ثم طلب من زميله الرأي فيما هداه التفكير إليه .. ولم يلبث « عبد الله بن أبي ربيعة » أن وافقه مادحا له حيلته ورأيه ..

كان رأي « عمرو » أن يصل إلى قلب النجاشي عن طريق بطارقه ، فلكل ملك حاشية ويطانة ، يعميه السلطان عما يدسون عليه من الرأي ، ويزين له نفاقهم أن ضلالهم حق ، وأن كذبهم صدق ، وأن الصواب فيما يرون ، ولو كانت نفسه تحدثه بأنه خطأ .

عند مشارف الطريق إلى قصر النجاشي ، وقف رسولا أهل مكة بأمر الحراس الذين سدوا كل طريق إلى مريض الملك ، حتى لا يتسلل إليه أحد دون إذن أو أمر ، وحتى لا يفاجأ رب القصر وسيد البلاد بشخص بين يديه لا يحب أن يرى وجهه أو يسمع منه ، لتصفو له مجالسه كما يريد .

واقتاد الحراس الرسولين إلى البطارقة ، وهم حاشية الملك ، وجلساؤه ، والآذنون بالدخول عليه ، والمتاعون من يشاعون عن المثل بين يديه ..

نثر الرسولان في مجلس البطارقة أغلى ما حملا من هدايا مكة .. وأخذ عمرو يتكلم ..

فقد جاء من مكة يحمل التقدير والاحلال إلى ملك الحبشة .. وهو يوقن من حسن رأيه وصواب نظره ، وأنه من أهل الحق الذين يثوبون إليه إن خدعهم عنه عطف على قوم ظنوا بهم خيرا وهم يطوون قلوبهم على الشر .. وأن بطارقه العظام يعينونه دائما على ما يليق به ، ويجنبونه ما يسوء إلى بلاده وإلى علاقتها بغيرها من البلدان ، فهم وزراؤه ومستشاروه ، وأعوانه على ما يصدر من الأمر ، وما يبدي من الرأي ..

أما هذه الهدايا التي حملاها مع رفيقه إلى البطارقة العظام فهي ليست كل ما تريد أن تبعث به مكة إلى حاشية عظيمة لملك عظيم ، فكثير من قوافل مكة ستأخذ وجهتها دائما إلى هذه البلاد تحمل اليهم ما يشاعون من خيرات الاقطار الكثيرة التي تتبادل التجارة مع عرب مكة ..

ثم شرح ما جاء من أجله .. وأسر اليهم حين يعرض الأمر على الملك أن يعاونوه ، فيزينوا للنجاشي وجاهة الطلب دون أن يستقدم أحدا من المهاجرين يسمع رأيه ، أو يأمر بمثولهم جميعا بين يديه ، فتكاثر حججهم ، ويقوى دفاعهم ، فتفشل المهمة .

عمدة المهاجرين

كان أصحاب النبی حين نزلوا بأرض الحبشة وطلبوا جوار ملكها استقبلهم أهلها بنفس كريمة ، وبسط عليهم صاحب تاجها حمايته وجواره ، يعملون ، ويعيشون ، ويتعبدون على دينهم الذي فروا به من الأذى والفتنة .

ودخل « عمرو » في حديثه أمام النجاشي عن طريق يستثير به مشاعره الدينية ليأمر بتسليمه جماعة المسلمين المهاجرين الى بلاده ، دون أن يتعمق في بحث الأمر ، أو يقلبه على شتى وجوهه ..

قال له : « أيها الملك : انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاعوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم اليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه » .

كانت هذه الخدعة قد جازت على البطارقة من قبل ، واقتنعوا بها ، فتوالت أحاديثهم الى مسامع المتربع على عرش الحبشة أن يدع لهم أخوانهم وبنى عمومهم فيرجعهم الى قومهم ، ولا يعنى دولة عاهل الأحباش ما سيكون من شأنهم معهم ..

وسمع الملك من البطارقة حتى انتهت أحاديثهم واحدا بعد الآخر .. وفي صوت جهورى أمر انطلقت كلماته تخترق آذانهم : بئس الرأي ما ترون .. هل نستمع الى طرف واحد في القضية ! .. كلا .. فانه لا يليق بنا أن نخلع عنهم جوارنا حتى نرى رأيهم فيما يدعيه رسولا قومهم ، ولا يجدد بملك الحبشة أن يرجع عن رأي اطمان اليه دون أن يكون نقيضه خيرا منه .. مروا بهذه الجماعة التي نزلت أرضي ، وبسطت عليها حمايتي أن تحضر لنناقش ما سمعنا من هذين الرسولين ، ونسألهم شيئا عن هذا الدين الجديد ، الذي آثروه مفتريين على المقام بدونه في أمن بين أهليهم وذويهم ، وفوق أرض بلادهم ..

صدع البطارقة بالأمر ..

وفي عزة المؤمنين بدين الله كان لقاء المهاجرين بملك الحبشة .. سألهم عن دينهم الذي تركوا به بلدهم ، وفارقوا أهلهم ، ولماذا لم يدخلوا في دينه ؟ ! .. وتولى الرد على سؤال الملك زعيم هذه الفئة المهاجرة وأميرها — بأمر النبي — في رحلتها الى بلاده « جعفر بن أبي طالب » ابن عم النبي ، وأحد السذجين أسلموا في فجر الدعوة ، وهي لا تزال سرا يتخفى من أن يكشفه المعاندون المتكبرون .. وأخذ يشرح دعوة الدين الجديد للملك في منطق سديد ، وحجة باهرة :

« كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ..
« فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمأته ، وعفائه ..

« فدعانا الى الله لنوحده ونعبد ، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ..

« وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء .

« ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات
« وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا .
« وأمرنا بالصلاة والزكاة ، والصيام .
«
« فصدقناه .
« وآمنّا به .
« واتبعناه على ما جاء به من الله .
« فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا .
« وحرّمنا ما حرم علينا .
« وأحللنا ما أحل لنا . .

« فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الأوثان
من عبادة الله ، وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .
« فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا
الى بلادك ، واخترنك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ، ورجونا الا نظلم
عندك » .

كان « جعفر بن أبى طالب » أمير المهاجرين يتلو هذا البيان الرائع باسم
رفاته الذين صحبوه الى الحبشة بأمر النبى ، والنجاشى مأخوذ بما فيه ، كأن عظمة
الرسالة الجديدة قد انسابت الى قلبه فملكته . . لكنه أراد أن يستزيد من الحديث
عن هذا الدين المستنير .

فقال لجعفر : هل معك ما جاء به النبى عن الله شىء تقرؤه على ؟ . .
قال جعفر : نعم . .
واخذ يتلو عليه من سورة مريم :

« كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال
رب أنى وهن العظم منى . واشتعل الرأس شيبا . ولم اكن بدعائك رب شقيا .
وأنى خفت الموالي من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى
ويرث من آل يعقوب وأجعل له رب رضيا . . يا زكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى
لم نجعل له من قبل سميا . » .

واستغرق قلب النجاشى وقلوب بطارقتة مع الآيات البينات التى تحكى قصة
نبى الله زكريا عليه السلام وولده يحيى المسمى عندهم « يوحنا المعمدان » الذى
عمد المسيح عليه السلام بعد أن ولدته مريم البتول على كيفية أراد الله بها أن
تكون آية للناس ورحمة منه . .

ويستمر جعفر بن أبى طالب فى تلاوته حتى يبلغ قول الله تعالى :
فأنشأت اليه قالوا كيف تكلم من كان فى المهد صبيا . قال أنى عبد الله
أتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا . وبرأ بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . » .

لم يقطع تلاوة جعفر سوى صوت من البطارقة يقول :
هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح

عقوبة النجاشي

.. والدين الجديد مصدق لما في الانجيل .
 وقال النجاشي : ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ..
 وتبين له وجه الحقيقة ، فأمر الرسولين بالانصراف والعودة الى بلدهما ..
 أما المسلمون المهاجرون فلهم عنده الأمان والرعاية وحسن الجوار حتى
 يرغبوا في الرجوع الى ديارهم بعد أن يظهر الله الدين الجديد وينصر نبيه .
 كبرت على نفس « عمرو بن العاص » وعلى دهائه وحيلته أن يعود كما
 جاء ، وكان يظن أنه سيعود الى مكة يقود أمامه هذه الفئة اللاحقة الى الحبشة ،
 فلما كان الغد طلب المثل بين يدي النجاشي ليستدرك ما فاتته بالأمس .. وما كان
 الا مدبرا خدعة جديدة ..
 وحين أجابه النجاشي الى طلبه زعم أمامه أن نبي المسلمين يقول في عيسى
 ابن مريم قولاً عظيماً .. ودعاه أن يسأل اتباعه الذين يستظلون بحمايته ليرى
 ما يقوله نبيهم ..
 بعث النجاشي في طلبهم ، فلما دخلوا عليه قال « جعفر بن أبي طالب : نبينا
 يقول في عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلّمته القاهها الى مريم
 العذراء البتول .. »
 امتلأت نفس ملك الحبشة سرورا وغبطة بهذا القول ، فتناول عصاه وخط
 بها على الأرض قائلا : ليس بين دينكم وديننا أكثر من هذا الخط ..
 كانت هذه العبارة البليغة من النجاشي تعكس إيمانه بصدق الرسالة التي
 جاء بها محمد وتؤكد عزمه على حماية المؤمنين به مهما بعث أهل مكة من رسل
 يطلبونهم .
 وعاد « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن أبي ربيعة » الى مكة يقودهما
 الفشل في المهمة التي بذلا فيها كل جهدهما .
 وترامى الى سمع النبي من أحاديث قريش غيظهم بعد أن خاب أملهم في
 استرداد المهاجرين اليهم ، يفتنونهم في دينهم ، ويوقعون بهم ما يشاءون من نكال
 ومن تعذيب ، حتى يرددوا عن الاسلام ، ويتبعهم بقية المؤمنين الذين لا يزالون في
 قلة يحيطون بالنبي ، ويستمتعون في سبيل الدين الجديد ..
 زالت عن النبي خشيته على هؤلاء المهاجرين وعلى أميرهم « جعفر بن أبي
 طالب » الذي أحسن التعبير عن صدق الرسالة وعظمتها مترجما عن إيمانه وإيمان
 رفاقه العميق بها ، واطمأن الى أن إيمانهم لن ينال منه كيد أو دهاء أو خديعة ،
 كما اطمأن الى جوارهم من النجاشي .. وأيقن من توفيق الله له حين جعل « جعفر
 ابن أبي طالب » أميرا على هؤلاء المهاجرين ، وهو يعلم صدق إيمان جعفر وهمته
 في حمل الأمانة التي وكلها اليه بقيادة هؤلاء المؤمنين ، والتعبير عما في نفوسهم
 أن تعرضوا لحوار أو نقاش ، وكشف ما يدبر من خداع أو مؤامرات للايقاع
 بهم ، وإيقاع الصدور عليهم .. وأيقن كذلك من صدق نظريته حين قال لهم وهو
 يوجههم الى الحبشة : « ان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى
 يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » .

وكشف الله عن النبى ما أهمه من أمر هذه الهجرة ومن أمر الذين هاجروا
.. فيها
كان ذلك انتصارا سياسيا عظيما للمسلمين فى مواجهة قريش ، فالمسلمون
يجدون النعمون والرعاية والتأييد من بلد غير مكة .. وهم بايمانهم ، واستمساكلهم
به ، ودفاعهم عنه بالنفس والمال والولد سينالون من الله النصر العزيز .

★ ★ ★ ★

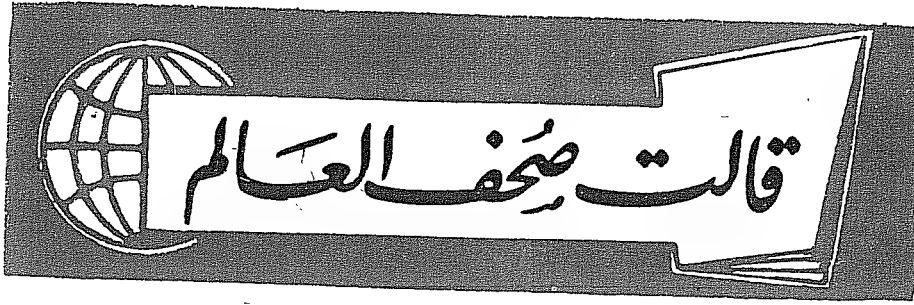
ترى ماذا سيفعل النبى والمؤمنون معه لحماية الرسالة ، وحماية النصر
السياسى الذى ظفروا به فى مواجهة الشرك والظلم والمؤامرات .

دين الله لا بد أن ينتصر ..
وأصنام الشرك لا بد أن تتحطم ..
والإيمان بالله الواحد الأحد لا بد أن يجد طريقه الى القلوب ..
مجتمع الظلمات لا بد أن يشرق عليه نور الهداية ..
وشريعة العدل لا بد أن تسود بين الناس ..
وحق الحياة لا بد أن يكون لكل فرد فيه نصيب عادل ..

ودنيا عباد الله لا بد أن تخلو من عصبية الجنس واللون والنسب والثراء ..
كل الناس أمام الله سواء .. لا يعلو أحدهم على غيره الا بالتقوى والعمل
الصالح ..

والذين هاجروا الى الحبشة فى سبيل هذه المبادئ ، ودافعوا عنها وهى لا تزال
قليلة الاعوان لا بد لهم من حماية قوية ، ليس هناك فى الحبشة وحدها وفى جوار
ملكها العادل وحده ، بل كذلك فى الأرض التى ظهرت الدعوة على صعيدها ،
ونبتت فيها بذورها ، فاذا عادوا اليها ذات يوم أدركوا أنهم حينما هاجروا فى سبيل
الدين وحققوا بجوارهم مع النجاشى نصرا سياسيا له — انما تركوا خلفهم فى مكة
جنودا أشداء للدعوة ، يحمون بايمانهم ظهورهم ، ويحققون لهم القوة والمنعة فى
أرض هجرتهم على بعدها ، ويكسبون لدين الله فى كل يوم أنصارا يشاركونهم
جهادهم المقدس ، فالانتصار الأكبر لهؤلاء المهاجرين انما هو الذى يتحقق على أرض
المعركة ذاتها ، وضد الذين أشعلوها حربا لا رحمة فيها ولا منطق لها ..

(للقصة بقية ..)



الجهاد وحرية العقيدة لا يتعارضان

الاسلام جاء ليحرر الانسان من العادات والتقاليد التي قد يقع اسيرا لها ،
حتى وان كانت عادات سيئة .. وتقاليد مشينة .

جاء الاسلام ليحرر الانسان فكرا وسلوكا .. لا سلطان لأحد عليه ..
والناس سواسية ما التزموا طريق الجادة ..

كفل الاسلام للانسان حرية العقيدة وحرية الفكر .. ومع ذلك دعاه الى
ما يصلحه ويعلى من شأنه .. فاذا ما وقف في طريق الإصلاح واقف شهر في
وجهه السيف — بعد أن يكون قد استنفذ معه كل الطرق السلمية — دفاعا عن
الحق .. وصونا للعدالة .. وتأمينا لسبيل الدعوة ..

.....

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الرسالة الإسلامية) تقول :
كان القتال وسيلة من وسائل الدعوة . ولكنه لم يكن الوسيلة الوحيدة ولا
الوسيلة الأولى . بل كان الوسيلة الثالثة أو الأخيرة . فلم يأمرنا الدين بالقتال
الا بعد دعوة غير المسلمين الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ،
فان استجابوا كفى الله المؤمنين القتال ، وأن أبوا دعوا الى معاهدة سلمية
تؤمنهم ، وتضمن الكف عن مناوأة الدعوة أو النيل من مسيرتها حقنا للدهاء ،
واحتراما لما يدعو اليه الدين من فضائل وحدود وأحكام ، وصونا للأعراض ،
 وإقامة للعدالة بين الناس .

فان أبوا فالجهاد الواجب لاعلاء الحق ، وادحاض الباطل ، لتكون كلمة
الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . وفي سبيل الاستشهاد متسع
للمؤمنين الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله واستحقوا أحسن الجزاء : (إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

واذا علمنا ان الداعي الى الاسلام لم يدع الى قتال المشركين بالسيف الا بعد
أن دعاهم الى الاسلام فأبوا ، ثم دعاهم الى معاهدة سلمية تؤمنهم وتؤمن سبيل

الدعوة فأبوا أيضا .. إذا علمنا ذلك أدركنا أنه لا إكراه فى الدين ، وإن الجهاد فى سبيل الله إنما شرع بعد تخيير غير المسلمين بين الإسلام ، أو تأمينهم بشرط إخلاء طريق الدعوة الى الإسلام . فان حاولوا إيقاف الدعوة أو الصد عن سبيلها كان القتال هو الفيصل على ما فيه من مشقة وبلاء : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

والمشركون كانوا فى حل من القتال إذا هم أسلموا أو التزموا بمعاهدة تحول بينهم وبين الفوضى واهدار العدالة . فبالإسلام أو بالمعاهدة يحقنون دماءهم ، ويظفرون بالحياة الآمنة ، ويتقون إشعال نار الحرب . وهم إن مالوا الى السلم وجدوا المسلمين مسالين : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

فالإسلام لا يسود إلا إذا سادت بين الناس العدالة ، والعدالة لا تسود إلا إذا هم أسلموا ، واحترموا مبادئ الإسلام وتعاليمه ، وخضعوا لحدوده ، ولم يقفوا فى طريقه بآثاره الفتن والخروج على مقتضيات العدالة . ولقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بتوجيه من الله تعالى ، إيذانا بوجوب الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية ، ومحاربة الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا . فما قامت دعوة الى الخير وثورة على الشر بلا جهاد ، وكما وقفت الأهواء فى سبيل الهداية ، وكما جدد الجاحدون وهم يعلمون الحق بدافع من الظلم والاستعلاء : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) .

ولم تكن رحى الحرب تدور فى ظل الإسلام لغرض السلطان أو الإكراه على الإيمان . فالدين يرفض الإكراه لأن الإسلام لا يكون إلا أذعانا للهدى ، والإيمان لا يكون إلا اقتناعا بالحق . وإنما شرع الجهاد للسير بالدعوة من غير توقف ، وشق كل طريق مسدود ، وفتح كل باب مغلق ، واستمرار الرسالة المنزلة : (ثلثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

طبيعة هذا الدين

ديننا الإسلامى دين يأخذ بيد الإنسانية الى طريق الخير والفلاح .. دين يختلف فى دعوته عن كل دعوة سبقته .. وهو الرسالة الخالدة التى تتضمن ما يصلح دنيا الناس وآخرتهم .. ولم يجعل الدنيا مبلغ همه ، ولا منتهى أمله .. بل هى مزرعة للأخرة .. وهى فانية ومحدودة .. أما الآخرة فباقية خالدة .. من هنا تختلف طبيعة ديننا الإسلامى عن طبيعة الدعوات الأخرى .

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الرائد) نقول : —

إن طبيعة هذا الدين غير طبيعة الدعوات الأخرى ومنهجه غير منهجها وأسلوبه غير أسلوبها ولغته غير لغتها ، وسحنته غير سحنتها ، ونبرات صوته غير نبرات صوتها واتقدم خطوة فأقول إن قسمات وجهه غير قسمات وجهها ، وكيف لا يكون ذلك فدعوة الدين هى الدعوة الى الآخرة ودعوة المذاهب الوضعية هى الدعوة الى الدنيا ، دعوة الدين الى تحسين الحياة الطويلة الباقية ،

« والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » ودعوة الحركات السياسية والمذاهب الاقتصادية والسياسية المعاصرة الى تحسين الحياة القصيرة الفانية « وتتخذون مصانع لعلمكم تخلصون » .

فينبغي أن يتجلى هذا الفارق الأساسى والخط الفاصل المميز بين الدعوتين فى سائر أجهزة الدين وفروعه وأجنحته ونشاطاته وتصرفاته وفى نظراته العامة الى الحياة والأحياء بل الى جميع الأشياء حال من جاءه برهان من ربه وذاق حلاوة الايمان وفتح الله عليه باب المعرفة والاحسان وأوتى نعمة الفرقان بين الحق والباطل فتكيف سلوكه وخلقه ونشاطه وجهاده بهذا الإيمان وظهر إيمانه بالغيب على إيمانه بالمشهود ، واقباله على الدار الآخرة على اقباله على الدنيا وطمعه فى النجاة من النار على طمعه فى الرقى والازدهار والفتح والانتصار اذا كان ذلك من غير قلب سليم ، ونية صالحة ، وعاطفة إيمانية ودعوة ربانية وروح نبوية وفى حدود معلومة واضحة نطق بها الكتاب والسنة ، وحددتها الشريعة السمحة الفراء ودرج عليها الصالحون وأجمع عليها العلماء الربانيون ولم تدنسها شوائب الحضارة المادية ، وسموم الثقافة الغربية والأفكار اللادينية .

إن القرآن حرص دائما على أن يبقى هذا الفرق واضحا لكل ذى عينين وحتى فى الأشياء التى تتعلق بالادارة والبناء والتصميم ، والحياة المنزلية والآداب اليومية والمعيشة العامة لتظل الأمة الاسلامية شامة بين الناس لا فى الثشارة واللباس والاسم والعنوان ولغة الحديث والقرآن بل فى الذوق والوجدان ، فى العقل والقلب ، فى الضمير ومكنونات الصدر ، وفى سلوك الفرد وسلوك الجماعة ، وسلوك الدولة ، وسلوك الأمة ، فى سائر مجالات الحياة وفروعها .

ربح البيع

فى تفسير ابن كثير : أن صهيب خرج مهاجرا فأتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته . ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أنى من أرماكم رجلا ، وأنتم والله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سهم فى كتفائى ، ثم أضرب بسيفى مابقى فى يدي منه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالى وقنييتى بمكة ، وخليتكم سبيلى . قالوا : نعم .

فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ربح البيع) . ونزل قوله تعالى : —

« ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف

بالعباد » .

بأفلام القراء

الهجرة والمقام الجديد

الله سبحانه وتعالى هو المقدر والمدير لجميع مخلوقاته حتى كانت هذه التطورات والتقلبات الكونية من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل .. سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

نعم ، هكذا كانت مشيئته تعالى منذ الازل فيتعاقب عهد بعد عهد ونظام تلو نظام فى هذه الحياة الدنيا الى يوم يبعثون .

واليوم .. وقد انتهت هذه السنة (١٣٩٤ هجرية) لتزيج امامها ستار الأبدية ولتخلفنا وراءها بما تخلفه لنا من شئون الحياة وشجونها ، ولتنطوى هي كما انطوت لداتها من السنين والأعوام الغابرة تحت طى الكتمان وبين سجع الماضى والنسيان .

فلنعمل لأنفسنا تصفية حسابية ، اجمالا وتفصيلا ، كما يعمله أرباب التجارة والاقتصاد على رأس كل سنة لنعلم اكانت تجارتنا رابحة أم بائرة ، وحياتنا كاسبة أم خاسرة طوال العام المنصرم ، ثم لنكون على بينة من أمرنا حين نستقبل هذا العام الجديد . ونضع لأسلوب حياتنا المقبلة فردا وجماعيا ، منهجا نبني عليه أمورنا ونتمشى على منواله بعد أن نؤيده بميزانية تنظم مصادر دخلنا ومصاريف خرجنا .

ونحن بصفتنا مسلمين أتباع النبی محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما زلنا على الدوام نستشعر بالمسؤولية العظمى التى تلقى على عواتقنا أمام الله نحو أنفسنا وأهلنا وأموالنا وما توليناه من مصالح ديننا ووطننا ومجتمعنا . فلننصف أنفسنا ولنرجع عن هفواتنا ، ولنتب الى الله سبحانه وتعالى من سيئات أعمالنا ومن شرور أنفسنا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) .

وان لنا لركائز من قبس التنزيل وهدى السنة النبوية هي التى تنظم حياتنا ، وتبنى أمورنا على أساس متين فلا نتخطى خط عشاء ، فقد قال الله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان منقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (الانبياء ٤٧) . وقوله تعالى : (ونضع الموازين القسط) (العدل) توزن بها صحائف الأعمال وقيل (الميزان) تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الأعمال بالعدل .

وأخرج أحمد والترمذى وابن ماجه عن شداد بن أوس (الكيس من دان نفسه مطيعة ومنقادة لأوامر ربها ، أى : الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه ، والأحق من عمى عنها وحجبته الشهوات والغفلات .

وما دمنا نتقياً تحت ظلال التنزيل ، ونستضيء بهدى السنة النبوية ، فنحن ان شاء الله فى خير وإلى خير ..

وهذا أول يوم من محرم عام ١٣٩٥ هـ قد بزغت شمسهُ بضائها اللامع يشع على هذه الحياة فتبعث النشاط فى النفوس لمواجهة هذا العام الجديد وتذكى الحرارة فى المزائم لتدارك ما فات وأخذ الدروس من الماضى .

وهو علاوة على ذلك يذكركم بهجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق تاركين وراءهم وطنهم المحبوب مكة المكرمة لأئذين بدينهم الى حيث تفرغ أعلامه ، وتشرق شمسوه ، وتتوطد معالمه ، ويصبح هذا الدين الحنيف منارا يهتدى به فى ظلمات الحياة المدلّمة .

وعندما يتحدث المتحدث عن الهجرة وما أدراك ما الهجرة ، يجول بباله ذكر الوطن والحنين اليه ، والغربة وما فيها من كربة ، والسفر وما يعانیه المسافر من متاعب ، فتصور ما شئت أن تتصور كيف يكون حال الانسان عندما يترك وطنه الذى تغذى بثمراته وخيراتهِ ، وتمتع بنسيمه وهوائه ، وأقلته أرضه ، وأظلمته سماؤه ، وبه أهله ، وماله وقومه ، وعشيرته .

حقاً ، ان الموقف رهيب ، ومفارقة الوطن تستوجب الحنين والحنيب .

نعم ، فقد هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وقلبه يحن إليها لأنه فيها نبت وعلى أرضها درج ، وفيها اختاره الله لهداية خلقه ، ولكنه تركها أرضاء لربه واعتزازاً ببقينه ، وصونا لدينه ، فقصد المدينة وغايته النضال لاعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله .

هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطنه المحبوب ومشى وصاحبه يقطع الفيأى والبرارى واختبأ بالفار فى ليله ولم يكن معه غير الصديق ، والله ثالثهما ، حتى نجاهما الله من مطاردة أعداء الله الذين يريدون قتلها وافناءهما من الوجود ، فكان له عند المدينة الحفاوة البالغة واستقر بها قراره والمزة تاجه والكرامة تحيط به من كل جانب .

من ثنيات السوداع	طلع البدر علينا
ما دعا لله داع	وجب الشكر علينا

سبحانك ربى من إله حكيم ، فقد أخرجت نبيك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من بين (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا

بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا) فجعلته بين (قوم يحبهم ويحبونه
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من
أثر السجود) (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
الفلحون) ، (رجال لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

فكان ما كان من توافق النفوس وتضافر القلوب ، وتساند الصفوف ،
فصارت للجميع وجهة واحدة ، وأخذ التشريع السماوى ينزل تباعا لمصلحة البشر
وسمادة الانسان ، ولكن الله أراد أن يمتحن عباده فوقع ما لا بد أن يقع من
الجلاد والنضال والقتال بين قوة الحق وثبات اليقين وبين الضلال وترهاته
الباطلة حتى أعز الله الاسلام دينا فاتسعت رقعته وامتدت الفتوحات شرقا وغربا
رغم أنوف الأعداء الذين (يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون) .

فصارت الهجرة بابا يلهجه كل من أعبته الحيل فى أن ينال عزة فى مكانه
الذى هو فيه ، يلج ذلك الباب ليصل منه الى مكان آخر فيه رفعة وفيه سمو
مكانته .

الدكتور عبد الله بن عبد القادر
— أندونيسيا —

دعاء :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ذات يوم فإذا هو
برجل من الانتصار يقال له أبو أمامه ، فقال يا أبا أمامه : ما لى أراك جالسا
فى المسجد فى غير وقت صلاة . قال : هموم لزمته ، وديون يا رسول
الله ، قال : أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ،
قلت : بلى يا رسول الله قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم انى
أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من المجز والكسل ، وأعوذ بك من
الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .

الكويت في عهد الامير الاسلامي

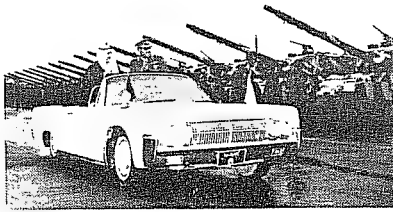
اعداد : ف. ع.

الكويت : ادى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم صلاة عيد الاضحى بمسجد السوق الكبير يرافقه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار الشخصيات الكويتية .
● استقبل سمو امير البلاد فى قصر السيف العامر جموع المهئين بعيد الاضحى المبارك .

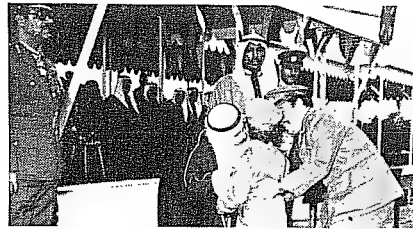


حضرة صاحب السمو الامير المعظم يتوسط كبار رجالات البلاد وأعيانها وهم يتابعون العرض العسكري الذي اقيم احتفالاً بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة بعد أن شاركت فى الحرب العربية الاسرائيلية .

● اقامت الكويت عرضاً عسكرياً احتفالاً بعودة القوات الكويتية (لواء اليرموك ، وقوة الجهراء) الى أرض الوطن بعد أن شاركت فى تحقيق النصر على جبهة القتال وفى مرتفعات الجولان . وكان على رأس الحفل سمو امير البلاد المعظم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . كما شارك فى الاحتفال الوزراء وكبار رجال الدولة والملك الدبلوماسى ، ووفد عسكري من الجمهورية العربية السورية ، ووفد آخر عسكري من جمهورية مصر العربية .



صاحب السمو الامير المفدى يرافقه سعادة رئيس الأركان العامة للجيش يتفقدان القوات العائدة من جبهة القتال ، وذلك أثناء العرض العسكري الذي جرى فى معسكر اللواء الخامس عشر .



سمو الامير المعظم يقبل ابن أحد الشهداء الذين استشهدوا فى الحرب العربية الاسرائيلية وذلك أثناء العرض العسكري الذي اقيم احتفالاً بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة .

موزعة على بعض المحافظات الى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

السعودية : قام جلالة الملك فيصل بغسل الكعبة الشريفة .. وكان في معيته بعض الأمراء وجهاء البلاد .

● بلغ عدد الحجاج حوالى مليون ونصف مليون حاج هذا العام . وقد وفرت لهم الملكة كل سبل الراحة والسلامة .

● لأول مرة تستخدم اللغات الأجنبية الى جانب اللغة العربية في القاء المواعظ والدروس الدينية في المسجد الحرام عقب كل صلاة ، فقد خصص باب الملك للغات الانجليزية والفرنسية والامغانية والأوردية .

دمشق : أرسى الرئيس السوري حافظ الأسد والسيد ياسر عرفات حجر الأساس للمدينة التعليمية لأبناء شهداء فلسطين ، ومهمة هذه المدينة رعاية أبناء أسر المجاهدين وشهداء فلسطين وتأهيلهم علميا وقوميا حتى يمكنهم أداء واجبهم الوطني .. وقد ساهمت في هذا المشروع الكويت ، ودولة الامارات ، والبحرين وقطر ، والعراق بالاضافة الى سورية .

الأردن : رحبت الأردن بالمشروع الذي أعدته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت والخاص بتوحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية .. جاء ذلك على لسان سماحة الدكتور عبد العزيز خياط وزير الأوقاف وشئون المقدسات الاسلامية .

فلسطين : ردت المقاومة الفلسطينية بعنف على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على مخيمات اللاجئين في لبنان .. وكبدت العدو الخسائر الفادحة .

● جريا على عادة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفلت بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وذلك في مسجد السوق الكبير ، وقد نقل التلفزيون والاذاعة وقائع الاحتفال في حينه .

● وافق مجلس الوزراء الكويتي على المساهمة بمبلغ مليوني دولار لدعم المعامل بالجامعات المصرية .

● توافدت على البلاد وفود الحجاج القادمة من الباكستان وأفغانستان والبلاد العربية وهي في طريقها لاداء فريضة الحج .. وقد سهرت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على راحة الحجاج وخدمتهم أثناء اقامتهم بمدينة الحجاج التي تشرف عليها الوزارة .

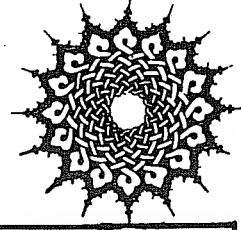
القاهرة : اشترك فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود مع العاملين في بناء مسجد النور الذي يقام بميدان العباسية .

● وجه نائب رئيس الوزراء وزير الأوقاف رسالة الى موظفات الوزارة يدعوهم فيها الى اختيار زي يتناسب مع قيمنا وتعاليمنا الاسلامية .

● صدر قرار جمهوري بإنشاء صندوق لعمارة المساجد الاهلية .. ويقوم الصندوق بحصر هذه المساجد في كل محافظة وتجهيزها لاداء رسالتها .

● أرسى الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف حجر الأساس لمسجد جديد في مصر الجديدة يحمل اسم أحد شهداء حرب رمضان ، وكان الشهيد قد أوصى والده بأن يساهم في اقامة مسجد بقيمة التعويض الذي ستتسلمه الأسرة بعد استشهاده .

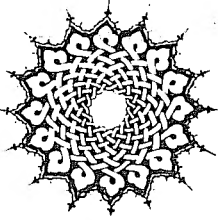
● تقرر ضم ١٩٥ مسجدا أهليا



السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

إعداد الأستاذ فهمي الإمام

- اسمها :** زينب كبرى بنات النبي صلى الله عليه وسلم .
- أمها :** أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .
- زوجها :** أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .
- زواجها :** تقدم لخطبتها من أبيها محمد صلى الله عليه وسلم فوافق عليه زوجها لابنته بعد أن علم بقبولها له ، وتم زواجها في مكة قبل البعثة النبوية .. وانتقلت من بيت أبيها إلى بيت الزوجية ..
- اسلامها :** كانت تتردد على بيت والدها صلى الله عليه وسلم .. وعلمت باختلافه وعزلته في غار حراء .. ثم علمت بالوحي الذي يهبط عليه .. فشهدت بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وحاولت جاهدة أن يعتنق زوجها الاسلام .. ولكنه ظل على كفره حتى هاجر الرسول إلى المدينة .. وبقيت زينب وحيدة في مكة .. ووالدها وأخواتها والمسلمون في المدينة .. ثم كانت معركة بدر .. وزوجها في صفوف المشركين .. ووقع زوجها أسيرا في أيدي المسلمين .
- فداءها لزوجها :** تقدم (عمرو بن الربيع) فقال للنبي : بعثتنى (زينب بنت محمد) بهذا — وأخرج صرة بها (قلادة) كانت قد أهدتها السيدة خديجة لزينب عند زواجها — فداء لزوجها أبي العاص — أخى — فلما رأى الرسول القلادة قال لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا .. فقالوا جميعا : نعم يا رسول الله .
- هجرتها :** عاد الزوج إلى مكة بعد أن أطلق سراحه من الأسر .. وأشار على زينب باللاحاق بوالدها صلى الله عليه وسلم .. لأنها لم تعد تحل له زوجا .. فقد فرق اختلاف الدين بينهما .. وكان قد وعد والدها بأن يسمح لها بالهجرة ، فخرجت مهاجرة يحرسها (كنانة) — أخو أبي



ولادتها : العاص — ولكنها لم تسلم من أذى قريش .. فضربوا بعيرها فسقطت من فوقه على صخرة .. فطرحوا جثتها وقد كانت حاملاً .. ثم عادت الى مكة حتى استراحت قليلاً .. ثم خرجت مهاجرة الى المدينة ولدت في مكة لأبي العاص ابنتها (إمامة) .. فنشأت في مكة .. وصحبت أمها مهاجرة .. وعاشت معها حتى انتقلت الى جوار ربها ، وظلت مع والدها حتى مات في ذي الحجة من السنة الثانية عشرة من الهجرة في عهد أبي بكر .. وقبل موته أوصى بأمامة الى الزبير ابن خاله ابن خويلد .. وقد زوجها الزبير من علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء . ومن بعده تزوجت المغيرة بن نوفل وأقامت معه حتى ماتت عن غير خلف — في أصح الروايات — وبذلك انقطع عقب زينب .
رضي الله عنها .

اسلام زوجها : كان أبو العاص في تجارة لقريش .. أصابها المسلمون فأخذوها .. وفر منهم حتى لجأ الى بيت السيدة زينب رضي الله عنها .. فأجارته فلم يمسسه أحد بسوء .. وعرض الرسول على أصحابه أن يردوا عليه أمواله اذا رأوا ذلك .. والا فهي فيء لهم فردوا عليه أمواله كاملة لم ينقص منها شيء .. ثم رحل أبو العاص بتجارته حتى أتى مكة .. فنادى الأمانة .. ووزع الأموال على أصحابها .. ولما فرغ .. وقف بين أهل مكة قائلاً : (فأنا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الاسلام الا تخوف أن تظنوا أنني انما أردت أن أكل أموالكم ، فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت) .

هجرة زوجها : ومع هلال المحرم سنة سبع من الهجرة قدم الى المدينة مسلماً .. ودخل على الرسول في مسجده معلناً إسلامه .. وفرح بذلك المسلمون .. ورد الرسول عليه زوجته واجتمع شمل الأسرة في المدينة المباركة بعد تفرق .
وفاتها : في مستهل السنة الثامنة ماتت السيدة زينب متأثرة بما أصابها وهي خارجة من مكة .

ولم يتزوج أبو العاص بعدها حتى مات في خلافة أبي بكر وقد صلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم في مسجده .. ودفنها في ثرى المدينة .. رضي الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

(١٥)

(١٤)

الاسبوع الرقم	١٤٧٥ هـ	١٤٧٦ هـ	١٤٧٧ هـ	١٤٧٨ هـ	١٤٧٩ هـ	المواقيت بالزمن الفروي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
						فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
١	١٤	١٥٧	١٢	٨	١٣	٤٦	٤١	٤٦	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٢	١١	٣٣
٢	١٥	١٥٨	٧	١٥٨	٣٠	٤٥	٤١	٤٥	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	١٢	٣٤
٣	١٦	١٥٩	٦	١٥٩	٢٩	٤٥	٤١	٤٥	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	١٣	٣٥
٤	١٧	١٦٠	٥	١٦٠	٢٨	٤٤	٤١	٤٤	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	١٤	٣٦
٥	١٨	١٦١	٤	١٦١	٢٧	٤٤	٤١	٤٤	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	١٥	٣٧
٦	١٩	١٦٢	٣	١٦٢	٢٧	٤٣	٤١	٤٣	٤١	٢١	١٩	٤٣	٥٩	١٥	٣٧
٧	٢٠	١٦٣	٢	١٦٣	٢٥	٤٣	٤١	٤٣	٤١	٢١	١٩	٤٣	٥٩	١٦	٣٨
٨	٢١	١٦٤	١	١٦٤	٢٤	٤٢	٤١	٤٢	٤١	٢١	١٩	٤٢	٥٩	١٧	٣٨
٩	٢٢	١٦٥	٠	١٦٥	٢٣	٤٢	٤١	٤٢	٤١	٢١	١٨	٤٢	٥٩	١٨	٣٩
١٠	٢٣	١٦٦	١١	١٦٦	٢٢	٤١	٤١	٤١	٤١	٢١	١٨	٤١	٥٩	١٩	٤٠
١١	٢٤	١٦٧	٠٨	١٦٧	٢٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢١	١٨	٤١	٥٩	٢٠	٤١
١٢	٢٥	١٦٨	٠٦	١٦٨	١٩	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢١	١٧	٤٠	٥٩	٢١	٤٢
١٣	٢٦	١٦٩	٠٥	١٦٩	١٨	٣٩	٤٠	٣٩	٣٩	٢١	١٧	٤٠	٥٩	٢٢	٤٣
١٤	٢٧	١٧٠	٠٤	١٧٠	١٧	٣٩	٤٠	٣٩	٣٩	٢٠	١٧	٤٠	٥٩	٢٢	٤٤
١٥	٢٨	١٧١	٠٣	١٧١	١٥	٣٨	٤٠	٣٨	٣٨	٢٠	١٦	٣٩	٥٩	٢٣	٤٤
١٦	٢٩	١٧٢	٠٢	١٧٢	١٤	٣٧	٤٠	٣٧	٣٧	٢٠	١٦	٣٩	٥٩	٢٤	٤٥
١٧	٣٠	١٧٣	٠١	١٧٣	١٢	٣٦	٤٠	٣٦	٣٦	٢٠	١٥	٣٨	٥٩	٢٥	٤٥
١٨	٣١	١٧٤	٠١	١٧٤	١١	٣٦	٣٩	٣٦	٣٦	٢٠	١٥	٣٨	٥٩	٢٦	٤٦
١٩	٣٢	١٧٥	٠١	١٧٥	١٠	٣٥	٣٩	٣٥	٣٥	٢٠	١٥	٣٧	٥٩	٢٦	٤٦
٢٠	٣٣	١٧٦	٠١	١٧٦	٠٨	٣٤	٣٩	٣٤	٣٤	٢٠	١٤	٣٦	٥٩	٢٧	٤٧
٢١	٣٤	١٧٧	٠١	١٧٧	٠٧	٣٤	٣٩	٣٤	٣٤	٢٠	١٤	٣٦	٥٩	٢٨	٤٨
٢٢	٣٥	١٧٨	٠١	١٧٨	٠٥	٣٣	٣٩	٣٣	٣٣	١٩	١٣	٣٥	٥٩	٢٨	٤٨
٢٣	٣٦	١٧٩	٠١	١٧٩	٠٤	٣٢	٣٨	٣٢	٣٢	١٩	١٣	٣٥	٥٩	٢٩	٤٩
٢٤	٣٧	١٨٠	٠١	١٨٠	٠٣	٣٢	٣٨	٣٢	٣٢	١٩	١٢	٣٤	٥٩	٢٩	٤٩
٢٥	٣٨	١٨١	٠١	١٨١	٠٢	٣١	٣٨	٣١	٣١	١٩	١٢	٣٤	٥٩	٣٠	٥٠
٢٦	٣٩	١٨٢	٠١	١٨٢	٠١	٣١	٣٨	٣١	٣١	١٩	١١	٣٣	٥٩	٣١	٥٠
٢٧	٤٠	١٨٣	٠١	١٨٣	٠٠	٣٠	٣٨	٣٠	٣٠	١٩	١١	٣٣	٥٩	٣٢	٥١
٢٨	٤١	١٨٤	٠١	١٨٤	٠٠	٢٩	٣٧	٢٩	٢٩	١٩	١٠	٣٢	٥٩	٣٣	٥٢
٢٩	٤٢	١٨٥	٠١	١٨٥	٠٠	٢٩	٣٧	٢٩	٢٩	١٨	٩	٣١	٥٩	٣٤	٥٢

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متهمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | | |
|------------|---------------------------------|---|
| مصر : | القاهرة : | شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : | دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : | دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . |
| | بنغازي : | مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - | السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - | ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : | الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : | وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| السعودية : | الخبر : | مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : | مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : | مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : | مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : | وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : | شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : | مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : | ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة : | ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة : | |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- | |
|--|
| ● الكويت . ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن . ٥ فلسا |
| ● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع |
| ● المغرب . ٥ درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا |
| ● لبنان وسوريا . ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما |

تاج العارفین
والاستحقاق والذین لا یوتون